أبطال المسيحية: في الماضي والحاضر

جورج موللر



الوصي
على أيتام بريستول

بقلم

چانيت وچيوف بنج

أبطال المسيحية: في الماضي والحاضر

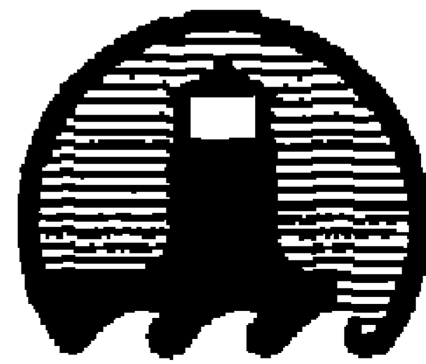
جورج موللر

الوصي على أيتام بريستول

بقلم
جانيت وجيوف بنج

ترجمة
ثابت رزق الله

مراجعة
إدوارد وديع



مكتبة المنار
Lighthouse Book Center

طبعة أولى ديسمبر ٢٠٠١

English Title: **GEORGE MULLER** **جورج موللر**

The Guardian Of Bristol`s Orphans الوصي على أيتام بريستول

Author: JANET & GEOFF BENGE المؤلف:جانيت وجيوف بنج

ترجمة: ثابت رزق الله

مراجعة: إدوارد وديع

Arabic Publisher: الناشر باللغة العربية:-

Lighthouse Book Center **مكتبة المنار**

17,Murad El-Sherei st., ١٧ شارع مراد الشريعي

Saint Fatima. Heliopolis. سانت فاتيما ـــ مصر الجديدة

Cairo, Egypt.

Tel: (02)6395030 تليفون: ٦٣٩٥٠٣٠ (٠٢)

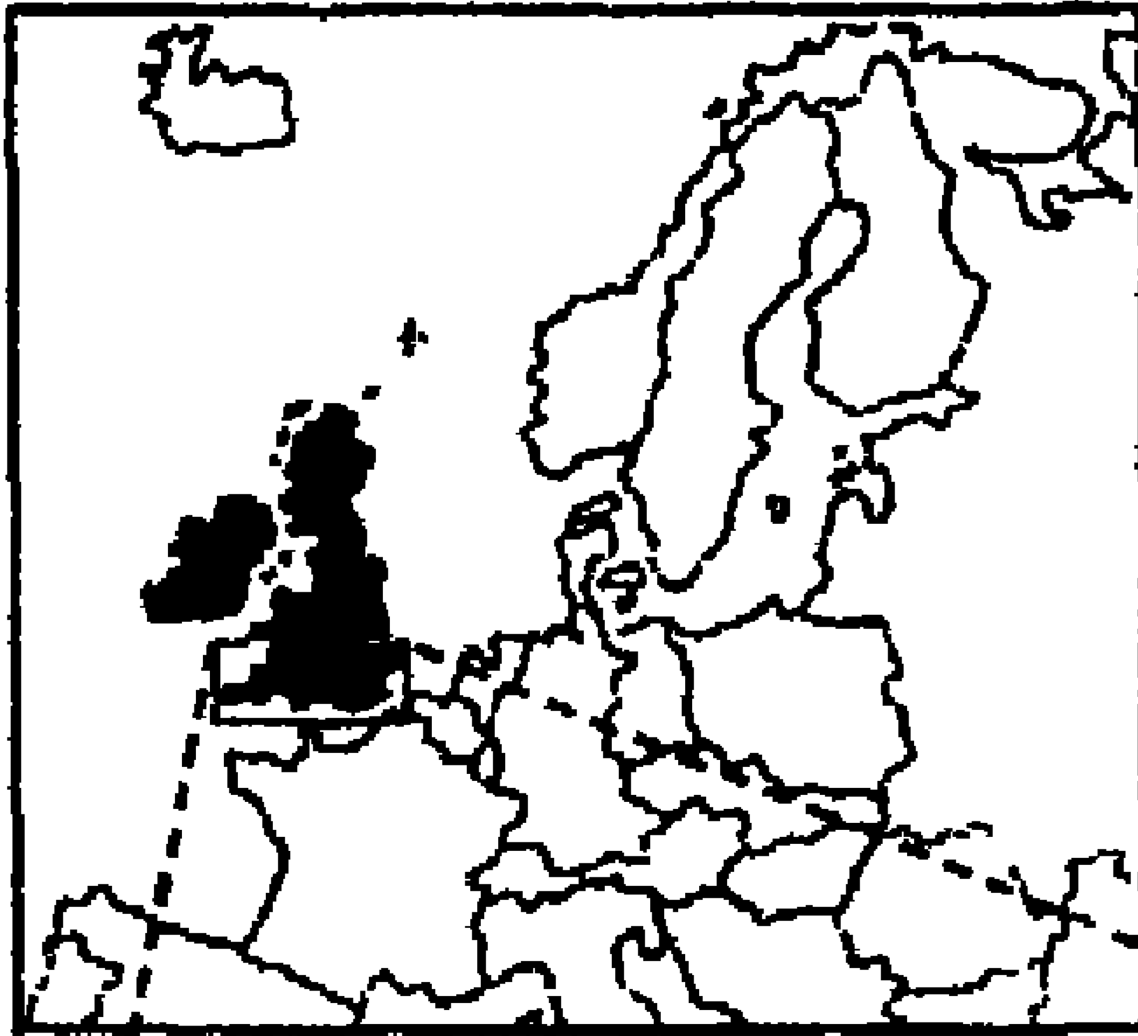
Fax: (202)2403848 فاكس: ٢٤٠٣٨٤٨ (٢٠٢)

Mobil: 012/3233352

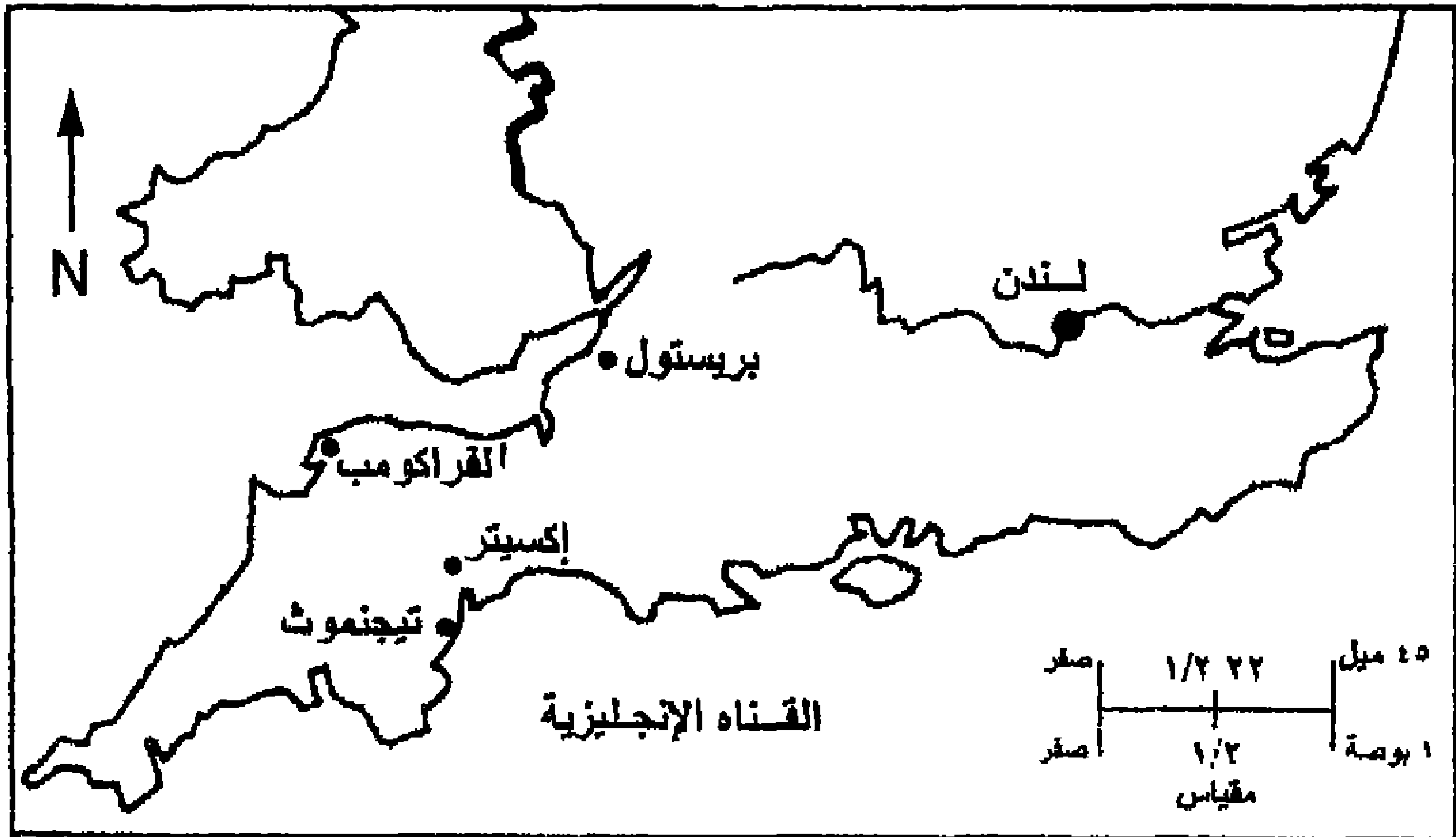
رقم الإيداع : ٢٤١١ , ٢٠٠٢

الترقيم الدولي : 977-5674-64-6

شمال أوروبا



جنوب أنجلترا



المحتويات

الفصل		الصفحة
الفصل الأول	لص حقير	٧
الفصل الثاني	حياة الحفلات	١٩
الفصل الثالث	شيء مختلف تماماً	٣١
الفصل الرابع	عمل صبياني بالنسبة لرجل بالغ	٤٣
الفصل الخامس	رجل حر	٥٧
الفصل السادس	بداية جديدة	٦٧
الفصل السابع	الحقل المرسلي موجود هنا	٧٩
الفصل الثامن	نادي الإفطار	٨٩
الفصل التاسع	أول ملجأ للأيتام في بريستول	١٠٣
الفصل العاشر	ملجأ أيتام في شارع ويلسون	١١٣
الفصل الحادي عشر	طعام للأطفال	١٢٣
الفصل الثاني عشر	مراعاة شعور الآخرين	١٣٥

الفصل الثالث عشر	أشلي داون	١٤٧
الفصل الرابع عشر	سوف يدبر الرب	١٥٩
الفصل الخامس عشر	أيام السفر والرحلات	١٧١
الفصل السادس عشر	بعد غد	١٨٥
الفصل السابع عشر	العمل يستمر	١٩١
المراجع		١٩٥

الفصل الأول
لص حقير

وقعت الزهرية في المشى خلف "جورج موللر" عندما أنزل قدمه ليصل إلى الأرض. كان جورج ينزل من النافذة الخلفية في الفندق الذي كان يقيم فيه.

عندما سمع صوت ارتطام الزهرية بالأرض. انزعج وتجمد الدم في عروقه وعندما أيقن أن أحداً لم يسمعه وضع قدمه بخفة على الرصيف المرصوف بعدها وضع قدمه الثانية واستدار ونظر حوله. "حسن فأنا في أمان الآن ولأخرج من هنا في الحال".

بعد لحظة أيقن جورج أنه تسرع إذ تكلم. إذ حضر رجال الشرطة من كلا جانبي الطريق وأسرعوا إليه. جرى جورج باحثاً عن مكان يهرب إليه لكن دون جدوى بالمرة ودون أن يدري ما حدث أمسك بيده أحد رجال الشرطة وساقه في الطريق الوعر الحجري نحو السجن.

بعد ساعة من الزمن كان جورج ينتظر سماع اسمه. لقد كان جالساً على مقعد خشبي وعر غير مريح موثوقاً بسلسلة حديدية قوية حول معصميه وحقويه مسببة له الكثير من الألم".

أثناء الانتظار فكر جورج في شدة الصدمة التى ستصيب والده عندما يراه على هذا الوضع "على أية حال سوف لا تكون صدمته بأكثر

مما نال جورج من صدمة". فقد قام جورج بأعمال مخلة بالأمانة في العديد من المرات من قبل لكن هذه هى المرة الأولى التى يضبط فيها متلبساً. عندما كان عمره عشر سنوات ضبطه والده وكان ذلك حدثاً مؤلماً ومهيناً. كان أبوه جامعاً للضرائب في حكومة بروسيا وكثيراً ما ترك أموالاً كثيرة في المنزل وكان دائم الشكوى من أن مبالغ قليلة من المال كانت تفقد، لكن شأنه شأن أخيه الأصغر سناً أعلنا إنهما لا يعلمان عنها شيئاً.

وفي يوم من الأيام طلب والد جورج أن يحضر جورج إلى مكتبه حيث أعد له فخاً. قام والده بعّد بعض النقود ووضعها في ركن من أركان مكتبه. وعندما دخل جورج إلى المكتب تظاهر أبوه بأنه ذاهب إلى غرفة مجاورة.

وجد جورج نفسه وحيداً في الغرفة ونظر إلى كمية النقود الموضوعة على المكتب وفكر فيما يمكن شراؤه بها. كان يبدو مخجلاً أن يضع كل تلك النقود في الحقيبة السوداء الجلدية الرسمية ـ التى تستخدم في جمع الضرائب لتسليمها لموظف حكومي معين ـ لذلك ذهب جورج إلى المكتب ورفع بهدوء ثلاث عملات من فوق قمة الكومة قائلاً لنفسه من سيلحظها؟ وبسرعة وضع العملات في جورب القدم الأيمن.

عندما عاد "يوهان موللر" إلى المكتب، نظر في الحال إلى كومة النقود مما أشاع الخوف في نفس جورج. قال أبوه: "شيء غريب. أعتقد أنه كانت هناك نقود أكثر من ذلك. دعني أعدها". قال أبوه ذلك بصوت خفيض متكلف بث الرعب في قلب جورج.

شعر جـورج أن وجنتـيه توهجتا وبدأ قلبه يدق أسرع فأسرع، وكانت النقود الباردة تضغط على كاحله بداخل الجورب.

طلـب والـد جورج من ابنه أن يفرغ جيوبه ناظراً إلى عين ابنه "لكـن يـا بابـا" بعدها أفرغ جيوبه عن طواعية على المكتب وكانت تحوي ريشـة للكـتابة وثـلاث بلـي زجاجـية ودوبـارة طولهـا قدم. أكد لوالده أن جيوبه قد أفرغت تماماً.

"الآن اخلع قميصك"

انـزعج جـورج ... إلى أي حـد سيصل والده قبل أن يثق بابنه الكبير.

"واخلع بنطلونك"

بـدأ جـورج في الانـزعاج فـإذا وجـد والده أن النقود في جوربه سـوف يضـربه. وقـد عـلم من خبراته السابقة أنه سوف يكون هدفاً سهل المنال بدون بنطلونه.

"والآن جوربـك" قالهـا والـده بتصـميم. خلـع جـورج جوربه بـبطء. أولاً جـورب القـدم اليسـرى ثـم جـورب القدم اليمنى محاولاً جمع النقود دون حدوث صوت.

أعطني إياها

تسـارعت دقـات قلـب جـورج. لقـد شـعر الآن أن وجهـه فوق موقد ساخن. نظر إلى أسفل وهو يعطى الجورب إلى والده.

صرخ والد جورج: "ابني لص وضيع!" كيف تجرؤ على أن تجلب العار على إسم "موللر" تعال إلى هنا الآن" وأحضر العصى التي كانت بارزة في ركن مكتبه.

بدأت طرقعة العصا صارت تهوى على جسد جورج وكأن الضرب لا نهاية له. كان الضرب مبرحاً والألم شديداً. بعدهما شعر جورج بأن رجليه تهويان من تحته عندما انتهى العقاب وثورة غضب والده.

"لا تعد للسرقة بعد ذلك" هل تسمع؟ وأدار كتفي ابنه للتأكيد على كل كلمة. "نعم" قال جورج. "اغرب عن وجهي".

جمع جورج ملابسه وهو يزحف ثم مشى، دون أن يقف ليرتدي ملابسه. لم يأبه لمن يراه. كان نصفه السفلي يتوجع بشدة. اتجه مباشرة إلى غرفة نومه في الطابق الثاني وأغلق الباب خلفه وارتمى على سريره وبدأ في بكاء مرير. "طالما كنت حياً فسوف لا أعمل ذلك مرة ثانية" قال ذلك وهو يربت بأصابعه على الندوب في ساقيه وردفيه. .

لم يتعهد جورج بعدم تكرار السرقة مرة أخرى. كلا، كان يحب الإثارة والمغامرة الناتجة عن السرقة كثيراً، وبالإضافة لِمَا كان يحصل عليه من مكافأت. وما كان يمني جورج نفسه به هو أن لا يقبض عليه متلبساً مرة أخرى. إن السرقة مثيرة ولكن القبض عليه كان مؤلماً ومذلاً.

والآن بعد ست سنوات تم القبض عليه، كيف كان غبياً إلى هذا الحد؟ سأل نفسه هذا السؤال عدة مرات عندما جلس على المقعد الخشبي في مركز الشرطة.

قال له أحد ضباط الشرطة: "أنت!" "تعال هنا، وأسرع"

"نعم" يا سيدي" أجاب جورج واقفاً على قدميه بسلاسل مربوطة. وعندما وصل إلى المكتب رفع رأسه عالياً وحاول أن يبدو كشاب مطيع إتهم ظلماً.

سأله الضابط: "اسمك".

"موللر يا سيدي، جورج موللر"

كتب ذلك ضابط البوليس في سجل كبير مغلف بالجلد.

تاريخ ومكان ميلادك.

"٢٧ سبتمبر سنة ١٨٠٥ في كروبنستايدت، بروسيا".

بدأ ضابط البوليس يكتب ثانية في السجل، وهو يتوقف فقط عند وضع الريشة في زجاجة الحبر الهندي. تعجب جورج لمقدار ما يعرفه ضابط البوليس فعلاً. هل يعرفون أنه أمضى أسبوعاً في فندق في برونزويك وتركه دون دفع الحساب قبل أن يحضر إلى ولفينبتل؟"

إذا لم يعرفوا ذلك فعلى جورج أن يستخدم ذكاءه ولا يضيف أي معلومات زائدة عما يجب أن يقوله. وبعد ثلاثة ساعات من الأسئلة المتواصلة اعترف بكل جرائمه ـ حقيقة أنه أمضى أسبوعاً في فندق فخم في "برونزويك" وخرج دون دفع فاتورة الحساب. وأنه حاول عمل نفس

الشيء في "ولفينبتل"" بالهرب من الشباك. لم تكن لديه النقود لدفع أجرة الغرفة ولم يكن هناك أي مبرر لعدم إرساله إلى السجن انتظاراً للمحاكمة.

في اليوم التالي جلس جورج في زنزانة مرتلا ترنيمة عيد الميلاد لقد كان عيد الميلاد ولكن هل هذا يهم الآن؟ لقد سبق أن أمضى الخمس أعياد السابقة في مدرسة الكاتدرائية الكلاسيكية في "هاليارستاد" عندما كان يدرس اللاتينية والفرنسية والألمانية الكلاسيكية والمحاسبة. كان كل شيء سهلاً هناك وكان المدرسون بسطاء يسهل خداعهم. ومنذ أن كان عمره ١٢ عاماً كان سهلاً عليه أن يترك المدرسة بالليل ويذهب إلى حفلات شرب الخمر ولعب الورق والملاهي المحلية ليلعب البيانو والجيتار. وبعد التخرج بدلاً من أن يعود جورج إلى بلده قرّر أن يسافر في رحلة قصيرة وهنا بدأت متاعبه الحالية. كتب إلى أبيه قائلاً بأنه طُلب منه أن يبقى أسبوعين آخرين في المدرسة للقيام بخدمة خاصة للترنيم في الكنيسة. وبدأ رحلته دون أن يكون لدّيه أموال لذلك هو الآن في جولة في سكسونيا الجنوبية وهذه هي الرحلة التي أدت به إلى السجن.

كيف كان غبياً إلى هذا الحد؟ كان لديه وقت كاف للتأمل في الإجابة. ومرت الأيام وكان الشيء الوحيد الذي ينتظره هو الخبز الأسود وشوربة الخضار المالحة مرتين في اليوم وبعد مضي أسبوع في السجن عرف كل بوصة فيه بدءاً من الحرفين الأولين T.W المحفورين في الحجر فوق السرير إلى الثغرة التي في الحائط والتي كانت متوازية مع قضبان الشباك الحديدية إلى المسمار الذي في وسط الباب الخشبي الثقيل والذي كان

يلمع أكثر من غيره. وتساءل جورج عما إذا كان والده قد استلم خطاباً من الجهات المعنية تخبره عن مكان وجود ابنه.

كان جورج يعد الأيام التي أمضاها في السجن بخدش علامة في الحائط كلما سطعت شمس الصباح على شباك الزنزانة. كان يوم ١٦ يناير يسجل بقاءه في الزنزانة لمدة أربعة وعشرين يوماً وكل ما كان يعرفه أنه يمكن أن يبقى لمدة أربعة وعشرين يوماً أخرى حتى مائتي وأربعة وعشرون يوماً. وفي الصباح سمع صوتاً مفرحاً. إذ سمع أصوات في القفل، وفتح باب زنزانته ودخل شرطيان وجذبا جورج بعنف لكي يقف.

"أتى والدك ليخرجك ولكنني رفضت اخراجك من السجن"

وعندما ضحك الشرطي للنكتة التى ألقاها، أخذ جورج يئن. سوف يكون والده في حالة سيئة للغاية وقد كان كذلك. لقد دفع دين جورج إلى صاحبي الفندقين ومبلغاً آخر لسداد تكاليف بقاء جورج في السجن. أفرج بعد ذلك عن جورج وأصبح في رعاية والده.

وعندما صعد الوالد والابن إلي عربة تجرها الخيول متجهة إلى المنزل، قال يوهان موللر لجورج "ما الذي ستقوله أمك عن ابنها الأكبر؟ أجب على ذلك" فراح جورج في صمت مطبق طوال بقية الرحلة.

لم يستطع جورج الإجابة على السؤال. لقد ماتت أمه فجأة منذ سنتين وكان منهمكاً مع أصدقائه لدرجة أنه لم يفتقدها. وكان يتمنى أن يشعر بالأسى لإحباطه لها ـ ولإحباطه لوالده ـ ولكنه لم يفعل. لقد

كان حزيناً فقط للقبض عليه. وقد كان حزيناً أيضاً لما سوف يحدث له عندما يصلان إلى المنزل.

وبعد السفر طوال اليوم توقفت العربة أمام منزل موللر. نزل جورج من العربة محاولاً التحكم في يديه المرتعشتين وعندما دخل إلى المنزل أشار والده إلى مكتبه. وعندئذ تدلت كتفا جورج فجأة فقد كان ينتظر ما هو أسوأ. وبالفعل فقد تلقى أقسى وأشد الضربات التي تحملها على الاطلاق. ومرت عدة أيام قبل أن يتمكن من المشي بصورة صحيحة.

بعد أسبوع استدعى يوهان موللر ابنه إلى مكتبه وقال له: لقد حان الوقت لكي يكبر ويصبح شخصاً مرموقاً. وتحقيقاً لذلك الهدف فقد سجل جورج في جامعة "هال" عندها تسارعت دقات قلب جورج، إذ أنّ هذا ما كان يحلم به. لكن لم يكن هذا كل ما أعده والده له.. ـ صحيح أنّ جورج سوف يذهب إلى "هال" وهي واحدة من أعرق جامعات أوروبا لدراسة "الأدب الكلاسيكي" ـ لكن والده كان قد دبّر له مدرساً شخصياً خاصاً أثناء إقامته هناك"، هذا المدرس الذي اختاره والده سوف يلتصق بجورج كالصمغ. وعلى جورج أن يذهب إليه بعد انتهاء الفصول الدراسية على أن يستذكر المدرس مع جورج كل مساء وفي فترات نهاية الأسبوع. كذلك كان عليه أن يرسل تقريراً أسبوعياً للمنزل عن تقدم جورج.

لم يصدق جورج ذلك. مدرس!! كيف استطاع أن يفعل والده ذلك؟ إن هذا لأمر سئ تماماً كالوجود في سجن. كل الشباب سوف

يخـرجون للتمـتع بالحـياة لكـنه سوف يبقى في غرفته للدراسة. عليه أن يجد مخرجاً من هذا المأزق.

كـان هـناك مخـرج لكـنه كـان يـنطوى على الكثير من الكذب والاحتـيال. قـرر جـورج أنـه من غير المعقول أن يذهب إلي جامعة "هال" ومعـه مـدرس شخصي، لذلك وبدون علم والده قام برحلة سرية إلى مدينة "نوردهـاوزن" حيـث تقـدم بطلـب إلى مدرسة أصغر للتعليم قبل الجامعي. وحيـث أنـه كـان يحصـل دائمـاً عـلى درجات جيدة بغض النظر عن قلة ساعات استذكاره، فقد قبل في المدرسة بسرعة.

بعـد ذلـك أخذ يتدبر أمر إبلاغ والده بمخططه. ففي كل ليلة كـان يذهـب فيها إلى الفراش. كان يعاهد نفسه على أن يبلغ الخبر لوالده في الـيوم الـتالي. لكـن مـا أن يأتي الغد حتى يحدث دائماً شئ ما يحول دون إخـباره. ومرت الشهور وعند حلول يوم ٣٠ سبتمبر وهو اليوم السابق للـتوجه إلى جامعـة "هـال" أخـذ جـورج نفسـاً عمـيقاً، فأما الآن أو لا إلى الأبد.

كـان "يوهـان موللـر" في ثورة غضب عاتية عندما سمع الخبر. مـتى سـتنتهي الأكاذيـب؟ كيف يرفض جورج الفرصة للذهاب إلى "هال" مقارنـة بمدرسـة تمهـيدية تسبق الجامعة كهذه؟ استمر في توجيه الأسئلة. وأخـيراً وجـد والـد جـورج عـدم جدوى ذلك. عمر جورج الآن سبعة عشر عاماً ولا يمكن إجباره على الدراسة حيث لا يرغب فيها.

وبعد تردد وافق "يوهان موللر" على أن يدرس ابنه في مدرسة "نوردهاوزن" مبيناً له أنه سوف يندم على ذلك.

أحب جورج المعيشة في "نوردهاوزن" وهي واحدة من أقدم المدن في بروسيا وتقع في أسفل الأودية في جبال "هارز" ولم يكن شئ أحب إلى جورج في أوقات فراغه من أن يسير في المدينة والوادي الجميل أسفلها. لكن لم يكن لديه الكثير من وقت الفراغ. تعاهد على الدراسة بصفة جادة وهذا ما فعله. ففي غالبية الأيام كان يقوم في الساعة الرابعة صباحاً مؤدياً واجباته المدرسية طول اليوم حتى الساعة العاشرة مساءاً عندها ينام مجهداً.

كان ذلك يحدث معظم الوقت. أحياناً كان يتخلف عن ذلك لمدة ليلة واحدة، فيوقع نفسه في مشاكل. كان القمار وإقامة الحفلات من الأنشطة التى تكلفه الكثير من المال. كان والده يعطيه مبلغاً صغيراً، ولكن جورج كان قادراً على انفاقه بسرعة تفوق عشرة أضعاف السرعة التى كان يتلقاه بها!.

وفي منتصف السنة الأولى كان جورج في شديد الحاجة للنقود. فكان مديناً لصاحب الحانة والخردواتي، ومن كان يلعب معه الورق، والكثيرين من أصدقائه. وما أن وصل مبلغ النقود من والده، حتى أوحى له ذلك بفكرة رائعة وضعها في حيز التنفيذ فوراً.

أثار جورج زوبعة بشأن المال الذي تلقاه للفور، حتى علم الكثيرون في المدرسة بوصول النقود بالبريد. عندئذ تسلل إلى عنبر نومه

واختفى النقود في المكان الخاطئ من الدولاب الخاص به. بعد ذلك أخذ مطرقة وأجهز على قفل الدولاب وعلى القفل الموجود على حقيبة الجيتار. بعدها التقط معطفه وذهب يتمشى. وتدرب أثناء السير على ما سوف يقو له.

تسلل من الباب الأمامي، وأخذ يعلق على الجو الحسن لبعض أصدقائه عندما خلع معطفه، ثم اتجه إلى غرفته ونظر إلى القفل المكسور على الدولاب الخاص به. واستعد لذلك الدور الذي سوف يلعبه عند العودة إلى المدرسة بإتقان.

"نقودي" صرخ جورج وهو سعيد بذلك للغاية. "لقد ذهبت نقودي" لقد كسر أحد دولابي وسرق نقودي" ـ جاء العديد من الشباب ليروا ما حدث ـ نظر إلى وجوه أصدقائه المنزعجين صارخاً: ماذا سأعمل الآن؟.

لا تهتم يا جورج "سوف نعمل شيئاً" قال أحد أصدقائه.

"نعم سوف يكون كل شيء على ما يرام". قال آخر واضعاً يده على كتف جورج. "يا ترى من فعل ذلك؟".

وطبعاً لم تتم الإجابة على هذا السؤال، تعاطف الجميع مع جورج. كان جورج مسروراً فقد نجحت الخطة أكثر مما كان يتوقع.

خلال الأيام التالية جمع أصدقاء جورج المال وعند تقديمه إليه كان أكثر مما فقده فعلاً. كان الدائنون طيبون كذلك فقد أطالوا فترة السلفة. وعندما أدت الخطة دورها أصبح لدى جورج ضعف المبلغ الذي

أرسله إليه والده. ولم يكن عليه أن يسدد المبالغ في الحال. هنأ جورج نفسه بالتفوق على الكثيرين ولم يشعر بأقل قدر من الندم لما فعله. لم يكن هناك شيء يندم عليه. كانت هذه مجرد لعبة.

خلال السنتين التاليتين التي قضاهما جورج في المدرسة في "نوردهاوزن" لم يكتشف أي شخص ما فعله أو الأعمال الأخرى المتسمة بعدم الأمانة التى مارسها.

وعندما قاربت مدة الدراسة في "نوردهاوزن" على الانتهاء استدعى "يوهان موللر" جورج ليناقش معه مستقبله. أعلن أبوه أنه يريد جورج أن يكون "راعياً لوثرياً". كانت الكنيسة اللوثرية هى الكنيسة الرسمية للدولة في بروسيا. وكان الرعاة اللوثريون يحصلون على أجور مرتفعة ويحظون بقدر كبير من الاحترام. وعندما علم جورج أن والده كان مستعداً أن يدفع مصروفات دراسته في جامعة "هال" للحصول على درجة علمية. وافق بسرعة على الإلتحاق بالجامعة. فلن يكون هناك مدرس شخصي له هذه المرة.

كان جورج في غاية السرور. سوف يذهب إلى جامعة "هال" على أي حال. وهو في طريقه الآن ليصبح راعياً لوثرياً، سوف يكون شخصاً محترماً في المجتمع البروسي. ويعلم الله أي "حيل" يمكن أن يقوم بها ليخدع بها كل المحفل الكنسي الذي يتكون من أناس طيبين وبسطاء يسهل خداعهم!.

الفصل الثاني

حياة الحفلات

كان جورج مضطرباً قليلاً استمع لمدة ساعة ونصف لحديث مدير جامعة "هال" عن معنى كلمة طالب لاهوت وكان ذلك بصراحة محزناً له. فلكي يصبح راعياً في كنيسة جيدة وسخية، على الطالب أن يحصل على درجات مرتفعة وخاصة في اللاهوت وحسن السلوك. "الطالب الذي لا يتخذ المظهر السليم سوف يجد نفسه في كنيسة ريفية صغيرة مع دخل هزيل وبدون وسط إجتماعي لائق" ـ هذا ما قاله العميد بوجه متصلب.

ذكر عبارة الدخل المتواضع أخافت جورج للغاية ومهما قاوم جورج والده "يوهان موللر" إلا أن الأخير أعطى ابنه مالاً جزيلاً. وبالطبع فإن ذلك سوف ينتهي عندما يتخرج جورج ويكون مسئولاً عن أحواله المالية. وسوف يكون ذلك عندما يلتحق بكنيسة تدفع جيداً.

تحرك جورج قليلاً في مقعده لكن سترته آلمته كثيراً. وبينما استمر العميد في الحديث فكر جورج في التغييرات الخارجية التي سوف تحدث ليثق الناس بأنه طالب جيد.ليكون راعياً لوثرياً. عليه أولاً أن يشتري كتاباً مقدساً. كان لديه ما يزيد على ٣٠٠ كتاب وهو رقم يفوق ما لدى أي طالب بالجامعة لكن لم يكن معه كتاب مقدس. كما كان عليه أن

يذهب إلى الكنيسة على الأقل مرة كل أسبوعين. تنهد متحسراً لكن لا مفر من ذلك. لأنه لا يوجد أي محفل كنسي - وفي أى حال، سوف يطلب من شخص لم يذهب إلى الكنيسة أكثر من ثلاث مرات في السنة، أن يكون راعياً له؟.

وأخيراً انتهى العميد من الحديث وقام الجميع للاشتراك في ترنيمة نهائية وعندما خرج جورج من الكنيسة الحجرية الباردة إلى شمس الربيع فكر في نفسه قائلاً عليه أن يكبر قليلاً، لقد أخذ لعب الورق وإقامة الحفلات الترفيهية الكثير من وقته وعليه الآن أن يتوقف عن ذلك وأن يتفرغ للدراسة خاصة إذا أراد أن يستقر في كنيسة جيدة ستدفع له مرتباً جيداً. بدأت هذه الفكرة تداعب خياله. وبها ذهب جورج إلى غرفته ليفرغ محتويات حقيبته.

استمرت هذه النيات الطيبة مع جورج لمدة أسبوعين عندما تعرف بصديق جديد يدعى "جنتر" دعاه إلى أردأ مكان في "هال" اسمه "ديرجرونر".

لا تقل لي أنك مشغول للغاية بحيث لا تستطيع أن تحصل على القليل من المتعة.

ترك جورج كتابه ونظر إلى "جنتر" لم يكن قد تناول أي كأس من البيرة أو استمع إلى قصيدة حسنة أو لعب الورق منذ أن حضر إلى الجامعة. كان قد استذكر كل دروسه ولكن ما الفائدة من العمل جدياً بدون القليل من الإثارة؟.

إنـك عـلى حـق يـا "جـنتر" هـذا ما قاله جورج تاركاً الكتاب مقفـلاً. "حتى طالب اللاهوت يحتاج أن يعيش قليلاً". وأخذ معطفه وتبع صديقه إلى الخارج في ليلة معتدلة في شهر إبريل.

لم يـدرك جـورج أنـه إفـتقد أشـياء كـثيرة إلا بعد أن استنشق الهـواء المـلئ بالدخـان، وغمـز بعينيه إلى آنسات البار، ولعب الورق أكثر مـن مـرة. وبيـنما كان يشرب البيرة فكر في نفسه أن يقوم بالدراسة الجادة بالـنهار ويذهـب إلى الملاهـي وأصـدقائه بالـليل وبذلـك يحـتفظ بمسـتوى درجاتـه. وأخـيراً عندما اقترب من لحظة التخرج كان قلقاً لأنه كان يريد أن يكـون أكـثر اسـتحقاقاً لـيكون راعـياً. وعلى كل حال فلديه الكثير من الوقت للتقدم. إنه في سن التاسعة عشرة فقط!

وسـرعان ما انتشرت سمعة جورج. سمع كل شخص في "هال" عـن طالـب اللاهـوت المجـتهد الذي يمكنه شرب عشرة أكواب من البيرة في جلسـة واحـدة ويمكـنه ترديد أكثر القصص رعباً من ضمنها واحدة عن الـزج بـه في السـجن. واستعداده الدائم للقمار. أصبح جورج مشهوراً حتى أنـه شـعر بأنـه يحـب "هال" أكثر مما كان يتصور باستثناء شيء واحد - مشـكلة الديـون القديمـة. لقـد خسـر بعـض الألعـاب الورقـية ودفـع ثمـن المشـروبات عدة مرات في بار "ديرجرونر" واستدان ثانية. لقد إرتهن ساعة أعطاهـا له والـده كهديـة عـلى سـبيل التشـجيع عـندما تخرج منذ خمس سـنوات، وارتهـن حـتى ملاءاتـه وفوطـة وبعـض ملابسـه.وكان ينوي أن يسـتعيد كـل شيء بعد أن يربح مبلغاً كبيراً من عدة أدوار لعب الورق لكن

هـذا لم يـتحقق وابـتدأ جـورج في اقـتراض الـنقود كمـا كـان يفعـل في "نوردهاوزن".

عـندما كـان جـورج سـائراً عـلى شاطئ نهر "سال" بعد الظهر كان يشعر بشئ من الاكتئاب بسبب الديون. لقد قرر أن يفعل شيئاً خاصاً في حـياته. لكـن مـاذا يفعـل؟ كان من الصعب عليه أن يتغير وخاصة لأن حانـة الشـراب كانـت مـثيرة للغايـة في المديـنة كـلها. وعلى الشخص أن يتمـتع بالقلـيل مـن الإثارة هذا ما كان يقوله لنفسه، وفيما هو يسير ودون أن يشعر دخل من باب "ديرجرونر".

هـا، تعـال إلى هنا يا جورج موللر. سمع صياحاً من " جنتر" يعلـو عـلى صخب جماعة كانت في البار. "هناك شخص واحد أعرف أنه يحي أي حفل هنا إنه جورج صديقي"

طلـب جـورج لنفسه كأساً من البيرة وذهب إلى الطاولة واستمر "جـنتر" في تقديمـه إلى الجماعـة "هـا هـو جـورج موللر" الشخص الوحيد الـذي يـدرس اللاهوت الذي أمضى عيد الميلاد في السجن. تعالى يا جورج هناك أناس جدد هنا الليلة قل لنا كل شيء عنه.

بـدأ جـورج في سـرد قصـته. وصـف الطـريقة الـتي خـدع بها صـاحب الفندق والنظرة التى كانت على وجه رجل البوليس عندما أمسك بجـورج. إن ذلـك لمضـحك الآن، وجـورج شد انتباه المستمعين لكن واحداً مـنهم لم يـره مـن قبل. كان جالساً في نهاية المائدة وكان وجهه مألوفاً إلى حد كبير.

"حسـن مـا قلـته" قـال "جنتر" بعد أن ضربه على ظهره بعد نهايـة القصـة. سأحضـر لـك كأسـاً أخـرى من البيرة ثم أُريدك أن تحكي قصة دخولك إلى محل الرهونات واستعادتك لحقيبتك.

"نعـم، نعـم، أحضـر لـي مشـروباً وسـوف أحكـي لـك قصة أخرى" وكان يشعر بالسعادة لكونه محط الأنظار.

وبيـنما ضحك أفراد الجماعة فيما بينهم، لاحظ جورج الرجل الجـالس في نهاية المنضدة فذهب إليه قائلاً: لقد رأيتك لكن لا أدري أين؟ هـل اسمـك "بيـتا"؟ صـافحه. "أنـا لا أظـن أنـك تذكـرني لكـني أذكرك جـيداً." يـا بيـتا، بيـتا "آه لقـد تذكـرتك إنـه لحسـن جداً أن أراك. اني أتذكـرك تمامـاً منذ كـنا في المدرسـة الكلاسيكية في "هالبرستاول"، إنك الشـخص الـذي كـان يحمـل الكـتاب المقـدس دائمـاً ذاهباً إلى اجتماعات الصلاة".

احمـر وجـه "بيـتا" تلعـثم وهـو يقـول: "نعـم" "لقد قررت أن أعـيش قلـيلاً الآن - خاصـة أنـي أقـيم في "هـال" - هـل يمكـن أن نكـون صديقين؟".

لم يكـن جورج متأكداً من أن هذه فكرة جيدة. فمن ناحية فقد شـعر بإحسـاس غريـب ومفرح أن يرى "بيتا" المتدين مرة أخرى. لقد فكر لمـدة ثانـية فـيما إذا كـان "بيـتا" سيخرجه من المأزق الذي كان فيه. ومن الناحية الأخرى فآخر شئ كان يريده أن يُرى مع رجل متدين فاعل خير لكـن عـلى طريقة "بيتا" في حب الظهور. كان يبدو أنه يريد أن يلقي وراء

ظهره تلك الأيام الماضية. دعنا نرى ماذا سيحدث. هذا ما قاله "لجنتر" وهو يتحرك ليفسح الطريق له.

انتهت الليلة ـ كالليالي الأخرى ـ وجورج يساعد نفراً من أصدقائه السكارى على التوجه إلى غرف نومهم. وكما حدث في كثير من الليالي أتى "بيتا" سائراً خلفه متحدثاً عن أوقاتهما في "هالبرستاديت". وجورج حدث نفسه قائلاً: هو يريدنا أن نبقى صديقين كما كنا. لا أظن أنه توجد أضرار من انضمامه إلينا.

سرعان ما انتهى الفصل الدراسي الأول ثم جاءت إجازة الصيف وفكر جورج فيما يمكن عمله فيها.

كانت العودة لزيارة والده تبدو فكرة سيئة وقد شبع هو من "هال"، كان لفترة من الزمن يحتاج إلى هواء نقي ومناظر جديدة. كان يحتاج إلى رحلة إلى سويسرا.

"سويسرا" هذا ما قاله "بيتا" غير مصدق. هل يمكننا تدبير المال لذلك؟ ابتسم جورج "أنت كثير القلق صديقي. ثق بي. لدى خطة وهذا دائماً ما أفعله. عندما تنتهي امتحاناتنا، سوف لا نحتاج إلى كتبنا حتى العام القادم، أليس كذلك؟".

أومأ بيتا برأسه موافقاً على ذلك.

"بدلاً من تركها في حجراتنا، لنرهنها ونستخدم النقود لرحلتنا. وعندما نعود، يمكننا أن نستخدم أول دفعة من النقود المرسلة لنا لاسترجاعها. ألا تبدو خطة محكمة؟

ثم مضى بيتا يقول: "حسناً، يمكن أن تنجح طالما عرفنا كيف يمكن أن نسترد الكتب".

"طبعاً، سوف نستردها. فلتثق بي" أجاب جورج وكأن الأمر قد تقرر بالفعل. "لكن ما العمل بالنسبة لجواز السفر؟ أنا قاصر وأنت كذلك. يجب على والدينا أن يوقعا على سفرنا.

"إنك طيب أكثر من اللازم يا بيتا" ضحك جورج. لقد قلت لي أنك ستترك كل هذه المسائل الدينية خلف ظهرك. أحياناً يجب أن تكون أكثر إبداعاً؟" كيف ذلك؟" سأله بيتا.

أخذ جورج شهيقاً عميقاً "كم ورقة معك عليها إمضاء والدك؟"

أجاب بيتا وهو مضطرب "ربما اثنتان أو ثلاث".

"وما وجه الصعوبة في أن تتدرب حتى تتقن توقيع أبيك؟"

ضحك بيتا ضحكة أضاءت محياه وأخيراً بدأ يفهم. أنت تعني تزوير إمضاء والدي؟ هز جورج رأسه بالموافقة وقال "إنك لا تستطيع أن تخبرني أنك لم تفكر في عمل ذلك من قبل"

قال بيتا: "يا لها فكرة رائعة".

ثم بدا أكثر وثوقاً وهو يقول: "لن يكون ذلك صعباً بالمرة"

ولم يكن ذلك صعباً ففي يوم ٢٥ أغسطس ١٨٠٥ سافر خمسة شبان من "هال" إلى سويسرا. وكان كل واحد منهم قد وضع جواز سفر بروسي جديد في جيب معطفه وقد أعطى أيضاً كيساً مليئاً بالعملات

الذهبية إلى جورج. وطبعاً كان جورج قد تعهد بدفع كل نفقاتهم أثناء الرحلة...

لقد سافروا في عربات تجرها الخيل عبر "فرانكفورت" ولقد أمضوا وقتاً طيباً.

سافروا عبر"شتوتجارت" و "زيوريخ" حتى داخل سويسرا. ناموا في الحقول المكشوفة، تسلقوا جبالاً عالية، وسبحو في بحيرات ثلجية، قاموا بتقديم العروض للناس في المنازل القروية التى تقدم الخمر في طريقهم. وبعد شهر مال الجو إلى البرودة فاضطروا للسفر إلى "هال" لبداية الفصل الدراسي الأول في الخريف. وعند عودتهم عبر "بافاريا" وجنوب بروسيا، هنأ كل واحد جورج وبيتا على فكرتهما الرائعة.

كان جورج واثقاً من أنه استمتع بالرحلة أكثر من الآخرين. وهذا عائد لكونه قد دفع فقط نصف المبلغ الذي دفعه كل واحد. كان جورج يقول أن من مميزات أن تكون مسئولاً عن الإنفاق، هو أن تحصل على القليل من العملات من كيس النقود المشترك. هذا بالإضافة إلى أن أصدقاءه كانوا أغبياء لدرجة أنهم لم يسألوا أية أسئلة عن التكلفة، لذلك هم استحقوا أن تسلب أموالهم منهم بالخداع!

عند عودتهم أخيراً إلى "هال" كان جورج هو الوحيد الذي يملك مالاً كافياً كافٍ لاستعادة كتبه المرهونة. نعم، لقد ابتسم لنفسه وهو عائدٌ إلى حجرته مع كتبه، فقد كانت رحلته عظيمة ومربحة أيضاً. كما أنه سأل نفسه عن المكان الذي سيذهبون إليه السنة القادمة؟

وبحلول نوفمبر عادت الأمور إلى حالتها الروتينية المعتادة بالنسبة لجورج موللر. "كان جورج يدرس بإخلاص أثناء النهار ويذهب إلى الحفلات والمقامرة بالليل.

وبعد ظهر يوم ٢٠ نوفمبر، بينما كان جورج يدرس بجد في غرفته، وحضر "بيتا" على غير موعد لزيارته. سأله "ما رأيك في التنزه سيراً على الأقدام؟" لقد توقف الثلج والطرق أصبحت خالية من الثلج".

رفع جورج عينيه من فوق كتاب اللغة الإنجليزية. فالسير على الأقدام فكرة حسنة سوف تساعد على صفاء ذهنه.

انتظر "بيتا" طويلاً حتى انتهى جورج من قراءة الصفحة بعدها أخذ حلته وخرج الاثنان وبدأ السير نحو النهر.

"هل "أوتو" في "ديرجرونر" الليلة. إنه يروي قصة عظيمة عن أيامه في الجيش أليس كذلك؟"، قال جورج لبيتا أثناء سيرهما جنباً إلى جنب.

هز "بيتا" رأسه بالموافقة ولكنه قال: " لكنني سوف لن أذهب إلى هناك الليلة. لدى شيء أخر أعمله". سخر منه جورج: "شئ آخر؟ أهم من كأس من الخمر مع أصدقائك! وما عسى أن يكون هذا الشئ؟"

نظر "بيتا" بعيداً وقال لقد قابلت صديقاً قديماً آخر.

قال جورج: "هل هو شخص أعرفه؟"

أجاب بيتا: "إنه "هيركيسر" لا أظن أنك تعرفه".

قال جورج: "كيف تعرفت على "هيركيسر" هذا؟".

بـدأ "بيـتا" يـلهو بأهداب وشاحه وقال: "إنه ...." ثم توقف ثـم قـال: "أنـا ذاهـب إلى اجتماع لدراسة الكتاب المقدس وهو الذي سوف يديره".

"اجـتماع لدراسـة الكـتاب المقـدس؟" ضـحك جـورج بصـوت مرتفع.

ثـم قـال: "يـا بيتا إعتقدت أنك تركت كل ذلك خلف ظهرك عندما قابلتني" .

قـال بيـتا: "أردت شـيئاً مـن الترفيه. لم أقل أنني تركت كل شيء تماماً".

تبدو متديناً ثانية "حسناً ماذا ستفعلون في هذه الاجتماعات؟"

أجـاب بيـتا: "لا شيء قد يهمك نحن فقط نرتل ونصلي ويقرأ "هيركيسر" العظة. إنها ليست شيئاً سيئاً لهذه الدرجة. أعتقد أنك سوف تحب "هيركيسر" عندما تقابله".

لَمَـع مشـهد جاء في مخيلة جورج. كان جورج في "ديرجرونر" يحكـي أحـدث قصصـه المضـحكة عـن لـيلة ذهـب فـيها مـع "بيـتا" إلى "اجتماع لدراسة الكتاب المقدس!".

قـال جـورج: "سـوف أقابل "هيركيسر" الليلة معك. أصبح لون وجه بيتا أبيضاً كالثلج. "لا أريدك معي ليس هناك ما يلزمك بذلك".

لا يا بيتا إنك تذهب معي إلى مكان الشراب دائماً وأقل ما يمكن عمله أن أذهب معك إلى "اجتماع الكتاب المقدس" قالها جورج منهمكاً، وهو يستمتع بعدم إرتياح صديقه.

استمر جورج وبيتا في السير في صمت. وبينما كان الثلج يتكسر تحت قدميه، تساءل جورج عما وافق عليه. كان من المبهج أن يرى "بيتا" مهموماً هكذا. ولكن هل يستدعي الأمر أن يضيع جورج وقته في الذهاب إلى اجتماع لدراسة الكتاب المقدس؟ إنه سمع عن هذه الاجتماعات التى كان يتم في بعض الأحيان القبض على بعض الناس فيها لإلقاء العظات. إنه أمر مخالف للقانون في بروسيا أن تلقى عظة بدون حضور راع لوثرى مسجل. كان المفروض أن يكون ذلك لضمان أن من يقومون بالعظة يجب أن يكونوا رعاة جامعيين مدربين على الوعظ مما يمنع الانحراف عن تعاليم الكتاب، ويحول هذا أيضاً دون تلقي الفلاحين غير المتعلمين أراء غريبة. وعلى الأقل هذا ما كان يقال لجورج دائماً.

ولكن وفقاً "لبيتا" فإن "هيركيسر" كان سيقرأ العظة فقط. وهذه هى الطريقة التي احتال بها الناس على القانون وما دامت العظة قد كتبت بواسطة راع مرخص ومدرّب، يمكن أن تقرأ في أي اجتماع. مما حذا بجورج للتساؤل عن هذا الشخص الذي يقبل أن يقرأ عظة شخص آخر. وأهم من ذلك ما الذي سيضر بجورج إذا ذهب إلى اجتماع لدراسة الكتاب المقدس ليسمع عظة شخص آخر؟.

الفصل الثالث

شيء مختلف تماماً

مد رجل طويل قوي البنية يده ليأخذ معطف جورج قائلاً له:

"أنا "هرواجنر" مرحباً بحضورك إلى منزلي".

همهم جورج بشئ ما رداً على ذلك. كان قد بدأ يندم على قدومه ربما كانت القصص الجديدة التى كان يأمل في اكتنازها بحضور اجتماع دراسة الكتاب المقدس لم تكن فكرة جيدة على أي حال.

قال هرواجنر: "إنك تكاد تتجمد من البرد يا "هيرموللر" أقترح أن تذهب إلى المدفأة لبعض الوقت. وتدفئ نفسك قبل الاجتماع".

تبع جورج "بيتا" إلى مكتبة كبيرة جلس فيها إثنى عشر رجلاً وامرأة في نصف دائرة حول النار وأشار "بيتا" إلى مقعد بالقرب من الباب، كان جورج مسروراً للجلوس عليه. فهو لم يشعر بقدر كبير من عدم الإرتياح طوال حياته مثلما شعر في تلك الأمسية.

بعد قليل وزعت كتب الترانيم وقام جورج بالترتيل مع الباقين وبينما كان يرتل استراح قليلاً ونظر إلى فرقة الترنيم وعندما نظر إلى اليسار لاحظ أجمل عينين زرقاوين لم ير مثلهما من قبل. احمر وجه جورج قليلاً وبعدها عاد ينظر إلى كلمات الترنيمة.

رتلت الجماعة ترنيمة ثانية وثالثة وبعدها توقفوا عن الترتيل. كان أحد الرجال ـ همس بيتا إلى جورج أنه "هيركايسر" ـ قد ركع بجوار كرسيه.

قال الرجل: "فلنحني رؤوسنا في الصلاة".

كان جورج مذهولاً ولم يرفع عينيه عن "هيركايسر" فهو لم ير من قبل في حياته رجلاً يركع للصلاة وقد فعل ذلك في غرفة مزدحمة بالناس. كان يعتقد جورج أن الناس يرتلون ويصلون وفقاً للطريقة التي تعلمها في المدرسة والجامعة. ولم يكن هذا حقيقياً. كان "هيركايسر" يصلي لنفس الإله لكن بطريقة مختلفة تماماً عما توقعه جورج. تساءل جورج فيما يمكن أن يكون مختلفاً وعلم ذلك بعد قليل.

بعد صلاة طويلة قام "هيركايسر" ووقف على رجليه، بعدها جلس متثاقلاً وأمسك بكتاب مقدس مجلد بجلد أسود. وبدأ في قراءة عدد واحد ثم عددين ثم عشرة أعداد وأخيراً الاصحاح كله. نظر جورج حوله في الغرفة وكان الجميع يركزون على ما تمت قراءته. هز الكثيرون من الحاضرين رؤوسهم بالموافقة أو كانوا يبتسمون عندما تليت بعض الآيات بعد الانتهاء من قراءة الكتاب المقدس، أخرج "هيركايسر" بعض الأوراق من ملف على الطاولة بجانبه، وتوجه بها إلى مصباح الزيت وبدأ قراءة العظة.

سمع جورج عظات من قبل ـ في الجامعة وعند وفاة والدته وفي بعض الأحيان عند ما كان يذهب مبكراً إلى الكنيسة يوم الأحد لكنه لم

يسمع من قبل عظة كهذه. لم تكن الكلمات لكن الطريقة التي ألقيت بها. ومع أن "هيركايسر" كان يقرأ العظة فقد كان يتكلم كما لو كانت كل كلمة مهمة، كلا - أكثر من مهمة - مفعمة بالحوية. شعر جورج بأنه منجذب إلى ما يُقرأ وعندما انتهى "هيركايسر" من العظة نظر جورج إلى ساعته ليعرف الوقت، وقد اندهش حين اكتشف وشعر بأن ساعة ونصف قد مضت.

رنمت الجماعة مرة ثانية وأعلن "هيرواجنر" انه قد حان الوقت للصلاة الختامية.

بدأ هكذا: "أبونا السماوي نطلب منك السماح ومغفرة كل عدم إيمان وأن تقوينا لكي نعمل مشيئتك محاولين في جميع الأمور أن نعطيك المجد مع ابنك الحبيب يسوع المسيح . آمين".

مرة أخرى كان جورج مندهشاً، كان يبدو كما لو كان "هيرفاجنر" يتحدث مع شخص ما في الغرفة!.

جلس جورج في مقعده بضع دقائق بعد الصلاة الختامية مفكراً فيما حدث كان مذهولاً طوال الأمسية لم يكن الأمر كما كان يتصور بالمرة. كان "بيتا" قد أخبره من قبل أن "هيرفاجنر" لم يذهب بالمرة إلى الجامعة "لكنه يقوم بالصلاة بطريقة أفضل مني مع اني طالب لاهوت" هكذا قال جورج لنفسه.

سأله بيتا "ما الذي تقوله؟"

"لا شيء" أجاب جورج

ولكنه كان شيئاً. كان هؤلاء الناس يرتلون كما لو كانوا يرتلون عن شخص يعرفونه. ويصلون كما لو كانوا يصلون لشخص يعرفونه، ويعظون كما لو كانوا يؤمنون بكل كلمة قالوها. كان كل هذا مزعجاً لجورج.

"هل أنت مستعد للخروج؟ أم هل نطلب البقاء هنا طول الليل؟ قال "بيتا" مازحاً.

نظر جورج حوله وانزعج حين لاحظ أنه لا يوجد سوى شخصين في الغرفة. أحدهما كانت السيدة الشابة التي كانت تنظر إليه أثناء الترنيمة الأولى. جاءت إليه الآن بجراءة تقول: "هل ستقدمني إلى صديقك يا "بيتا"؟

أجاب بيتا: "نعم بالطبع يا "إرميجارد"، أريدك أن تقابلي زميلي في الكلية "جورج موللر"

انحنى جورج وأومأت ارميجارد. لعلنا نراك أكثر من ذلك يا هرموللر. قالت ذلك وهى تنظر إلى عينيه في خجل.

أجاب جورج ناظراً إلى منفذ للخروج "نعم، نعم" لم يكن جورج معتاداً على الحديث إلى السيدات إلا داخل أماكن الشراب حين يكون نصف سكران!

قال بيتا منقذاً إياه: علينا أن نخرج يا جورج.

وارتدى جورج المعطف وكوفية وقفاز وخرج في الجو البارد في ليلة كثر فيها نزول الثلج. سار الاثنان صامتين معاً في الطريق إلى الجامعة.

أخيراً كسر بيتا الصمت قائلاً: "وما رأيك في الاجتماع؟"

كان يمكن لجورج أن يرد بإجابة مضحكة لكنه أجاب وقد بدت عليه أمارات الجدية: "لا يوجد شئ مما قمت به، أو مكان سافرت إليه في سويسرا أو وقت قضيته بتهكم في الشراب والمزاح مع الجماعة في "ديرجرونر" كان ممتعاً كهذه الليلة".

إذن عليك أن تأتي معي باكراً بعد الظهر. سوف يكون هناك إجتماع آخر. قال بيتا ذلك ونظرة الدهشة في عينيه.

ذهب جورج في اليوم التالي واليوم الذي يليه. وقبل انتهاء الأسبوع كان جورج يركع بجانب سريره طالباً من الله غفران ذنوبه ليصبح مسيحياً حقيقياً. كان هذا تغير مفاجئ حدث لجورج. لم يصدق أصدقاؤه من "ديرجرونر" أنها لم تكن إلا خدعة متقنة. لكن بمرور الأيام كان عليهم الاعتراف بأن تغييراً كبيراً قد حدث بالنسبة لجورج. لم يكن بالتأكيد موللر القديم الذي امضوا معه العديد من الليالي في مكان الشراب.

لم يرغب جورج في شرب البيرة معهم ولم يرغب في الذهاب مع جماعتهم، ولم يرغب في الاقتراض ولم يرغب في سرد قصص هزلية عن نجاته من مآزق عديدة. كل ما كان يطلبه الآن هو قراءة الكتاب المقدس الذي اشتراه لنفسه وكان يسأل الناس أسئلة عن الله وعن رأيهم

في الديانـة. وكـان يذهـب دائمـاً إلى تلـك الاجـتماعات الغريبة حيث يقرأ الناس العظات حتى ولم يكن يوم الأحد.

ثـار أصدقاء جورج لهذا التغير فقد تصرف جورج بطريقة أسوء مـن أي طالب لاهوت يعرفونه وكانوا يقولون ذلك له. لقد وجد جورج أهم شـيء مثير في العـالم ولم يكن على استعداد أن يتركه بالمرة. وبالطبع كان لقـاء أرمـيجارد في كـل اجـتماع يحضره امتيازاً إضافياً. وكان جورج يتوق لحديثها الممتع وابتسامتها المتألقة.

أمضـى جـورج سـتة أسابيع في الذهاب إلى الاجتماعات وقراءة كـتابه المقدس حـتى وصـل إلى قـرار أثر على باقي حياته. قرر أن يصبح مرسـلاً. كان القرار واضحاً جداً له. هناك كثيرون في العالم ممن لم يسمعوا عـن الله ويسـوع المسيح أو رسـالة الإنجـيل، وقـرر جورج موللر أن يصل إلـيهم ويخـبرهم بالأخـبار السـارة. وما ان أتخذ قراره لم يستطع الانتظار ليخـبر ارمـيجارد. ونظـراً لأنهـا حضـرت نفـس الاجـتماعات الـتي كـان يحضرها، فبالتأكيد سوف يكون لها نفس الهدف.

قضـى الاثـنان وقـتاً قلـيلاً معـاً في يـوم السـبت الـتالي وقالت لجـورج بخجل: "اجلس بجانبي لأني أرغب في أن اسمعك تعزف ترنيمة على الأرغن".

"لا أريد أن أعزف الآن يا "إرميجارد" لدى شيء أقوله لك".

جلـس جـورج بجانـبها وامسك بيدها قائلاً: يا "إرميجارد" لقد قررت أن أكون مرسلاً. بعد أن قال ذلك شعر بالارتياح للتنفيس عن خطته.

تنهدت إرميجارد "لماذا يا جورج ما الذي جعلك تفكر في هذا الشيء السخيف أنا لا يمكن أن أكون زوجة مرسل". احمر وجهها لأن جورج لم يكن قد طلب منها الزواج رسمياً حتى الآن.

مرت فترة طويلة من الصمت. كان جورج أول من يقول لها: أظن انك ستكونين زوجة ممتازة لمرسل، يمكننا أن ندرس سوياً، أليس كذلك؟".

رفعت إرميجارد وجهها إلى أعلى وقالت: اعتقد إنك لست جاداً أنا لا يمكن أن أكون مرسلة. إن المرسلين فقراء يلبسون ملابس كئيبة ويركبون في عربات لا أقبل أن أركبها. أنا آسفة يا جورج موللر ولكن هذا رأيي في الحقل المرسلي. يسعدني أن أكون زوجتك ولكني لا أقبل أن أكون زوجة مرسل. كن طبيباً أو محامياً وأترك موضوع المرسلين لغيرك من الناس الذين ليس لديهم ما يقومون به أفضل من ذلك. بعدها وقفت وضربت الأرض بقدميها خارجة من الغرفة.

ذهب جورج إلى المنزل في تلك الليلة ولديه شعور بالرفض كان يميل لإرميجارد وقد يحبها يوماً ما. كانت جميلة ومسلية وحتى تلك الليلة كان يعتقد ان توجهها روحي. لكنها تركته الآن باختيارها وهو اختيار سبب له الكثير من الألم لعدة أسابيع. وأخيراً، أخبر جورج "إرميجارد" أنه سيستمر في بحثه عن العمل كمرسل وإذا لم ترغب في الزواج من مرسل فهي لا تريد الزواج منه.

ومع أن ذلك قرار يصعب اتخاذه لكن جورج شعر أنه أفضل بكثير عندما أعلنه. وبدأ في قراءة كل تقرير أو دراسة عن المرسلين ولحسن حظه أنه سمع عن واعظ مرسل سيعظه وهو "هيرمان بال" جاء من عائلة غنية وبدلاً من أن يحيا حياة الثراء والكسل التى كان مؤهلاً لها اختار أن يذهب إلى بولندا ليعيش وسط اليهود في مناطق الجيتو في وارسو.

عندما سمع جورج "هيرمان بال" يتحدث أتاه الالهام فعرف ما كان ينبغي عليه أن يعمله! كان عليه أن ينتقل من "جامعة هال" إلى مدرسة المرسلين التدريبية التى قال له "هيرفاجنر" عنها. بعد ذلك كان عليه ان يمضي ليصبح مرسلاً مثل "هيرمان بال". لكن كان عليه أولاً أن يخبر شخصاً بهذا التغيير في حياته المستقبلية: والده.

انه الآن وقت الصيف وكانت قرى بروسيا جميلة للغاية. وعندما نظر جورج من نافذة العربة لم يلحظ ذلك تماماً. كان عقله مشغولاً بأشياء أخرى. وتجسس بأصابعه الأوراق التي كانت في جيب معطفه. وحاول أن يتصور ما سيقوله له والده عندما يطلب منه التوقيع على الأوراق الخاصة بانتقاله إلى مدرسة التدريب المرسلي. قال في نفسه إن والده لن يكون متضايقاً على أي حال لأن جورج ترك السرقة والغش والكذب. هذا شئ هام. على الأقل اعتقد جورج أنه كذلك.. حتى حقيقية أنه طلب من والده أن يوقع على الأوراق بدلاً من تزوير توقيعه كما كان يفعل دائماً تدل على تغيير كبير في حياة جورج. وبالرغم من هذا المنطق

العقلانـي، إلا ان جـورج كـان يخامره أحساس مريب بأن كل طرقعة من سوط سائق العربة كانت تقربه من مواجهة ساخنة مع أبيه.

صـاح يوهان موللر: "تريدني أن أفعل ماذا؟" وبرزت عيناه من الغضب المحموم وهو يقول: " جننت؟ ماذا حدث لك يا ولد؟"

أوضـح جـورج عـدم وجـود أي خلـل فـيه بعـد الآن. ففـي الحقـيقة، فقـد شعر أن كـل شـيء قـد أصـبح أفضل عما كان بالنسبة له مقارنة بما كان عليه في ماضي حياته كلها. لقد توقف عن الشراب والقمار والذهـاب إلى حفـلات الخلاعـة التي حذره منها أبوه، وبدلاً من ذلك فقد كان يذهب إلى الكنيسة ثلاث مرات في الأسبوع ويقرأ كتابه المقدس يومياً، ويصـلي بانـتظام وفـوق الكل ففي وخلال الستة شهور السابقة حصل على أعـلى الدرجـات. "إنـك كنت تريد مني دائماً أن أكون راعياً لوثرياً. الآن أريـد أن أكـون مرسـلاً. هـذا لا يخـتلف كـثيراً، فكلاهما دعوتان تمجدان الله".

قال والده: "لا تتحدث عن تمجيد الله"

وارتفـع صوت أبيه إلى درجة خطيرة وفكر جورج فيما إذا كان سيضـربه كمـا كـان يفعـل وهـو طفـل. لكـنه بلغ الآن واحد وعشرين سنة بالتأكيد فإن والده سوف لا يضربه.

سأله والده: "ما هى الوصية الخامسة؟ اذكرهالي".

تـنهد جـورج وقال "أكرم أباك وأمك" وهو يدرك قصد أبيه من ذلـك السـؤال. بعدهـا جـاء أبوه بقربه وقال له: "هل أكرمت أمك العزيزة

هل فعلت ذلك؟ ماذا فعلت يوم موتها؟ عندما ذهبت لأحضرك من "هالبرستادت" قالوا لي إنك مع جماعة تشرب الخمر وتلعب الورق ولم تعد إلى البيت إلا في الساعة الثانية صباحاً وكانت أمك قد ماتت عندئذ. كيف يكون ذلك إكراماً لوالدتك؟".

شعر جورج بأنفاس أبيه الحارة بالقرب من وجنتيه. لم يجب بشئ وترك أبوه السؤال معلقاً في الهواء للحظة قبل أن يواصل الحديث. "والآن تعتقد أنك تكرمني بهذا المشروع الطائش؟ ماذا سيقول أصدقائي؟ "مسكين يوهان موللر، لقد دفع مصاريف ابنه حتى بلغ الحادية والعشرين لا أقل من جامعة هال إنه غلام ذكي أيضاً، أول الفصل!. نعم وسوف يكون "راعياً لوثرياً". مركز مرموق بمرتب مرتفع ويحظي باحترام الناس، ثم بعد كل ذلك أصبح مرسلاً بلا بنس في جيبه" بعدها ذكر أبوه كلمة مرسل بكراهية شديدة "هل تظن أنني استثمرت كل هذه الأموال في تعليمك لتفعل هذا بي؟ ليساعدني الله، سوف اتبرأ منك يا جورج إذا فعلت هذا بي".

ثم فعل أبوه شيئاً ما كان جورج يتوقع أن يفعله أبداً، فقد انخرط في البكاء. "يا جورج. أتوسل إليك، لا تفعل هذا"، ثم أخذ ينتحب باكياً وهو يتعلق بكم معطف إبنه.

جلس جورج على حافة المقعد، ولم يكن يعلم أيهما أسوأ، أبوه وهو غاضب ساخط أو أبوه البالي المنتحب؟ بعد دقيقة أو نحو ذلك، أشار أبوه إلى باب المكتبة وقال له: أغرب عن وجهي".

نهض جورج بهدوء وترك الحجرة. فالمواجهة التى كان يخشاها قد حدثت.

وخلال اليومين التاليين، فعل جورج كل ما يمكنه لتغيير رأى والده. كان يعلم أنه بدون توقيع والده لا يمكن أن ينتقل إلى مدرسة تدريب المرسلين. ولكن على الرغم من كل محاولات ابنه، لم يتزحزح والد جورج عن موقفه. لقد أوضح موقفه بجلاء لابنه. فقد انفق الكثير من المال على تعليم ابنه وكان ينتظر النتائج، وبخاصة أن يرى ابنه في مركز مرموق ذى أجر مرتفع الدخل في كنيسة لوثرية، لكن جورج لم يستطع تحقيق هذه النتيجة. لقد تعهد جورج أن يفعل كل ما يطلبه الله منه ولا يرتبط برغبات والده. لذلك في صباح اليوم السابق للعودة إلى "جامعة هال" طرق جورج على باب المكتبة.

قال له أبوه: "ادخل" وعندما رأى أنه جورج. أضاف بتذمر "حسناً، ماذا تريد؟" أخذ جورج شهيقاً عميقاً وقال: "لقد توصلت إلى قرار واضعاً يديه خلف ظهره حتى لا يرى والده ارتعاشهما.

قال يوهان موللر وهو يزمجر: " إذن فقد رجعت إلى عقلك أخيراً".

حقيقة يا والدي إني في منتهى اليقظة والصحو. لقد قررت ألا أطلب منك نقوداً منذ الآن فصاعداً، إذ لا يمكنني أن أعد بأن أفعل ما تطلبه مني أو ان أدفع لك ذلك عيناً أو على شكل سمعة حسنة". أصبح وجه والده محمراً، لكنه لم يستطع أن يتوقف عن الكلام. "نظراً لأنك

سوف لا توقع لـي عـلى أوراق مدرسـة التدريب المرسلي سوف استمر في دراسـتي في جامعـة هـال حـتى أحصـل على درجتي العلمية. ولكن حين أفعـل ذلـك فسوف لا أطلب منك بنساً واحداً سواء كمصروفات دراسية أو لشراء الكتب أو الطعام. لن أطلب بنساً واحداً" ثم أضاف بجراءة "أبداً".

نظـر "يوهـان موللـر" لابـنه الأكـبر بعيـنين ضـيقتين مشـعتين "فليكن ذلك الآن اغرب عن وجهي".

اسـتدار جـورج وخرج من الغرفة وشعر بأنه عندما أغلق الباب قـد أغلـق بابـاً في حـياته. ومهما كانت أخطاؤه فقد كان والده يعطيه مالاً وقـد اخـرجه مـن السجن بدفـع الكفالة له وأرسل له نقوداً إضافية عندما كـان يحـتاج إلى مـزيد مـن الكتـب. والآن فـإن جـورج موللـر الطالـب في "جامعـة هال" سوف يصبح مرسلاً قريباً. قد أغلق الباب أمام نقود والده، الآن وإلى الأبد.

في وقـت لاحـق عندما كان جورج يجلس في عربة السفر راجعاً إلى "هـال" شـعر بشـئ من الارتياح الغريب. فالاحساس بالمواجهة القريبة الـذي شـعر بـه في رحلـة العودة إلى المنزل حل محله إحساس بالتوقع. لم تعـد أمامـه خيارات غير قطع علاقته مع أبيه الأرضي وكل ما بقى له هو أبوه السماوي لتدبير أموره.

وتساءل جورج كيف سيكون ذلك؟.

الفصل الرابع

عمل صبياني بالنسبة لرجل بالغ

لعب جورج بأصابعه فوق مكتبه. "النقود" همهم بذلك لنفسه إنـي محـتاج إلى نقـود. مـنذ سـنة مضت لم يكـن محـتاجاً لأن يجلس في حجـرته قلقاً بشـأن الـنقود الـتى يحـتاجها. فكان يمكنه الخروج وعمل شـيء فـيما يـتعلق بذلـك. كانـت هـناك دائماً طـريقة للحصـول عـلى ما يحتاجه منها. وكان هناك أشخاص كان يمكن الاقتراض منهم وكان هناك شـيء يمكـن ارتهانه. وكان يمكنه أن يكسب من لعب الورق عدة دورات. لكن هذا غير ممكن الآن.

الآن أصـبح جـورج مسيحياً ولا يمكنه استخدام أي خدعة من خدعـه السابقة أو التخطيط لكي يحصل على النقود التي يريدها. لابد من وجـود طـريقة أخرى. ولكن ما هى؟ لقد حاول أن يجد عملاً في العديد من المؤسسـات، ولكـن كـل الوظـائف كـان الطلبة قد وُعدوا بها منذ مدة قبل إجازة الصيف.

وعـندما نظـر مـن الـنافذة إلى الأشـجار ذات الأوراق الذهبـية جـاءت لجـورج فكرة غريبة. قاومها أولاً إذ أنها صبيانية بالنسبة لشخص بـالغ وبسـيطة جداً بالنسبة لطالب جامعي. إنها لحماقة أن يركع ويطلب مـن الـرب الـنقود التى يحتاج إليها. بل لم يسبق له أن سمع عن شخص

يقوم بذلك. لم يكن الرب مهتماً بما يأكله جورج موللر. في العشاء أو إذا كان لديه كتب جامعية ليدرس منها أم لا ، أم أنه يهتم بذلك؟ وأخيراً قرر جورج أن يجرب على أي حال. فخر على ركبتيه ووضع ساعديه على حافة السرير قائلاً "يا إلهي العزيز، وكان يتساءل عما إذا كان قد جعل من نفسه أضحوكة، "أنت تعرف الموقف الذي أنا فيه وتعلم ما احتاج إليه. أطلب منك أن تعولني. آمين".

ها هو قد فعل ذلك، لقد وقف ووضع يديه في شعر رأسه الغزير البني اللون وأخذ ينتظر ما سيحدث.

بعد ساعة عندما كان جورج يعيد كتابة بعض المحاضرات، جاءت طرقات قوية على الباب "أدخل" صاح جورج مفترضاً أنه أحد أصدقائه.

فتح الباب ليجد "الدكتور ثولك" وهو الاستاذ الجديد للاهوت في "جامعة هال" بنفسه ومعه شخص غريب. واقفين في مدخل البيت. وقف جورج منزعجاً متسائلاً عما يفعله الاستاذ في مدخل بيته. انحنى مرحباً فوقعت الكثير من الأوراق حوله فقال: "أنا آسف يا سيدي"هل تتفضل بالدخول؟"

نظر جورج بسرعة في كل أنحاء غرفته. كانت كتبه متناثرة فوق سريره ونصف كوب من القهوة وبعض فتات الخبز كان على مكتبه. دخل الرجلان إلى الغرفة.

"شكراً" قالها "د.ثولك" والذي استدار إلى الشخص الغريب وبدأ التحدث باللغة الإنجليزية معه، بعدها علم جورج لماذا تحدث الاستاذ باللغة الإنجليزية.

يا "د.هورج" هذا هو "جورج موللر" الرجل الذي حدثتك كثيراً عنه يا جورج هذا د.هودج من جامعة برنستون بأمريكا".

ابتسم د.هودج ابتسامة عريضة لكن لم يقل شيئاً.

انحنى جورج مرة أخرى إنه لم يستطع أن يفكر في شيء آخر ليفعله ولكن تعجب لماذا حضر هذان الضيفان الشهيران إلى غرفته الصغيرة.

مضى الدكتور ثولك إلى القول: "سوف أدخل في صلب الموضوع"، د.هودج وثلاثة من زملائه من أمريكا جاءوا لزيارة "هال" لمدة سنة سوف يحضرون المحاضرات وبمضي الوقت سوف يعطون محاضرات أيضاً. ولا يتكلم أي منهم باللغة الألمانية".

قال جورج: "أوه، وما الذي يهمني في ذلك؟".

قال د.ثولك "لقد علمت أنك تتحدث اللغة الإنجليزية جيداً وأنك تصلح لأن تكون معلّماً ممتازاً ".

شعر جورج بالزهو بعض الشيء، ذلك كان آخر شئ يحتاجه. فلو تطوع لمساعدة أربعة أشخاص على تعلم الإنجليزية فسوف لا يتبقى لديه وقت للحصول على نقود حتى لو وجد وظيفة. كان عليه أن يفكر في طريقة مؤدبة ليرفض. تلعثم قائلاً: "لي الشرف" وعاد للتحدث بالألمانية

على أمل ألا يسبب إحراجاً للدكتور هودج ثم قال: "كل ما في الأمر انه من الصعب عليَّ ايجاد وقت لذلك فظروفي قد تغيرت قليلاً هذا العام، وقد اضطررت للبحث عن وظيفة" "لمَ ذلك يا جورج، لا تظن أنني سوف اطلب منك ذلك بدون أجر. هذه وظيفة".

" نعم فهمت" قال جورج ذلك مع المزيد من الاثارة في صوته.

عليك أن تناقش الأجر مع د.هودج خذ الوظيفة فقط إذا دفع الأجر المناسب.

عندئذ أتجه جورج إلى الأمريكي محرجاً وقائلاً له بالانجليزية: "أنت تريدني أن أكون معلماً لك في اللغة الألمانية؟" "نعم" قال "د.هودج" وإننا مستعدون لدفع ضعف الأجر المعتاد. هيا ندخل في التفاصيل.

وبعد خمسة عشر دقيقة اتفقا على كل شيء. سوف يعلّم جورج الأربعة أمريكيين لمدة ثمانية ساعات في الأسبوع. وحتى لو حضروا معاً للدرس، إلا ان د.هودج أصر على أن يدفع كل منهم مستقلاً عن الآخرين مع مضاعفة الأجر المعتاد. انفتحت عينا جورج عند حساب الأجر. يعني ذلك أنه سوف يحصل على ثمانية أضعاف ما يحصل عليه المدرس العادي. حاول ان يقول لهم أن هذا المبلغ كبير لكن "د.هودج" ابتسم وطلب منه أن لا ينزعج من ذلك. لقد تم تخصيص النقود من قبل لهذا الغرض.

عـندما فـتح جـورج الـباب ليودع ضيوفه جاء نحوه "د.ثولك" وقـال "ربما يكون هناك شيء آخر قد يهمك يا جورج. هناك ملجأ للأيتام عـبر الطـريق يدعـى ملجأ فرانك.." على ما اعتقد، لديهم غرفة محجوزة لطلـبة اللاهـوت. إنهـا شـيء غـير مـبهر لكن الطلبة المستحقين يختارون للإقامـة هـناك لـمدة شـهرين في المرة الواحـدة بـدون مقـابل. هـل سمعت عنها؟".

نعـم يـا سـيدي أعـرف عنها متذكراً أصدقاءه في الشراب حين كـانوا يـتهكمون عـلى الفقـراء وعن الطلبة ذوي الحظ السيئ الذين يسعون للإقامة هناك. لكن الآن هناك ما يدعوه إلى الذهاب هناك.

"عـليّ أن أقـدم قائمـة بأسماء من يستحقون. هل تريد أن أقيد اسمك في القائمة؟ قال ذلك وهو ينظر إلى عيني جورج الزرقاء."

"نعم يا سيدي، شكراً إني شاكر للغاية إذا فعلت ذلك".

"اعتقدت إنك قد تقبل. وذلك لأنها تبدو من النوع الذي يمكن أن يحـوز رضـاك. عليّ الآن أن أرجع د.هودج إلى غرفته حتى ينتهي من تفريغ محتويات حقائبه. طاب يومك يا جورج".

"إني مسرور للقائك يا ابني" هذا ما قاله الأمريكي بابتسامة.

بعد ذلك ترك الرجلان الغرفة.

رجـع جـورج إلى مكتـبه وجلس. لقد شعر كأنه في حلم. أخرج سـاعته من جيبه. لقد مضت ساعة ونصف فقط منذ أن صلى، وأمامه الآن

وظيفة ذات إيراد حسن، واحتمال الحصول على غرفة مجانية لمدة شهرين وركع بجانب سريره وشكر الرب.

كما أتضح بعد ذلك، كان جورج ثاني طالب يحصل على الغرفة في الملجأ ذلك العام. نقل جورج متعلقاته إلى الطابق الخامس متجهاً إلى الغرفة في الدور العلوي والتى كانت تطل على مبنى حجري كئيب عبر الشارع.

بينما كان المنظر من الغرفة غير مبهج، كانت الحياة في ملجأ اليتامى منعشة بكل تأكيد! كان جورج يمر على ملجأ اليتامى يومياً منذ حضوره إلى "هال" لكن لم يعرف لماذا بنى الملجأ في هذا المكان. عندما سمع القصة انبهر بها. كان "د.أ.هـ. فرانكي" أستاذ لاهوت في جامعة "هال" منذ مائة عام. وكان مسيحياً ملتزماً وشعر بأن الرب يدعوه لمساعدة اليتامى في المدينة. لم يكن لديه نقود ولا نفوذ عائلي ولكنه تمكن من جمع القليل من المال حتى بنى المنزل الكبير ذي الستة طوابق وقدم طعاماً وملابس وقام بتعليم ألفي طفل.

قيل لجورج انه وحتى الآن لا توجد موارد منتظمة من الدخل للمجأ، وأن الذين يديرونه يعتمدون على الرب لتدبير احتياجاتهم. كان د. فرانكي استاذاً في الجامعة في "هال" وكتب في وصيته أن تخصص غرفة واحدة في ملجأ اليتامى دائماً للطلبة المستحقين لأستعمالها بدون أجر.

شعر جورج برهبة من قصة "د.فرانكي" مما جعل صلاته ولطلب نقود من الرب تكفيه لمدة عام شيئاً تافهاً مقارنة بما قام به "د.فرانكي" وتعجب أيضاً من وجود أناس لديهم إيمان مثل إيمان فرانكي.

بينما كان جورج يقيم في الملجأ، دعى ليلقي أول عظة له في كنيسة ريفية صغيرة كانت هذه بداية لحظة مهمة لطالب لاهوت، وانتاب جورج القلق لما سيقوله. تصفح الكثير من الكتب باحثاً عن شيء يبدو عظيماً. وبعد اختياره للفقرة، كتب عظته، وأخذ يصححها ويعيد تصحيحها، واضعاً كلمة محل كلمة أخرى، حتى تأكد بأنه لا يمكن تصحيحها بعد ذلك. قدمها لاستاذ لاعتمادها وما أن اعتمدت العظة حتى أخذ يحفظ كل العظة عن ظهر قلب لأنه لم يرد قراءتها من الورق عند إلقائها وحتى لا يضبط لمدة ثانية واحدة غير عالم بما سيقوله في الثانية التى تليها.

وأخيراً جاء يوم الأحد ٢٧ أغسطس ١٨٢٦ استعار جورج حصاناً وركب عليه باحثاً عن المكان الذي توجد فيه الكنيسة على الخريطة، وعندما اقترب من المكان وجد الكنيسة بين الأشجار وسمع أجراس الكنيسة تدق لبدء الخدمة. أسرع جورج إلى الداخل لمقابلة كبير الرعاة ثم تفقد المنبر بسرعة ليتأكد أن كل شئ على ما يرام.

وقف جورج بعصبية ماسكاً أحد أزرار معطفه في نهاية الترنيمة وضبط ياقة قميصه ووقف ليتكلم. وبدأ كما كان يخطط لذلك

بالضبط وشعر بأنه يمكنه تلاوة العظة من الذاكرة. ركز على الكلمات الصحيحة وتوقف بما فيه الكفاية لإعطاء التأثير الدرامي الصحيح. ارتفع صوته وانخفض حسب مقتضيات الأحوال وبعد انتهاء العظة هنأ نفسه على حسن الأداء.

عندما وقف جورج عند الباب بعد الخدمة ليصافح أعضاء الكنيسة تغيرت نظرته في الحال. كان أعضاء الكنيسة فقراء وغالبيتهم فلاحين. شكر الكثير منهم الرب على "عظته الفخمة". وضحك بعضهم قائلين إنهم لم يفهموا أي كلمة مما قاله.

تناول جورج الغذاء. مع كبير الرعاة في الكنيسة وحاول أن يكون مؤدباً ولكنه لم يركز في الحديث. بدلاً من ذلك كان يفكر في عظته التي ظن منذ أسبوع مضى أنها تحفة فنية رائعة، ولكن ما كان يبدو رائعاً ومليئاً بالحياة بالنسبة له، كان ميتاً وغير ملائم بالنسبة لسامعيه. فأعضاء الكنيسة فلاحون جهلة لا يمكنهم فهم المبادئ البسيطة التي تدرس في الجامعة. وبدأ ينظر إلى الأمور من منظور آخر. إن مهمة العظة لا أن يقول الواعظ أكبر عدد من الكلمات الفخمة التى يمكن جمعها من هنا وهناك أو دراسة أكبر عدد من الكتب التي يمكن الاستشهاد بها. كلا إن مهمة العظة أن تعلم الناس كيف يعرفون الرب ولذلك فكلما كانت العظة بسيطة كلما كان ذلك أفضل.

بعد نهاية الغذاء قرر جورج شيئاً. سوف لا يعظ مستقبلاً كما في ذلك اليوم. سوف يعظ مستخدماً كلمات بسيطة وأفكار بسيطة ولا يقتبس سوى من الإنجيل.

في وقت لاحق بعد ظهر ذلك اليوم أتيحت له فرصة لتنفيذ خطته الجديدة. كان من المقرر له أن يتحدث في خدمة بعد الظهر في الكنيسة. كان ينوي في البداية ان يلقي نفس العظة مرة أخرى، ولكنه غير رأيه الآن. أخذ أوراق عظته الصباحية ووضعها في جيبه وبدلاً من ذلك أخرج كتابه المقدس بأدب وسأل عما إذا كان هناك مكان يمكن أن يصلي فيه لبضع دقائق.

اندهش الراعي لهذا التوسل. وقال له: "نعم يمكنك أن تبقى هنا إذا أردت. إني أخرج دائماً للمشي بعد الغذاء كنت سأطلب منك ذلك لكن إذا رغبت في البقاء هنا للصلاة..." وانخفض صوته.

"شكراً" قال جورج، اعتقد إني محتاج لذلك".

عندما ذهب الراعي المسن، ركع جورج على ركبتيه بجانب كرسيه صلى ببساطة قائلاً: "يا إلهي العزيز، أرني ما تريدني أن أقوله بعد الظهر". بعدها فتح كتابه المقدس على إنجيل متى، الاصحاح الخامس في الفقرة التى كان يقرؤها هذا الصباح في "هال" وبعد قليل وصل إلى الأية "طوبي للمساكين بالروح.....".

شكر جورج الرب لمساعدته ووقف. سوف لا تكون هناك عظة فخمة ذات عبارات رنانة في عظة بعد الظهر، مجرد أفكار بسيطة من العهد الجديد.

خرج أعضاء الكنيسة بعد انتهاء عظة بعد الظهر وعلى وجوههم ابتسامة. قال أحد الفلاحين من ذوي الأيدي الخشنة: "اعتقد أني تعلمت شيئاً جديداً من عظة بعد الظهر".

وقالت سيدة عجوز: "كانت عظتك مليئة بالحياة".

رجع جورج إلى "هال" سعيداً. لقد تعلم درساً أقسم ألا ينساه أبداً.

مرت الأيام الباقية من السنة بسرعة. بالنسبة لجورج لقد طلب منه أن يلقي المزيد من العظات وتأكد دائماً أن تكون عظاته بسيطة نابعة من القلب. وكان يذهب إلى اجتماع الكتاب المقدس في صباح كل سبت، وفي أيام الآحاد. كان يمشي من عشرة إلى خمسة عشر ميلاً ليستمع إلى واعظ قدير وفي أمسيات الآحاد كان يلتقي بنفر من الرجال المسيحيين من "هال" في غرفته للصلاة وللترتيل.

وبعد مضي سنة بالضبط من إلقاء جورج عظته الأولى، وصل خطاب موجه إلى الدكتور ثولك إلى جامعة "هال" من الجمعية المرسلية الغارية بانجلترا. طلب من الدكتور ثولك إذا كان لديه طالب يزكيه ليكون مرسلاً في مدينة بوخارست في جنوب أوروبا. لم يضيع الدكتور ثولك وقتاً وطلب من جورج إذا كان يرغب في ذلك. وبعد الصلاة لأجل هذا الأمر،

وافق جورج على ملء أوراق الاستمارة وإرسالها إلى لندن. وشعر بأنه سوف يحصل على هذه الوظيفة لأنه لفرط دهشته، كان والده قد وافق على ذلك. وشعر بأن هذه علامة على بركة الله على مساعيه.

بينما كان جورج منتظراً الرد من لندن، استمر في الدراسة التي شملت الإنجليزية واليونانية والألمانية والفرنسية واللاتينية والإيطالية وبالإضافة لدراسة اللغات. شعر جورج بالحاجة لدراسة العبرية. لم يستطع أن يعرف سبباً مقنعاً لذلك الاحساس، لأنه لا يعرف شخصاً يهودياً واحداً. ومع ذلك فقد أشترى كتاباً عبرياً ليدرس بنفسه اللغة على قدر ما يستطيع.

بعد شهر من إرسال أوراق الطلب إلى لندن، تصادف أن التقى جورج بالدكتور ثولك وخلال الحديث، سأل الاستاذ ثولك جورج على غير المتوقع: هل فكرت أن تكون مرسلاً لليهود؟. أنا مستشار لهيئة تدعى جمعية لندن لتقديم المسيحية إلى اليهود. هل تعرف ذلك؟"

قال له: "لا يا سيدي لم أكن أعرف ذلك. كان السؤال غريباً، لأن الدكتور ثولك كان يعرف من قبل انه كان ينوي الذهاب إلى بوخارست. "ولكن من الغريب ان تسأل هذا السؤال. فقد انتابني ميل غريب لدراسة العبرية في الفترة الأخيرة"

حثه الدكتور ثولك قائلاً: "لعلك تنظر في الأمر" إني أعلم أنك تريد الذهاب إلى بوخارست لذلك اقترح عليك أن تصلي وتنتظر. فإذا كانت الأمور ممهدة لذهابك إلى بوخارست، فلتعتبر ان هذه إرادة الله

وأذهب، ولكن إذ لم يحدث ذلك فربما تكون مشيئته أن تعمل بين اليهود".

هزّ جورج رأسه بالموافقة، سوف يستمر في دراسة العبرية وينتظر. وكما أتضح فيما بعد، فلم يكن هناك داع لكي ينتظر طويلاً في وقت لاحق ذلك الشهر تلقى خطاباً. يشكره لاهتمامه ببوخارست، لكنهم تأسفوا لعدم قدرتهم على ارسال مرسل إلى هناك بعد الآن. فقد نشبت الحرب بين روسيا وتركيا في المنطقة مما جعلها غير آمنة بالنسبة للعمل المرسلي. ولكنهم سوف يحتفظون بطلبه في ملف لحين تغير الموقف على الرغم إنهم كانوا يعتقدون عدم احتمال حدوث ذلك في العام التالي أو العامين التاليين.

عندما قرأ جورج الخطاب شعر بارتياح. اوضح الرب إرادته فإن جورج سوف لا يذهب إلى بوخارست كمرسل على أى حال وطلب من "د.ثولك" ان كان سوف يقدم اسمه إلى "جمعية لندن لتقديم المسيحية إلى اليهود" كمرشح للعمل" أرسل "د.ثولك" خطاباً في الحال. وانتظر الاثنان مدة طويلة وفي مايو سنة ١٨٢٨ ، بينما كان مازال ينتظر الرد، حصل جورج على درجته الجامعية ووجد وظيفة مؤقتة كقسيس.

وأخيراً، في يونيو استلم "جورج موللر" الرد ومنحت جمعية لندن لتقديم المسحية لليهود إلى جورج فترة اختبار في لندن مدتها ستة أشهر تبدأ في الوقت الذي يريده.

سوف يمضي جورج الوقت في دراسة العبرية والطرق الفعالة للاتصال باليهود. كان جورج متضايقاً. لقد انتظر كثيراً حتى جاء الرد وطلب منه أن يسافر إلى لندن لمدة ستة أشهر أخرى للدراسة. كان يبدو أن عليه أن يدرس طول عمره. وأخيراً قبل العرض. على أي حال كان يبدو أن إرادة الله أن يفعل ذلك.

ولشدة رغبته في الذهاب إلى لندن نسى جورج نقطة هامة للغاية. كان لدى بروسيا جيش كان موضع حسد كل دولة أخرى في أوروبا. وقد اشتهر الجيش بسبب ممارسته التجنيد الاجباري. كانت بروسيا أول دولة في أوروبا الحديثة تطلب من كل رجالها الأصحاء أن يخدموا في الجيش.كان المجندون يخدمون ثلاثة سنوات في الجيش ما عدا خريجو الجامعات فيخدمون سنة واحدة. وكان على جورج أن يخدم سنة في الجيش قبل أن يترك بروسيا. والمشكلة كانت تكمن في انه ليس لديه سنة ليخدم الجيش فيها، ولابد أن يذهب إلى لندن بأسرع ما يمكن لذلك بدأ في الصلاة.

الفصل الخامس
رجل حر

رقد جورج في الفراش ورأسه يختلج بالألم وعيناه كانتا كجمرتين مشتعلتين. لم يتنبه تماماً لوجود طبيب بجواره يضغط على أمعائه. وكان يتلوى بالألم مع كل لمسة. كان يشعر وكأن الطبيب يطعنه بسكين. سمع جورج بأن الطبيب يتحدث إلى شخص آخر في الغرفة. هل هو "بيتا"؟ حاول استجماع قواه العقلية مع التركيز، لكن لم يستطع. وغاص في مخدعه عند فقده الوعي.

أفاق بعد عدة ساعات وامتلأ فراشه بالعرق وبقيت رأسه تؤلمه بشدة. ولم يكن يظن أن شخصاً آخر كان موجوداً في الغرفة واستمر يرقد بهدوء متسائلاً ان كان الأمر كذلك أم لا.

"إذن هذه هي النهاية. فلا عجب أني لم احصل على إعفاء من الجيش حتى أستطيع الذهاب إلى انجلترا. فليس من المفروض ان أذهب إلى أي مكان آخر. سوف أموت في بروسيا". أخذ جورج يتمتم بتلك الكلمات التي لم تكن مسموعة بوضوح بسبب أنفاسه المتقطعة. فكرة الموت لم تكن تخيف في الواقع كان جورج يشعر بسلام غريب وكان مستسلماً لمصيره. صحيح انه بذل كل ما في وسعه ليتخلص من التجنيد في الجيش. فقد كتب قائلاً إنه يريد أن يكون مرسلاً. لكن ذلك لم يفلح. لقد

طلب من موظفين مرموقين الاتصال مباشرة بالملك فريدريك وليم الثالث نيابة عنه، لكن الملك رفض كل التماساته. في النهاية، لم يعد أمامه خيار آخر. كان على جورج أن يتقدم للخدمة في الجيش في ظرف شهر. ولكن الآن فلن يذهب إلى أي مكان.

سمع جورج صرير الباب ونظر ليرى ظل بيتا في مدخل الحجرة. مشي بيتا على أطراف أصابعه نحو سريره. عندما رأى أن جورج كان يقظاً، ابتسم.

سأله: "كيف حالك"

أجاب جورج: "لا أدري" أحسن على ما أظن. "هل حضر الدكتور ليراني من قبل؟"

أجاب بيتا مندهشاً: "نعم" هل تتذكر؟

حاول جورج أن يومئ بالموافقة ولكن رأسه كانت تؤلمه كثيراً.

سأله: "ماذا قال الطبيب؟"

"أخشى أن تكون أخباراً غير سارة. يبدو إن المرض الذي كان عندك طيلة الشهر الماضي جعلك تسعل وتجهد عضلات معدتك ان نوبة السعال سببت تمزقاً في وعاء دموي في معدتك. لقد كنت تنزف في هذا الجزء بعض الوقت، هكذا اعتقد الطبيب".

سأل جورج: "وما الذي يحدث الآن؟

لقد أحضرت لك دواء أعده الطبيب لك وعليك أن تأخذه وتستريح وتصلي".

رفـع "بيتا" زجاجة كهرمانية اللون من (البوفيه) ونزع الغطاء. ابـتلع جورج ملعقة من سائل كثيف أسود اللون وقبل أن يلقي برأسه على الوسـادة مـرة ثانـية. أحـس بالإنهاك بسبب المجهود الذي بذله لمحاولة الميل إلى الأمام.

اسـترح وصـل. كـان جورج يعرف كيف يفعل الشيئين، ولكن هـل يكفـيان؟ ظـل جورج خمسة أيام بين الموت والحياة وبدأ يتماثل ببطء إلى الشفاء.

وبعـد شـهر كـان جـورج بصحة جيدة لدرجة كافية تمكنه من إبـلاغ الجـيش ليـبدأ خدمـة فعالّـة أو هكـذا اعتقد. وعندما فحصه طبيب الجـيش مرتين لا مرة واحدة قطب جبينه وسأل جورج العديد من الأسئلة عن صحته. وفي النهاية هز رأسه.

"إنـه شـيء مؤسـف مضطر أن أقوله لشاب صغير مثلك، ولكن في رأيـي إنـك غير لائق للخدمة في الجيش وإذا بقيت عشر سنوات سوف لا تكـون مؤهـلاً لـلخدمة في جـيش بروسيا. يجب أن تعفي من الخدمة في الجيش..

نظـر الطبيـب بأسـف إلى جـورج الذي كان يحاول بذل كل ما في وسـعه للاحـتفاظ بابتسامة. وقـد وقع على الأوراق قائد في الجيش وفي بحـر سـاعة مـن الـزمن أصبح جورج موللر معفياً من الخدمة بسبب مرضه ويمكنه السفر إلى أي مكان يريده!.

في ١٩ مارس ١٨٢٩ وقف جورج على ظهر المركب الذي استقله إلى روتردام بهولندا. في طريقه إلى إنجلترا. وعندما أبحر المركب في نهر التيمز في اتجاه لندن، أخذ جورج شهيقاً عميقاً من هواء إنجلترا. لقد حقق ما أراد!.

لقد اشتاق جورج أن يقف المركب ليبدأ في تدريبه. فكلما كان التدريب أسرع، أهله ذلك بسرعة للعودة نحو الجزء الرئيسي من قارة أوربا ليكون مرسلاً لليهود. وفي نهاية يومه الأول في لندن وجد لنفسه غرفة في فندق رخيص في هاكني، ليس وفقاً لأحدث طراز في لندن، ولكنه يفي بالغرض.

وفي الصباح التالي أخذ جورج عربة إلى جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود. هناك قابل المدير الذي قال له أن جميع تفاصيل حياته للستة أشهر التالية قد أعدت جيداً من قبل له، فعليه أن يدرس العبرية لمدة أثنى عشر ساعة في اليوم والكلدانية والأبجدية العبرية المتأخرة التى استخدمها أحبار اليهود، وفي نهاية الستة أشهر عليه أن يقرأ ويكتب ويتكلم بالعبرية بطلاقة ويستعيد من الذاكرة اصحاحات كثيرة من العهد القديم في لغاته الأصلية. فإذا تمكن من ذلك سوف تعطيه الجمعية أول تعيين مرسلي وغالباً ما سوف يكون في روسيا أو النمسا.

بدأ جورج في الدراسة في ذلك المساء ومع أنه كان يتميز بمعرفته للقليل من العبرية إلا أنه كان مدركاً لضرورة الدراسة الجادة إذا أراد أن يصبح مرسلاً في نهاية الستة شهور.

لقي جورج بعض التشجيع أثناء هذه الفترة. لقد سمع، على سبيل المثال، عن طبيب أسنان من اكستر في جنوب غرب إنجلترا ترك مهنته ذات الدخل الكبير وذهب إلى إيران للعمل كمرسل. كان اسم طبيب الأسنان "انتوني جروفز" والذي يبدو إنه لم يطلب دعماً مالياً من أي شخص. خرج كمرسل واثقاً من أن الله سيدبر له احتياجاته المالية وهو شخص يشبه جورج من ناحية التوجه الفكري، وكان جورج يتمنى أن يراه، ولكن جروفز ترك إنجلترا وكان كل ما يأمله جورج ألا يمضي وقت طويل قبل أن يتبع خطوات جروفز.

ظل جورج في لندن لمدة شهرين فقط قبل أن يعاني من نكسة صحية. فالمرض الذي منعه من دخول الجيش البروسي اندلع مرة أخرى. كان الدكتور الذي كشف عليه منزعجاً جداً وكان متأكداً من أن جورج على وشك الموت ونصحه الطبيب الانجليزي لما زاره بأن يبتعد عن هواء لندن الرطب الخانق بأسرع ما يمكن. واخبره ان أمله الوحيد في الشفاء أن يبقى بجوار البحر.

اتبع جورج نصيحة الطبيب، وبمجرد أن استعاد صحته، ذهب في رحلة بالعربة إلى "تيجنسماوث" في "ديفون" جنوب إنجلترا. ولم يكن لجورج أي سبب لاختيار تلك البلدة غير أن جوها معتدل وتحتضن هواء البحر. ولكن أثناء وجوده هناك، صادف ظروفاً غيرت من مجرى حياته.

أثناء إقامة جورج موللر في "تيجنسماوث" قابل رجلاً من "اسكتلندا" اسمه "هنرى كريك" وقد كان في نفس عمر جورج. وكان مثل جورج متخرجاً من الجامعة وأصبح مسيحياً خلال سنوات دراسته الجامعية. ومثل جورج أيضاً، عمل هنرى كريك معلماً، ليس فقط للبالغين بل للأطفال أيضاً. دهش جورج حين علم أن الأطفال الذين علمهم هنري كانوا أطفال انتوني جروفز طبيب الأسنان والمرسل الذي سمع جورج عنه في لندن.

بالطبع كان يحب جورج أن يعرف كل شيء عن "انتوني جروفز" و "هنرى كريك" الذي كان متأثراً جداً من رب العمل القديم وكان سعيداً باشراك الآخرين في ما يعرفه. قال لجورج أن "انتوني جروفز" قد انضم إلى مجموعة رجال مسيحيين ذوى نفوذ كبير كان قد التقى بهم أثناء الدراسة في "دكلين" بأيرلندا. والرجال الذين كانوا جميعاً من خريجي كليات القمة، كانوا يضمون في ما بينهم أبناء عضو في البرلمان الايرلندي وبارون ولورد وابن المعمودية للادميرال نيلسون.

بدأ الرجال في الاجتماع سوياً لمناقشة العقائد المسيحية. بعد دراسة الكتاب المقدس توصلوا إلى الاستنتاج بانه صادق حقاً وان عليهم اتباعه بالضبط. هذا ما قاد "انتوني جروفز" لتقديم ١٠٪ من دخله للفقراء. ثم بعدها رفع النسبة إلى الربع وأخيراً بدأ يعطي كل دخله باستثناء مبلغ صغير لتغطية حاجاته اليومية لعائلته. وأخيراً قرر "جروفز" ان يبيع كل ما لديه ويصبح مرسلاً.

قام زملاء آخرون في الجماعة باتخاذ قرارات مماثلة. وأحدهم وهو بنيامين نيوتن بدأ في عقد اجتماعات مسيحية في بليموث بالقرب من الطرف الجنوبي الغربي لإنجلترا. حيث كان يستمتع بنجاح ساحق. كانت الاجتماعات مفتوحة للمؤمنين من جميع الطوائف واسمها الان اجتماعات الاخوة البليموث.

انبهر جورج بكل ما سمع ورغب في رؤية بعض من هؤلاء الرجال فإذا كان لهم الأثر الفعال على حياة "انتوني جروفز" كما يبدو من حياة "هنري كريك" فإنهم يكونون رجالاً يريد جورج أن يراهم.

بقى جورج عشرة أيام في "تيجنسماوث" لم يسمح لنفسه أن يبقى هناك أكثر من ذلك لأنه يريد أن يعوض ما فاته في دروس العبرية. وكلما تحسنت صحته وعادت إليه قوته كلما زادت رغبته في السير في طريق العمل المرسلي.

ومع ان جورج عاد إلى لندن شاعرا بأنه أقوى بنية عن ذي قبل فقد تغير شيء ما من ناحيته. أصبح لجورج رسالة جديدة. مستلهماً من وصف "هنري كريك" "لانتوني جروفز" والاخوة البليموث. قرر جورج أن يتوقف عن قراءة الكتب عن الكتاب المقدس وبدلاً من ذلك يقرأ الكتاب نفسه من أوله إلى آخره وعند استكماله لذلك سوف يبدأ من الأول ويعيد قراءته.

وكلما قرأ جورج الكتاب المقدس شعر بأن عليه أن يؤدي شيئاً في الحال. لم يرغب في أن يبقى حتى ترسله جمعية المرسلين. دبر جورج

اجـتماع صلاة في غرفته كل ليلة من السادسة إلى الثمانية ودعى زملاءه من الطلـبة الذيـن حضـروا الاجـتماعات مـن قـبل. لم يكن ذلك كافياً لجورج لماذا؟ سـأل نفسه. هل سينتظر حتى يذهب إلى أوربا ويعظ اليهود؟ هناك آلاف اليهود الموجودين في لندن هنا.

ذهـب جـورج إلى شـوارع لـندن وجـيوبه مليئة بالنبذ المكتوب على كل منها اسمه وعنوانه. ذهب إلى نواصي الشوارع حيث رأى الرجال اليهود مجتمعين معاً. كان في بعض الأحيان يعظ الرجال المجتمعين هناك وأحـياناً كـان يقرأ من العهد الجديد للأولاد الصغار الذين اجتمعوا حوله، وأحياناً كان يوزع النبذ ويدعو الناس لزيارته.

وعـند قيامه بذلك، لاحظ جورج شيئاً، ليس شيئاً غير عادي، ولكـنه شـئ كـان يفـتقده هـو طـول الوقت!. عندما تكلم إلى اليهود حضر المـئات من غير اليهود حوله. كان كل منهم متشوقاً لسماع رسالة الإنجيل مـثل الـرجال الـيهود. كانـت هـناك رغـبة في الـتحدث إلى كل الناس من جمـيع الطوائـف والأديـان عـن الرب وازدادت هذه الرغبة. وهى رغبة لم تـبرحه بالـمرة. بـدأ جـورج في الـتفكير عمـا إذا كان صحيحاً أن يستمر في العمـل مـع "جمعـية لندن لنشر المسيحية بين اليهود" إنه يرغب في البقاء في إنجلترا ويعظ لأي شخص يستمع إليه.

في أول أيـام السـنة عام ١٨٣٠ قرر أن يكتب خطاباً إلى أعضاء الارسـالية شـاكراً إيـاهم لمساعدته وتدعـيمه لكـنه طلـب مـنهم إعفاءه من

برنامجهم لأنه لم يعد يشعر باليقين الآن بأن الله يريده أن يعود إلى أوروبا ليعظ لليهود فقط .

وفي يوم ٢٧ يناير اجتمع مجلس ادارة الجمعية للنظر في طلب "جورج موللر" ولما شعر المجلس بالاحباط لذلك، قرر أخيراً السماع لواحد من أحسن الطلبة لديهم بالتخلي عن برنامجهم. أصبح جورج الآن رجلاً حراً وهو اجنبي ليس له أين يذهب وبدون جمعية مرسلية تؤيده وبدون عمل، ولا يوجد في جيبه سوى خمسة جنيهات. ولكنه كان أسعد إنسان.

الفصل السادس

بداية جديدة

نظر جورج موللر من منبر الوعظ بالكنيسة إلى جمهور المصلين من ذوي القبعات البارزة على رؤوس صلعاء في كنيسة "ايبنزر" في تيجنماوث. حدث الكثير منذ مغادرته لندن خلال الثلاثة أشهر الأخيرة. ذهب جورج إلى "ديفون" ليزور صديقه هنرى كريك، الذي رتب له أن يعظ في العديد من الكنائس في المنطقة أثناء زيارته. والآن بعد اثنى عشر اسبوعاً، طلبت منه كنيسة "ايبنزر" أن يصير راعياً لها.

عندما نظر إلى المصلين علم جورج أن هذا القرار سوف لا يكون قراراً سهلاً بالنسبة للمصلين. ففي الواقع، قليلون منهم قد تركوا الكنيسة بسبب الواعظ الشاب البروسى المغرور الذي اعتقد إنه يستطيع أن يعظ مسيحيين إنجليز طيبين! لكن آخرين غيرهم قد تأثروا من عظات جورج وبخاصة نتائجها.. إنضم إلى الكنيسة خمسة مؤمنين جدد نتيجة لوعظ جورج وقد ملأوا الفراغات التى خلفها أولئك الذين تركوا الكنيسة بسبب تعيين جورج راع جديد.

عندما انتهى جورج من عظته الصباحية، جلّى صوته وقال "هناك شيء واحد أريد أن أقو له انـي أقبل عرضكم السخي لدعوتي لأكون واعظاً لكم على شرط واحد أنه لا يمكنني تحديد المدة التى أمكثها

هـنا. يجب أن أكون حرّاً. لأذهب حيث يقودني فإذا سمحتم لي أن أفعل ذلك سوف أبقى وأكون راعياً لكم".

عـندما نظر جورج إلى الجمهور القليل وكان عددهم لا يزيد عن ثمانـية عشـر شخصاً شـعر بأنـه ربمـا يكون مخطئاً. لقد صلى كثيراً قبل قبولـه هـذا المركز. وقد يكون غريباً أن يأخذه الله بعيداً عن مدينة نشيطة كلـندن إلى تيجـنماوث وهي قرية صغيرة يصيد سكانها سمك السالمون عند دلـتا نهـر تاين حيث يتكون محفلها الكنسي أساساً من صائدي سمك غير متعلمين مع زوجاتهم.

ومـع ذلـك ذكر جورج نفسه أنه إذا كان مستعداً للسفر، هناك عمـل كـثير يمكـن للمرسـل أن يعملـه في"ديفـون" فقـد طلبـت جماعـات مسـيحية بـدءاً مـن "نـيوتون ابـوت" إلى "اكسـتر" أن يعـظ جـورج في اجـتماعاتهم الأسبوعية في اجتماعات دراسات الكتاب المقدس واجتماعات الصـلاة.. وكـان جورج يسعده كثيراً القيام بذلك. وفي الواقع بعد أن أصبح راعـياً رسمـياً للكنيسـة عـرف جورج كل ما يتعلق بالطرق التي تلتقي عند ديفون كما كان يعرف ظهر يده.

أحـد الأمـاكن الـتي كـان يحـب زيارتها بنوع خاص في صيف ١٨٣٠ كـان بيـت "نـورذرن هـاى" في اكسـتر. وكان هذا البيت عبارة عن بنسـيون صـاحبته الأنسـة مـاري جروفـز. كانت ماري مسيحية غيورة في أوائـل الثلاثيـنات مـن عمـرها وكانت تحب الكلام مع جورج عن الشئون الديـنـية وبخاصـة عـن آرائـه بشـأن الأخـوة البلـيموث. لقـد سـعد جورج

بأحاديثها العديدة معه قبل أن يعرف أنها أخت "انثوني جروفز" المرسل إلى إيران الذي سمع الكثير عنه. ولهذا فهم السبب الذي جعل لماري العديد من الأراء الشيقة عن الارساليات وعن الكنيسة.

وكلما قضى المزيد من الوقت مع "ماري جروفز" أحبها أكثر فأكثر. لم تكن ماري امرأة غريبة الأطوار مثل "إيرميجارد"، ولم تكن جميلة مثلها. ففي الواقع كان أنفها أكبر من أي أنف رآه جورج في وجه أي رجل أو إمرأة. لكن كان هناك شيء فيها قد شده إليها. كانت ماري تنظر مباشرة إلى عينيه عندما كان يتكلم وانتظرت منه أن يعاملها كند لها وليست كزينة أو ديكور. كانت ماري متعلمة أكثر من نساء عصرها. كانت تتكلم الفرنسية واللاتينية والعبرية وتعلم أكثر من جورج في علم الفلك.

ازدهرت العلاقة ووجد جورج نفسه يحب ماري. وقد أدهشته هذه العلاقة لأكثر من سبب واحد. أولاً: "ماري جروفز" كانت تبلغ ثلاثة وثلاثون عاماً من العمر أي أنها كانت تكبره بثماني سنوات. وثانياً: أنه لم يكن يبحث عن الزواج وعلى قدر علمه فالزوجة معوق له. ماذا يحدث لو دعاه الله ليذهب إلى مكان غريب أو جهة نائية؟ هل سيشعر كما لو كان الزواج قد جعله سجيناً؟

ومع أن جورج لم يكن ينتظر من أية زوجة أن تتبعه إلى حيث يذهب، إلا أن هناك شيئاً مختلفاً بالنسبة لماري. بما أن ماري قد رأت أخيها وزوجته يتركان كل شيء يمتلكاه للذهاب إلى الحقل المرسلي، أحس جورج باستعدادها لعمل المثل إذا لزم الأمر. تحدث مع ماري عن

مخاوفه وأكدت له ماري أن الزيجة الصالحة سوف تجعله حراً ليعمل أكثر مما يعمله الآن وليس العكس.

في ٧ أكتوبر ١٨٣٠ تزوج جورج موللر وماري جروفز في احتفال بسيط وبعد تناول الشاي مع الأصدقاء، أخذا العربة المتجهة إلى "تيجنماوث".

انزعج جورج قليلاً عندما كان يحمل الحقائب إلى العربة. كانت اثنتان من الحقائب ثقيلتين فقال: "لم أكن اعلم أن لديك الكثير من المتعلقات".

"هل ظننت أن عائلتي معدمة؟" أجابت ماري وهى تضع الشريط فوق قبعتها في المكان الصحيح، ثم أردفت قائلة: لدى الأواني القضية للعائلة وأواني الصيني التى تمتلكها أمي والعديد من الأنسجة المطرزة التي كانت مع العائلة منذ أجيال. اعتقد إنها سوف تشيع البهجة كثيراً في أرجاء بيتك".

وبعد أسبوع كانت كل متعلقات ماري موضوعة بأناقة في بيت جورج المنسق ولم يعد يشبه شقة لأعزب. ونظفت ماري كل شيء حتى أصبح كل شئ معتني به جيداً.

في ليلة ما رجع جورج إلى البيت متعباً من السفر. قابلته ماري عند الباب بابتسامة. قالت له: تعال لترى كيف يبدو كل شئ حسناً. وهى تساعد زوجها على خلع معطفه.

وعـندما نظـر جورج حو له غاص قلبه في جوفه إن بيته سوف يـبدو كبقـية المـنازل الـتي زارها ـ مملوءاً بأشياء ـ أشياء سوف تمنعه من الاسـتجابة لدعـوة الـرب في حياته، وهى أشياء يجب عليه أن يضعها في حقائـب لنقـلها مـن مكـان لآخـر، أشياء تسخر من محاولته ان يعيش لله فقط.

جلس منهمكاً في مقعده وقال: "هذه الأشياء يجب أن تذهب".

أجابت ماري: "ما الذي يجب أن يذهب".

أجـاب جـورج: "كـل شيء" ملوحاً بيده حول الغرفة: الفضة، والصيني، والانسجة المطرزة، وكل شيء غير ضروري يجب أن يذهب".

تلعثمـت مـاري وقالـت: "لكـن لمـاذا؟" بعـد أن أصـفر وجـهـهـا وغاصت في المقعد.

قـال جورج: "لأني انتقل من مكان إلى آخر في "ريفون" واعظاً بـأن الكـتاب المقـدس يجـب أن يؤخذ حرفياً وأجد نفسي راجعاً إلى منزل ملئ بالتوافه. وعلى أي حال قال يسوع "بع كل ما لك واعط الفقراء"

قالت ماري: "نعم ولكن ...."

قـال جورج مقاطعاً إياها: "لكن ماذا؟ أخوك فعل ذلك، أليس كذلك؟"

احتجت ماري وقالت: "ولكنه كان ليصبح مرسلاً وهذا شئ مختلف تماماً"

سألها جورج: "هل هذا صحيح؟ هل نسيت أنك متزوجة من مرسل مسيحي بروسي أرسله الله إلى إنجلترا؟"

فتحت ماري فمها ثم أغلقته دون أن تنطق بكلمة.

وفي الليلة التالية عندما عاد جورج إلى المنزل لم يجد الفضيات ولا الصيني ولا الانسجة المطرزة، ولكنه وجد على المنضدة رزماً من ورق البنكنوت. أشارت إليها ماري: "أعمل ما تظنه حسناً بها يا جورج، ليت الله يساعد كلينا".

وبعد أسبوع من تلك الحادثة كان لدى جورج خبر سئ آخر لزوجته الجديدة. في هذه المرة كان الأمر يتعلق بمرتبه. كانت كنيسة "أيبنزر" تدفع لجورج مرتباً سخياً قدره خمسة وخمسون جنيهاً في السنة. وكانت معظم هذه النقود تأتي من ممارسة تدعة تأجير المقاعد، حيث كان يمكن لعائلة أو فرد أن يؤجر مقعداً معيناً في الكنيسة يجلس عليه يوم الأحد. استأجر الأغنياء المقاعد غالية الثمن في مقدمة الكنيسة تاركة الفقراء يجلسون في الخلف وهى ما كان يطلق عليها "المقاعد الرخيصة" كان الأمر كذلك في كنائس إنجلترا وأوروبا لمئات السنين، ولكن كلما فكر جورج في ذلك كان أكثر تصميماً على أن ذلك خطأ. بعدها قرر أن يوقف هذا الاجراء. الكنيسة ليست المكان الذي تتم فيه التفرقة بين من لديهم أموال كثيرة وبين غيرهم. ليس هناك فقراء ومواطنون من الدرجة الثانية

في ملكوت الله، ولم يـر جورج سبباً لوجود ذلك في الكنيسة على الأرض. يجب أن ينتهي تأجير المقاعد وكان ذلك يعني ضياع جزء كبير من إيرادات الكنيسة وبالتالي ضياع جزء كبير من مرتب جورج.

بعد العشاء ذات مساء في نوفمبر خرج جورج وماري للتمشي على شاطئ البحر. كان بائعو المحار وبلح البحر قد عادوا إلى منازلهم ليلاً وعادت آخر مراكب الصيد إلى الميناء.

قال جورج بلطف لماري: "أشكرك على بيع الأشياء. هناك شيء آخر نريد أن نتحدث فيه".

توقفت ماري ونظرت مباشرة إلى زوجها.

أخذ جورج شهيقاً عميقاً قبل مواصلة الحديث. وقال "انه موضوع تأجير المقاعد. أني لا أرى كيف نتبع تعاليم المسيح بأن نعامل كل الناس بالتساوي كإخوة إذا اعطينا أفضل المقاعد للأغنياء في مقدمة الكنيسة. تقول رسالة يعقوب في الإنجيل بوضوح انه لا يصح أن نحابي الأغنياء في الكنيسة لأن في ذلك إهانة للفقراء".

بعد فترة طويلة من الصمت سمع جورج ماري تشهق قائلة: "ولكن يا جورج هذا مصدر دخلنا الوحيد..." قالت ذلك وأخذ صوتها يخفت.

أجابها بلطف: "أني أعرف ذلك".

سألته غير مصدقة لما تسمعه: "أتريد أن تقول إن التخلي عن دخلنا أمر لا بأس به؟".

قال جورج بصراحة: "نعم إني أعلم أن ذلك صعب ولكنه الشيء الذي ينبغي عمله. ينبغي أن يكون أعضاء الكنيسة أحراراً في دفع ما يريدون أن يدفعوه وليس لأنهم يريدون أفضل المقاعد في الكنيسة".

سألت ماري: "ولكن ماذا سيحدث لو أنهم لم يدفعوا بسخاء لنا؟"

"حسناً سوف يدبر الله أمورنا بطريقة أخرى" قال ذلك وبعد أن أمسك يد ماري قال لها: "هل يا ماري يمكنك عمل ذلك؟"

بقيت ماري ساكتة لمدة طويلة أثناء سيرها على الأقدام على شاطئ البحر. كانت الأصوات الوحيدة صادرة من الأمواج التي كانت تضرب الحاجز البحري ومن طيور النورس التي كانت تطير فوق رأسيهما.

أخيراً تكلمت ماري: "إفعل ما تظنه أفضل يا جورج. يمكنني أن أثق مثلك تماماً" توقف جورج واحتضن زوجته، وانهمرت الدموع على وجنتيها. إن ماري كانت محقة ـ لم يصبح الزواج سجناً له، بدلاً من ذلك أعطاه الرب شريكاً في الإيمان. "سوف لا يخذلنا الرب"، قال ذلك بثقة أكثر مما كان يشعر به حقاً في تلك اللحظة.

في الليلة التالية بعد العشاء،خرج الاثنان مرة ثانية للمشي في الاتجاه المضاد نحو شارع "ابنزير" وعندما وصلا إلى الكنيسة فتح جورج بابها ودخل الاثنان. أضاء جورج مصباح الزيت الموجود في آخر الغرفة ومد يده إلى حقيبة القماش التى كان يحملها. أخرج صندوقاً خشبياً في

حجم علبة الأحذية بها فتحة في أعلاها وباب جانبي.قال بصوت يدل على التصميم: "ناوليني مسماراً يا ماري" وبعد خمس دقائق كان الصندوق موضوعاً على الحائط الخلفي.

سأل ماري: "هل لديك اللافتة يا ماري؟".

ردت ماري بالموافقة وهي تناولها له.

وبعدما ثبت جورج على الصندوق، قال وهو يضغط على يد زوجته. نعم، نحن الآن تحت رحمة الله. أخذ جورج يتفحص اللافتة وأومأ برأسه وهو يقول: كما تقول الافتة يا ماري، فإذا كان هناك من يريد دعمنا فأنا نرحب به. سوف لا نطلب مالاً من أي شخص وبدلاً من ذلك، سوف ننظر إلى الله ليسد أعوازنا".

عندما ركع الاثنان معاً بجانب مقعد، طلبا من الله أن يتولى أمورهما ويعطيهما الإيمان للالتزام بخطتهما الجديدة.

عندما خرج جورج ابتسم ابتسامة عريضة. لقد شعر بنفس هذا الشعور مرة من قبل ـ متى؟ كان في منتصف الطريق إلى المنزل عندما تذكر أنه في اليوم الذي قال فيه لوالده أنه سوف لن يقبل أي نقود منه لاستكمال دراسته في "جامعة هال" بعد الآن. كان لديه نفس الاحساس بالحرية والاعتماد على الله وليس على الناس. أثاره هذا الشعور كثيراً.

ولكن لم تمض الأمور على ما يرام بالسرعة المطلوبة أو بالسهولة التى مضت بها في "هال". كان عام ١٨٣١ عاماً قاسياً بالنسبة لعائلة موللر. أعضاء الكنيسة استمروا في دفع نفس المبلغ من المال في

الصندوق الخشبي المعلق على الجدار الخلفي كما كانوا يدفعون في طبق التقدمة. ولكن كثيرين لم يدفعوا، وذلك على الارجح لأن التقدمة لم تعد "تشترى" لهم شيئاً. بالطبع، كان لذلك تأثير كبير على مرتب جورج.

وفي وقت عصيب، جلس جورج وماري في وقت العشاء، على مائدة عليها أطباق فارغة. ودون وجود شئ يطهى في الفرن. لم يهتم جورج وبدأ في تقديم صلاة الشكر للرب. وبينما كان يصلي. سمع طرقاً على الباب. أرسل صديق من اكسماوث تقدمة خاصة عبارة عن فخذ كامل لخنزير. صلى جورج مقدماً الشكر الجزيل وبعدها قطع الفخذ ليأكل مع ماري. وفي مرة أخرى سمعا طرقاً على الباب وعندما فتحت ماري قابلتها سيدة غير معروفة بالمرة وانحنت لها بلطف وهى تقول: "لم أستطع أن آكل حين ظننت أنكما جائعان يا مدام". قالت ذلك وسلمت لماري رغيفاً طازجاً مخبوزاً لتوه. وقبل أن تسألها عن اسمها ومن أين جاءت اختفت السيدة.

غالباً عندما كان جورج يتغيب ليعظ في مكان آخر، كانت تقدم له الكنائس نقوداً. وكان جورج يرفضها دائماً قائلاً بأنه لا يريد أن يترك انطباعاً بأنه جاء ليعظ لأجل المال. لكن الكنائس كانت تجد طرقاً خلاقة للدفع إلى واعظهم في بعض الأحيان وكان يجد النقود مخفية في كتابه المقدس أو إن كانت ماري هي التي تسافر معه كانت دائماً تجد أن شخصاً قد دس نقوداً في كيس نقودها دون أن تكون متنبهة لذلك.

على أي حال وفي نهاية العام، تعلم جورج وماري عدة أشياء عن الثقة بالرب. أولاً: أنه يعولهما فلم يحرما من وجبة واحدة في أي مرة ولم تكن لديهما حاجة لم يدبرها الرب. ثانياً: لكي يثقا به تماماً، كان عليهما ان يتعلما التخلي عن أي مال فائض لديهما. فلم يحتفظا بأي مال فائض يكونا بحاجة إليه ولم يقترضا أي نقود حتى لو كان لديهما حاجة لذلك. إنهم يؤمنان أن الرب يدبر بالضبط ما يحتاجان إليه في الوقت المناسب وقد فعل ذلك.

في ربيع ١٨٣١ شكر جورج الرب لأجل كل ما آلت إليه الأمور من خير. حسن فقد حضر إلى "تيجنماوث" قبل ستة عشر شهراً بدون وظيفة وبقليل من المال وصديق واحد. والآن لا يمكنه أن يسير في الطريق دون أن يوقفه أناس عشرات المرات للتحدث معه. لقد تخلى عن ماهيته وقدرها خمسة وخمسون جنيهاً وفي المقابل، دبر الرب طعامه والإيجار الذي كان عليه أن يدفعه.

والآن له زوجة تقف بجانبه. وبعد خمسة أشهر سيولد أول طفل لهما. وزاد أعضاء الكنيسة إلى واحد وخمسين عضواً، كثيرون منهم قد تجددوا حديثاً. كان كل شيء يسير على ما يرام بالنسبة لجورج في "تيجنماوث" باستثناء شئ واحد. لم يكن جورج يعتقد أن الرب يريده أن يبقى هناك بعد الآن.

الفصل السابع

الحقل المرسلي موجود هنا

صاحت ماري موللر: "بريستول!". ما الذي يجعلك تعتقد أننا يجب أن ننتقل إلى بريستول؟ ألا يمكننا البقاء هنا، على الأقل حتى يجيئ الطفل؟ ومسحت الدموع من عينيها وهى تتكلم.

وضع جورج ذراعه حول زوجته. قال بلطف: "يا ماري لقد قلت لك وقلت لجميع أعضاء الكنيسة أني سأبقى هنا طالما يدعوني الله أن أبقى".

قاطعته ماري: "لكن يا جورج، كيف يمكنك أن تتأكد من ذلك؟".

ظل جورج صامتاً مدة طويلة. كان من الصعب أن يفسر الموقف، لكن كلما أكثر من الصلاة بشأن ذلك، أصبح على يقين أكبر بأن الله يدعوه للذهاب إلى بريستول. كان هنرى كريك يعيش هناك بالفعل وقد كتب لجورج مشجعاً إياه ليزوره. وفي أبريل ١٨٣٢ استجاب جورج لهذا المطلب.

كانت بريستول ميناء يموج بالحركة وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد ليفربول إذا قورنت بعدد البواخر التى تخدمها. وكأي مدينة بريطانية أخرى في أوائل القرن التاسع عشر، كانت مليئة بالدخان وقذرة.

كـان يقـف الشحاذون على نواصي الشوارع. وكان الأطفال الصغار القذرون يندسـون بـين الجماهير، باحثين بالطبع عن كيس نقود ليسرقوه أو جيب ينشلوه. ومع ذلك فبالرغم من جرائمها وفقرها أو بسببهما معاً شعر جورج أن بريستول مدينة يمكنه العمل فيها، مدينة تحتاج إلى مساعدات كثيرة.

عقـد جـورج وهـنرى كـريك اجـتماعات لـدة عشـرة أيـام في كنيسـتين مختلفـتين: "كنيسـة جدعـون" و"كنيسـة بيت عنيا" في المدينة. كانت كل ليلة أكثر ازدحاماً عن سابقتها حتى جاء يوم ٢٩ أبريل عندما امـتلأت كنيسـة جدعـون عـن آخرها. كان الناس يجلسون على السلالم، وتجمـع آخـرون خـارج الـنوافذ المفتوحة. وكذلك ازدحمت القاعة الخلفية للكنيسة. ولم يسمح بالدخول لعدد كبير من الناس نظراً لعدم وجود أماكن لهم .

بعـد الاجتماع طلب عدد كبير من أعضاء الكنيسة المنتظمين في كنيسة جدعون من جورج أن ينتقل إلى بريستول.

تحـدث جـورج وهـنري كريك طوال الليل بشأن هذا الموضوع، وأخـيراً وضـعوا قائمة بالشروط التى يجب أن يوافق عليها أعضاء الكنيسة قبل أن يفكر جورج فى هذا الانتقال.

(١) لـن يكـون جـورج موللـر وهـنرى كـريك راعـيين تقليدين، طالبين من أعضاء مجلس الإدارة ما يعتقدون أنه الأفضل ليفعلاه في كل المواقف، بل يجب أن يكونا حرين لعمل ما يشعران أن الله يدعوهما لعمله.

(٢) إلغاء كل ايجارات المقاعد ولا يدفع لأي منهما مرتب. الرعاة وأعضاء الكنيسة معاً يثقون بالله للحصول على مايكفى من نقود لازمة لتغطى احتياجاتهما.

(٣) يكون جورج وهنرى كريك راعيين متضامنين عاملين معاً كفريق واحد دون أن يكون أحدهما رئيساً والآخر مرؤوساً.

عرف جورج أن هذه شروط غير سهلة حتى توافق عليها الكنيسة. وعندما استلم خطاباً من هنري كريج يفيد أن جماعة المصلين قد وافقوا عليها كلها، بدأ يشعر بأنه يجب أن ينظر جدياً في موضوع انتقاله إلى بريستول. وعندما صلى طويلاً وبلجاجة اقتنع في الداخل على أن الوقت قد حان لترك تيجينماوث والذهاب إلى بريستول.

وأخيراً تنهدت ماري وقالت له: "افعل ما تظنه الأفضل يا جورج. إنني متأكدة أن الطفل سوف يكون على ما يرام هنا أو في بريستول. إلا إنني سوف أفتقد كل صديقاتي".

كان جورج عطوفاً على زوجته. لقد عاش هو في أماكن كثيرة لكنها كانت في "ديفون" طوال حياتها. لقد عرف إنه من الصعب عليها تكوين صداقات جديدة ولكن جورج كان متأكداً أنه يفعل الشيء الصحيح.

ثم استطرد قائلاً: "هذا هو الموقف اذن. سوف أقوم بزيارة كل شخص في الكنيسة غداً وسأخبرهم عن خططنا بنفسي".

بعد يومين وبعد الكثير من الدموع، كان جورج موللر قد أبلغ الجميع في كنيسة "ابنزير" أنه سينتقل إلى بريستول.

حزم أمتعته للرحيل في أقل من ساعة زمنية وبقلوب حزينة ركبت عائلة جورج موللر العربة يوم ٢٥ مايو ١٨٣٢ متجهة إلى بريستول. كان جورج يبلغ من العمر ستة وعشرين سنة وبينما كان مسرح حياته يموج بالأحداث، أخذ جورج يفكر في التحديات التي سوف يلاقيها.

في البداية كان كل شيء يمضي بسهولة. وجد موللر وزوجته وهنرى كريك منزلاً متواضعاً به خمس غرف نوم وغرفتا جلوس ليعيشوا معاً. قام رجل مسيحي غني بتأجير كنيسة ثانية اسمها "كنيسة بيت حسدا" واقتسم الرجلان الخدمة فيها وفي كنيسة جدعون. وفي نفس الوقت كانت صحة ماري جيدة وكان ميعاد ولادة الطفل في آخر سبتمبر.

ولكن أجراس الكنيسة هى التي نبهت جورج إلى الكارثة القادمة في المدينة. دقت الأجراس معلنة عن تشييع جنازة وفي أوائل يونيو استمرت الأجراس تدق دون انقطاع تقريباً. فقد غزا وباء الكوليرا مدينة بريستول.

كان هناك فرق بين المدن والقرى في إنجلترا في القرن التاسع عشر. عاش الناس في القرى في أكواخهم أو كجماعات صغيرة في منازل مصفوفة. كانوا يشربون الماء من آبارهم ويتخلصون من ماء الصرف في حدائقهم. أما في المدن بما فيها بريستول، كانت الأحوال مختلفة. عاش الناس في صفوف طويلة متراصة من المنازل المبنية من الطوب والتي تمتد

عدة أميال دون أن ترى شجرة واحدة أو حقلاً. كانت المياه القذرة والمجاري تطفح من المصارف المفتوحة في الشوارع، ولم يكن يتم معالجة المياه التي تضخ في المنازل وكانت تحمل غالباً الجراثيم والبكتريا من مجاري مياه ملوثة. هذه الأحوال مهّدت الظروف الملائمة لأنتشار الأمراض القاتلة في المدينة ولم يكن هناك مرض مرعب مثل الكوليرا.

انتشرت الكوليرا انتشار النار في الهشيم تقتل آلاف الناس. وكان الناس يستدعون جورج وهنري كريك طوال ساعات النهار والليل للصلاة للذين أصابهم المرض. كان الذين يصابون بالمرض يموتون بسرعة عادة. لم يكن يستغرق الأمر سوى اثنتى عشرة ساعة منذ شعور المريض بالمرض وبداية القئ حتى يوضع في التابوت. هذا إذا وجد تابوت.

كان العمل مضنياً ويبدو أنه سوف لا ينتهي. وطوال شهري يوليو وأغسطس كانت الجثث تكوم على جانبي الطرق الجانبية انتظاراً لتحملها العربات بعيداً. وغالباً كانت تبقى هناك لتتعفن لمدة أسبوع أو أكثر لأن سائق العربة نفسه ربما يكون قد مات من هذا الوباء ومن الصعب إيجاد شخص آخر شجاع ليحل محله.

عرف الناس أن أفضل طريقة للبقاء بصحة جيدة هى الابتعاد عن الآخرين وبخاصة المجموعات الكبيرة من البشر حيث يمكن للوباء ان ينتشر بسرعة. ومع ذلك، فقد كان أعضاء الكنيستين يرغبون في الاستمرار في الاجتماع معاً لتشجيع وتعزية بعضهم البعض. وافق على ذلك هنرى وجورج، لذلك أقاموا اجتماع صلاة كل صباح طالبين من الله أن

ينقذهم وأن يوقف الوباء، وغالباً ما كان عدد الحاضرين للصلاة يبلغ مئتين أو ثلثمائة شخص وكانوا يتجاهلون مخاطر التجمع سوياً ويحضرون ليقودهم في الصلاة جورج أو هنري. ومع أن الناس كانوا يصلون بحماس إلا أن أجراس الكنيسة استمرت تدق معلنة عن المزيد من الضحايا .

كان صعباً على جورج التنقل بين كل أحياء بريستول وكان يتم الترحيب بالراعي الشاب في كل منزل يتوقف عنده وحتى الغرباء كانوا يحاولون الامساك به عندما كان ماشياً. كان جورج يقرأ الكتاب المقدس بصوت عال لهم ويصلي للمائتين أو يعزي أرملة في حالة هستيرية لم يعد لها وسيلة لإطعام أطفالها.

كانت ماري موللر تقاوم معركتها الخاصة بها فقد كانت ترى كل صباح زوجها خارجاً من الباب متجهاً نحو المخاطر. وفي كل مرة كان يمسك بيد طفل يشرف على الوفاة، أو يساعد سيدة في وضع جثة زوجها خارج البيت أو يحتضن طفلاً، كان يعرّض نفسه للكوليرا.

سألته ماري: "ماذا سيحدث لو أنك مرضت؟" هل فكرت في ذلك؟

أومأ جورج في صمت بالطبع لقد فكر في ذلك ألف مرة. كانت كل وجبة يتناولها يمكن بسهولة أن تكون الوجبة الأخيرة، وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار عدد الناس الذين يلمسهم وهم في الرمق الأخير. "لكن عليّ أن أقوم بذلك يا ماري. إن شخصاً ما يجب أن يساعد هؤلاء الناس ويشعرهم بأن الله يبالي بهم".

قالت ماري: "وماذا عني؟ هل يعتني الله بي وبصغيري؟ لا يوجد ما يضمن أنك ستبقى حياً حتى تراه عندما يولد". ومسحت الدموع من عينيها بطرف "مريلتها". أثناء حديثها قال جورج بلطف "أعرف ذلك جيداً" يا ماري لكن لا يمكنك ان تتصوري أن اختبئ داخل بيتي. بينما هناك أناس يحتاجون إلى تعزية من الرب وإلى القليل الذي يمكن أن أقدمه لهم، هل يمكنك أن تتصوري ذلك؟".

هزت ماري راسها قائلة "لا" ووافقت بهدوء.

" لا يمكن أن يكون هذا هو الرجل الذي تزوجته"

في يوم ١٦ سبتمبر، بقي جورج في البيت طول اليوم ليساعد القابلة في مولد طفلته "ليديا". وبالرغم من وجود المرض حولها إلا أن ليديا كانت صحيحة البدن. وعندما كان عمرها شهراً كان وباء الكوليرا قد بلغ الذروة قبل أن يتراجع بعد ذلك. ورفعت صلاة شكر بهذه المناسبة في كنيسة جدعون وقد مات واحد فقط من بين المائتى شخص الذين كانوا يحضرون الكنيستين بانتظام من قبل.

يوم ٤ يناير ١٨٣٣ جلب معه بركة وسرا في ذلك الصباح فرز جورج البريد ولاحظ عليه خاتم بريد بغداد. وعندما فتحه سقط منه شيك بمائتي جنيه. وفحص جورج الخطاب الذي جاء معه ليعرف من الذي أرسله. ولم يكن أحد أكثر دهشة من جورج عندما قرأ أن النقود كانت له ولعائلته ولهنري كريك للسفر لبغداد ليعملا كمرسلين هناك. وقد وعد كاتب الخطاب بمزيد من المال عند حضورهما.

بلغـت الاثارة ذروتها بداخل جورج. هل هذه هى الفرصة التي كـان ينتظرها منذ أن أصبح مسيحياً ؟ هل كل المدة التي مكثها في إنجلترا كانت لاعداده ليذهب ويخبر النفوس الهالكة في بلاد أخرى عن الله؟ كان يأمل ذلك. كان يكتب إليه "انتوني جروفز" أخو زوجته من إيران بانتظام يخبره بأن حياة المرسل الأجنبي كانت مليئة بالمغامرات عن حياة الراعي في إنجلـترا، وكان يتلقى العديد من الدعوات لزيارة المنازل ويشرب اعداداً لا حصر لها من أكواب الشاي.

أسـرع جورج ليخبر هنري كريك عن هذا الخطاب وكان هنري في غايـة الاثـارة. وتحـدث الاثـنان عـن نفس الموضوع طول الصباح وحتى جاء وقت الغذاء اتفق الاثنان على عدم اقتناعهما بالذهاب إلى بغداد.

بعد الغذاء قرر جورج زيارة أحد أعضاء الكنيسة يعمل اسكافياً وكان يعيش في افقر منطقة في بريستول على بعد ميلين. لقد امطرت السماء في الليلة الماضـية وأثـناء الذهاب إليه كان جورج يقفز فوق بقع من الطين وكـلما مـرت عـربة بجانـبه كانـت تـرش المـياه عليه وما ان تخطى البرك الموحلـة في شارع نيوفوندلاند حتى جاءت بنت صغيرة إليه تبلغ الخامسة مـن عمـرها تقريباً وكانت تحمل طفلاً صغيراً، ولداً صغيراً مصاباً بالزكام، ويلبس بنطلوناً ممزقاً.

مـن فضـلك يـا سـيدي "هل يمكن أن تعطينا شلناً واحداً؟ لقد ماتت أمي بسبب الكوليرا وذهب أبي إلى منجم الفحم ولم يعد".

توقف جورج واتجه نحو الفتاة الصغيرة وقال لها: "يا عزيزتي ما اسمك؟ وهو يفكر في ابنته التى تنام قريرة العين في مهدها".

أجابت: "اميلي" واقدر أن اتهجى الأسم أيضاً. علمتني أمي ذلك. تلألأت عيناها فرحاً من خلال وجهها الملطخ بالقاذورات.

ابتسم جورج وقال: هل تقدرين؟ سوف أقول لك هجاء اسمك وأنت تتهجينه صحيحاً، وتحصلين على الشلن. ذكرت الهجاء الصحيح بنشوة ومدت يدها القذرة في جيبها.

ضحك جورج وقال لها حسناً وأعطاها الشلن قائلاً لها: "هاك شلنك وليباركك الله يا إميلي".

وعندما رفعت إميلي الطفل على كتفيها وسارت في الطريق بين الناس شعر جورج بحزن غريب. لقد رأى جورج ذلك المنظر يتكرر يومياً خلال الستة أشهر الأخيرة التي قضاها في بريستول، لكن لم يؤثر عليه أحد مثل ما حدث ذلك اليوم. أين ستذهب "اميلي"؟ هل لديها مكان تنام فيه طوال الليل؟ هل هناك شخص عطوف يعتني بها؟ أم كانت تحت رحمة شخص شرير. ماذا سيحدث لأخيها إذا مرضت؟ أو أين ستذهب طلباً للمساعدة إذا مرض أخوها؟

ازعجت هذه الأسئلة جورج وسأل نفسه أثناء سيره لماذا لم يقابلها من قبل؟ لم يكن بحاجة إلى الذهاب إلى الحقل المرسلي في بغداد أو أي مكان آخر لهذا الغرض ـ فقد كان يقف في وسط حقل مرسلي بالفعل! لاشك أنه لا يوجد أناس أكثر احتياجاً في كل العالم من أطفال

صغار مثل إميلي. قد تبدو بغداد مدينة أجنبية ومثيرة بأسواقها الجميلة وجمالها وموسيقاها، ولكن كان هناك أيضاً عمل يؤدي في بريستول القذرة والمزدحمة. لم يكن جورج يعرف كيف يتحرك أو ما الذي يستطيع ان يفعله شخص وحيد ليس له دخل ثابت، لكنه كان يعرف شيئاً واحداً. انه سوف يعمل شيئاً بقوة الرب. سوف يساعد الأطفال الفقراء الذين لا مأوى لهم من مدينة بريستول.

"نعم" قال لنفسه بصوت عال وهو يسرع الخطى. "لقد أعطاني الله حقلاً مرسلياً هنا، وسوف أعيش وأموت فيه".

الفصل الثامن.

نادي الإفطار

أين سيجلس الجميع؟ سألت ماري موللر عندما وقفت في غرفة معيشتها رافعة المكواه الثقيلة لكي تكوي أحد ياقات قميص زوجها. أما ليديا وقد بلغت ما يزيد قليلاً عن سنة واحدة انطلقت مهرولة حول قدمها.

"لا أدري" قال جورج كنت سأسأل البقال إن كانت لديه صناديق تفاح فارغة يمكنه الاستغناء عنها لاستعمالها كمقاعد.

وافقت ماري قائلة: " نعم يمكن ذلك. هل أنت مصمم على عمل ذلك؟".

أجاب جورج: "نعم" هناك أطفال في شوارع بريستول لم يسمعوا أبداً اسم الله من قبل ولم يدخلوا بالمرة الكنيسة وليس لديهم ما يأملوه في هذه الدنيا. سأعمل على مساعدتهم بالقليل الذي عندي. أفضل ما يمكن عمله الآن هو دعوتهم لتناول طعام الأفطار وأن أقرأ الإنجيل لهم".

"يا ترى كم منهم سيستجيبون؟ هل تعرف العدد الأقصى الذي يمكننا استضافته؟" سألته ماري وعلى وجهها علامات الألم. "كيف

سنعمل هذا يا جورج؟ ليس لدى طعام إفطار يكفي لأكثر من ثلاثتنا معظم الوقت؟"

أجاب جورج: "إذا كان الرب له صلة بالموضوع فانه سوف يدبر الأمر".

وهكذا بدأ "نادي الأفطار" وبعد مرور شهر على بدايته كان يحضر من عشرين إلى ثلاثين طفلاً من الأطفال المزقي الثياب ويتجمعون حول عتبات سُلّم عائلة موللر كل صباح. دعاهم السيد موللر للدخول في الساعة الثامنة صباحاً. وحيتهم ماري عند عتبة الباب. وكان هناك إبريق ماء سخن على المنضدة في الداخل وبدأ الأطفال في غسيل وجوههم وأيديهم بالدور. جلسوا على صناديق التفاح الموجودة حول المائدة في الغرفة وقدمت ماري كمية كبيرة من الشوفان لكل طفل وصلى جورج صلاة شكر لأجل الطعام. وارتفع صوت الأطفال بينما كانت ماري تصب لهم الشاي الثقيل. وبينما كان يضع الأطفال السكر مع الشاي بدأ جورج درس الكتاب المقدس. أحياناً كان يقرأ لهم قصة بصوت مرتفع ممثلاً أجزاء منها أثناء القائها.

بدأت تظهر شعبية افطار الصباح حتى أنه بعد مرور عام لم يكن هناك مكان لإضافة صندوق تفاح فارغ في بيت موللر. كان يحضر أربعون رجلاً (وليس الأطفال فقط) إلى الأفطار كل صباح. وكان عدد كبير من البالغين بحاجة إلى الطعام وإلى قراءة الإنجيل، وكان جورج يعلم أن هناك المئات بل الآلاف من الأطفال في بريستول يحتاجون إلى إفطار

صحي وإلى درس في الكتاب المقدس لكنه لا يمكنه الوصول إليهم جميعاً من داخل غرفته. يجب أن تكون هناك طريقة لذلك، لكن كيف؟

أخذ جورج يروح ويغدو داخل الحجرة وهو يفكر في شئ ما، كان يفكر في اسم، اسم ضخم إلى حد ما. هو "معهد المعرفة الروحية للوطنيين والأجانب". وتصور جورج ما سيكون عليه: مؤسسة يديرها رجال مسيحيون مثله لها ثلاثة أغراض: فتح مدارس نهارية، ومدارس يوم الأحد، ومدارس للكبار من الفقراء، وتقديم الكتب المقدسة لمن لا يستطيعون شراؤها، ومساعدة المرسلين الأجانب بمساعدات مالية. ولتحقيق هذه الأهداف قرّر جورج أن هذه المؤسسة سوف لا تطلب نقوداً من غير المؤمنين أو أن تسمح لهم بتولي أي منصب في مجلس إدارتها. على أن لا تقترض بأي شكل. وسوف يتحدد نجاح هذه المؤسسة لا بمقدار الأموال التي جمعتها لكن بطريقة صرف ما لديها.

وبعد أن استقر على ذلك ذهب جورج للتحدث إلى "هنري كريك" الذي وافق على كل ما قاله جورج. وتقرر عمل اجتماع يوم ٥ مارس ١٨٣٤ وحضر إليه حوالي ٤٧ شخصاً ليستمعوا إلى الراعيين عند شرح أفكارهما عن "معهد المعرفة الروحية للوطنيين والأجانب" قال عدد كبير من الناس إنه مشروع جرئ أكثر من اللازم، وبعيد المنال لدرجة تصعب معها إبرازه إلى حيز الوجود.

بعد اسبوعين أي يوم ١٩ مارس وضعت "ماري موللر" طفلها الثاني، ولداً أسمياه "إيليا" زاد ذلك من الأعباء المالية على عائلة موللر

وانـزعج جـورج بحلـول شـهر أبـريل. وبالـرغم بمـا قـام بـه جـورج مـن اجـتماعات شـعبية والساعات التي قضاها في الصلاة والتخطيط مع هنري كـريك، فـإن "معهد المعرفة الروحية للوطنيين والأجانب" لم يحصل على الدعـم المطلـوب. فـلم يـتم جمع أي مليم لهذا المشروع وبدأ جورج يتساءل عمـا إذا كـان قـراره غـير صـائب. بعدها قرر أن يصلي صلاة خاصة لهذا الغرض.

ركـع بجانـب سـريره في غـرفة النوم وصلى "يا إلهي إني أثق أنـك أنـت الذي أعطيتني الفكرة أن انشئ هذه المؤسسة، ولكن لم يحدث أي تقـدم. إذا أردت مـني أن أواصـل العمـل فـيها، أرجـو أن ترسـل لي عشـرين جنـيهاً كعلامـة على أن هذه هى إرادتك. سوف اشتري بها كتباً مقدسة لأوزعها. آمين".

عـندما نهـض مـن الصـلاة شـعر جـورج بأنـه أحسـن بكـثير فالموضـوع كـان بـين يدى الله الآن وليس بين يديه هو، فإذا نجح المشروع فسـوف يكـون بسـبب بـركة الـرب له. وإذا فشـل فسـوف يكـون لأنه لم يباركه.

وعـندما جلسـت عائلـة موللـر لتـناول وجبة مرق الضأن والتي كـان يـبدو أنهـا تحـوي عـلى بطاطس أكثر من اللحم، كانت هناك طرقة عـلى الباب وعندما فتح جورج الباب وجد إمرأة من كنيسة جدعون واقفة أمامه.

قالت المرأة: " آسفة لازعاجك يا سيدي لكن لدي فكرة تقلقني خذ هذا وليباركك الله. ثم وضعت يدها في جيب معطفها وأخرجت مظروفاً أبيض.

مد جورج يده وأخذ المظروف من السيدة. يبدو ان المظروف يحتوي على نقود بداخله، كومة من النقود الورقية. ثم استدارت المرأة لتنزل على درجات السلم.

قال لها جورج: "انتظري يا سيدتي من فضلك، لدى سؤال لك".

توقفت المرأة قائلة: "ما هو السؤال؟"

قال لها: "ما الذي تريدين أن أفعله بالضبط بهذا؟".

قالت: "حسناً، أي شئ تحتاج إليه".

كشر جورج، فالمرأة كانت تبدو مترددة.

ثم أردف قائلاً: هل تريدين مني أن أفعل شيئاً محدداً بهذا المبلغ؟".

ابتسمت قليلاً ثم قالت: "لكي أكون أمينة معك، إذا لم تكن محتاجاً للمبلغ بصورة عاجلة، فاني اتصور أنه يمكنك أن تشتري كتباً مقدسة للفقراء".

"شكراً" قالها جورج "شكراً لك مائة مرة ".

عندما أغلق جورج الباب ورجع إلى الردهة، نظرت إليه ماري وسألته "ما هذا يا جورج؟".

قال لها: "استجابة لصلاتي" ووجهه يشع بالفرح. ثم قال: "إذا لم أكن مخطئاً، فهذا المظروف يجب أن يحتوي على ٢٠ جنيهاً" فتحه، فسقطت منه أربع ورقات من ذات الخمسة جنيهات.

صاح قائلاً: "أوه يا ماري، إن الله متداخل في الموضوع يستحسن أن نستعد. أني أعلم أنه على وشك أن يفتح طاقات الغمر".

وقد انفتحت، فبعد ستة اشهر من استلام هذه الهدية كان "معهد المعرفة الروحية للوطنيين والجانب" يعلّم مائة وعشرين طفلاً في مدارس الأحد ومائتي طفل وأربعين بالغاً في المدارس النهارية. وتم شراء ألف كتاب مقدس ووزعت، وتم إرسال ٥٧ جنيهاً للخارج لمساعدة المرسلين. وكان جورج يسجل كل بنس يصله في سجلاته الدقيقة. كل شئ كان يسجل بدءاً من مرتب رئيس المعهد مروراً بنفقات الفحم الذي يشتري للسخانات والطباشير للسبورة وكرات الكريكيت لليوم الرياضي.

وكانت الأحوال تتقدم إلى أحسن في السنة التالية، استمر جورج راعياً لكنيسة جدعون وبيت حسدا، واستمر في تقديم الإفطار المجاني للأطفال الفقراء، وكان يشرف على المدارس النهارية ومدارس الأحد، وفيما تبقى من الوقت كان يمضيه مع طفليه ليديا وعمرها الآن سنتان والطفل إيليا. ولكن في يونيو ١٨٣٥ حدثت كارثة للعائلة. فايليا الذي كان يبلغ وقتها خمسة عشر شهراً مرض بالأنفلونزا، فقد زار جورج الكثير من الأطفال المرضى، لذلك علم أن ابنه كان يواجه خطراً عظيماً. كتب جورج في يومياته (مايو) سوف تتم إرادة الله نحو ابننا الصغير

العزيـز". مـات ايلـيا في الـيوم الـتالي. كـان وقتاً عصيباً بالنسبة لجورج، الـذي افـتقد ابـنه كثيراً ولكنه كان وقتاً أصعب بالنسبة لماري. قبل أربعة أيـام مـات أبوهـا وكانـت مـتعلقة بـه للغايـة. والان كـان علـيها ترتيـب جنازتين وحضورهما خلال أسبوع واحد.

في وقت لاحق في نفس تلك السنة زحف المرض على جورج إذ أنـه لم يكـن قـد شـفى تمامـاً مـن نزيف معدته وتفاقمت المشكلة السابقة. خافـت مـاري أن يمـوت زوجهـا أيضاً. أوضح الطبيـب لجورج إنه كان بحاجـة لـتغير هـواء. إذا كـان يريد الشفاء بسرعة. لذلك سافر جورج مع ماري وليديا إلى "جزيرة وايت" حيث أمضى عيد ميلاده الثلاثين.

كـان لـدى جـورج وقـت للقـراءة اسـتفاد منه بقراءة سير حياة الكـثير مـن عظام المرسلين بمن فيهم "جون نيون" واستغل الوقت في قراءة العديد من الصحف. كانت نتائج قرار تعديل قانون الفقراء تحتل العناوين الرئيسـية، واسـتطاع جورج أن يعرف السبب. فالحكومة البريطانية حتى عـام ١٨٣٤ كانـت تسـاعد العـاملين مـن خـلال أبروشيات الكنائس أثناء فـترات الـبطالة وهـو مـا أبعـد شـبح المجاعة عن عدد كبير من العائلات وسـاعدت الرجال على الاحتفاظ بكرامتهم باعطائهم حق العودة إلى العمل بمجـرد العثور عليه. لكن في عام ١٨٣٤ تغير كل هذا. ففي محاولة لتوفير المـال حجبـت الحكومة هذا الدعم عن العاملين الفقراء وأتنت بدلاً من ذلك بسياسـة من شانها أن العائلة التي لا يمكنها دعم نفسها عليها أن تذهب إلى بيوت مخصصة للفقراء.

لقد بنيت بيوت كثيرة للفقراء في كل أنحاء البلاد أثناء فترة نقاهة جورج في "جزيرة وايت". كانت هذه البيوت أماكن مخيفة وهذا ما قصد منها. فقد قصدت الحكومة أن تجعلها أماكن غير جذابة بقدر الإمكان بقصد عدم تشجيع الناس على التقدم بطلبات للالتحاق بها. ولكن لولاً المساعدة المالية الاضافية من الحكومة، لم يكن لمئات من عائلات العمال، والعائلين الوحيدين واليتامى، لم يكن لهم مكان يذهبون إليه مهما كانت الحالة السيئة التي كانت عليها تلك البيوت.

ازداد حزن جورج كلما ازدادت مطالعته عن تلك الأماكن. كان الأزواج والزوجات والأطفال في بيوت الفقراء منفصلين عن بعضهم البعض، وكانوا يقومون بأقذر الأعمال فلمدة ١٢ أو ١٤ ساعة يومياً كانوا مضطرين لسحق عظام الأحصنة والأبقار باليد، وكسر الصخور وطحن الغلال يدوياً. وبعد يوم شاق من العمل كانوا ينامون منهكين في عنابر مليئة بالقمل والبراغيث، عالمين أنهم مضطرون للاستيقاظ في صباح اليوم التالي وتكرار نفس العمل مرة أخرى. في مقابل ذلك كان يقدم لهم وجبتان مرتين في اليوم، لتؤكل في صمت. كان كل الأطفال من سن السابعة فما فوق يجبرون على العمل ولا يسمح لهم برؤية والديهم حتى إن كانوا في نفس بيت الفقراء. كانت نسبة الوفيات هناك كبيرة وانتشر المرض كثيراً في ظل أحوال معيشية مرعبة، وكان هذا الاحساس باليأس يدفع عدداً كبيراً من الناس إلى الانتحار.

كـان جـورج يصـلي كـل يـوم مـن أجل "هنري كريك" والعمل الـدءوب في بريسـتول والذي اشتاق العودة إليه. وفي ظل تفاقم حالة بيوت الفقراء سوف يكون هناك المزيد من العمل.

عندما تحسنت حالة جورج الصحية، عاد إلى بريستول وكتب في يومياته في ١٥ نوفمبر "لقد وصلنا سالمين. صلينا في الأسبوع الماضي عدة مـرات بخصـوص عمـل "معهـد المعرفة الكتابية"، خاصة لكي يعطينا الله الوسائل لمواصلة واتساع العمل".

بعـد فـترة قصـيرة مـن وصول جورج إلى بريستول وقعت ثلاثة أحداث كان كل منها مثيراً لكن بالنظر إليها معاً، اقتنع جورج ان الوقت قد حان ليبدأ العمل الذي سوف يجعله معروفاً في كل أنحاء العالم.

جـاء مدير مدرسة الأولاد الخاضعة لإدارة "معهد معرفة الكتب المقـدس" لـيقدم تقريـراً عـن تقدم العمل في المدرسة. كان جورج يعرف كل طالـب في المدرسـة ويعرف ما يحبه وما يكرهه وما يريد عمله في المستقبل. وحيـث أن جـورج كـان مهـتماً بما يقوله مدير المدرسة لأن كل طالب كان يمـثل أمـلاً في المسـتقبل. فقـد انـزعج لأن "فـريدي" وهـو واحد من أوائل الطلـبة الذين انضموا إلى المدرسة وهو طالب جيد قد أخذ إلى بيت الفقراء. كـان للأطفـال حقوق أقل من غيرهم في بيت الفقراء. لم يسمح لفريدي بأن يزوره أحد ما لم يوافق عليه المدير، ولم يسمح له بترك هذا البيت ليذهب إلى المدرسـة ولا يمكـنه امـتلاك أي شـيء ولا حـتى الكـتاب المقدس الذي أعطاه جورج له.

وضع جورج رأسه بين يديه ثم قال: "لماذا حدث ذلك لفريدي؟ موجهاً السؤال إلى شخص معين.

أجاب المدير "يبدو أن والده قد سيق إلى السجن لارتكابه سرقة بسيطة على ما أظن، ومات هناك في نفس الليلة. وماتت أمه بالكوليرا وعنيت به خالته، وانتظرت حتى لم يتبق في المنزل كسرة خبز، بعدها أرسلت فريدى إلى بيت الفقراء حتى يمكنه أن يأكل على الأقل.

أجاب جورج: "هذا ظلم. ما الفائدة من فتح المدارس إذا لم يتمكن الطلبة من الحضور لعدم وجود طعام أو سكن؟"

بقيت المشكلة بلا حل بدون إجابة وحاول جورج أن يجد لذلك حلاً عندماً زار "بيل ونتورز" وهو عضو في كنيسة جدعون. كان يقوم بعمل في أحد مصانع بريستول الجديدة التي كانت تنتشر في كل أنحاء بريستول. اندهش جورج عندما وجده في المنزل لأن "ونتورز" كان يبدو في العمل طول الوقت.

قال جورج: "التحية يا مستر "ونتورز" هل لي أن أدخل؟ قالها من خلال الباب المفتوح.

"بالطبع يمكنك الدخول واسترح وسأطلب من ربة البيت أن تحضر لك فنجال شاي. ماذا أفعل لك؟" هكذا أجاب ونتورز.

"كنت في مكان قريب منك وفكرت في زيارتك. فقد اندهشت لوجودك في البيت" أجاب جورج.

اومـأ "ونـتورذ" برأسه بانقباض وهو يقول: "اني مسرور لأجل الوظـيفة، ولا شـك في ذلـك، ولكـن سـاعات العمل طويلة للغاية. عادة ما أعمـل سـتة عشـر سـاعة في الـيوم وأحـياناً أطـول من ذلك". وسعل بشدة بعدها توقف عن الكلام.

"هل لديك وقت للصلاة ودراسة الكتاب المقدس؟ سأله جورج.

نظـر ونـتورذ بخجـل وهو يقول: كلا، في الواقع عندما انتهي من العمل لا يبقى لي شيء غير النوم، حتى أكون صريحاً معك".

قـال جـورج: "هـل فكـرت في العمـل لـمدة أقـل؟ إنـك لا تـبدو صحيح الجسد؟".

ضحك "بيل ونتورذ" بسخرية وهو يقول: "إن لم يكن ما أقوله يضـايقك فلـيس هناك خير من أن تقول ما يجب أن نفعله من فوق المنبر، فمـا تقو له شئ، وأن تكسب لقمة العيش لعائلتك شئ آخر. فإن لم أعمل كـل الوقـت فلسوف تجر عائلتي كلها إلى بيت الفقراء وكلنا يعلم ما يعني ذلك!".

أومـأ جـورج رأسـه بالموافقة. فقد قال له الكثيرون في الكنيسة انهـم كـانوا يعملـون سـاعات طـوال بحيـث أنـه لم يكـن يتـبقى وقـت للروحانـيات. ومـع ذلك لم يكن جورج مستعداً لترك موضوع بيل ونترورذ فقـال له: "علـيك أن تفهـم ان الله وعـد بأن يدّبر حاجات جميع ابنائه. وطلب منا يسوع أن نطلب ملكوت الله أولاً وهذه كلها ستزاد لنا".

"إنهـا فكـرة حسـنة يـا سـيدي الـراعي لكن إذا خفضت عدد ساعات عملـي لا أظن أن الله سوف يعطيني أشياء مادية مثل الأحذية أو الغـذاء ألـيس كذلـك؟" كـان ونـتورذ يـبدو مرتـبكاً إلى حد ما وقال: "إني أعـرف أن الكـتاب المقـدس يقـول إن الله يمكن أن يفعل ذلك وأنت تعظ بذلـك لكـني لم أر ذلـك بنفسـي في الحـياة العملـية، هـذا إذا علمـت مـا أقصد".

أومـأ جورج رأسه مرة ثانية دليلاً على الموافقة. لقد كان يعرف مـا قصـده "بـيل ونـتورذ" جـيداً. لقد سمع نفس الأقوال مئات المرات من قـبل. صحيح أن الناس يؤمنون بأن الله يمكنه أن يدبر كل شيء، ولكنهم غـير مسـتعدين لانـتزاع وقـت مـن حياتهم المتخمة بالعمل للصلاة وخدمه الآخـرين وأن يسـمحوا لله بـتدبير احتياجاتهم. لقد تمنى جورج أن يشير لشـئ مـا أو لشـخص مـا ويقـول: "أنظـر لقـد أكـرم الله، والله يدبـر احتياجاته".

بعـد بضـعة أيام من زيارة "بيل ونتورذ" زار جورج عضواً آخر في الكنيسـة. عـلى خـلاف بيل. كان لاليزابيث برندسون الكثير من وقت الفـراغ. وبـنظرة إلى مجموعـة الكتـب الـتي لديها فهم جورج بأنها كانت تقضـي وقـتاً طويـلاً في القراءة. كان يجلس على كرسي مريح متحدثاً معها في الوقت الذي كان الخادم يقدم الشاي لهما.

قالـت اليزابيـث: "خـذ قطعـة مـن الكعـك حاملـة طـبقاً مـن الصيني الفاخر عليه خمس قطع من الكعك. على كل منها مربى وكريمة.

قـال جورج: "شكراً إنها تبدو لذيذة. لاحظت أن لديك العديد من الكتب القيمة. هل لديك مانع أن ألقي عليها نظرة؟".

أجابـت اليزابيـث: "بكـل تأكيد وإذا أعجبك أحدهما يمكنك استعارته".

وضـع جـورج فـنجال الشاي والكعكة ووقف ليلقي نظرة على رف الكتـب القريـب مـنه. كـان قـد درس العديـد مـن الكتـب في المدرسة والجامعـة. كانـت توجـد كذلـك نصوصـاً يونانـية ولاتينـية، بالإضافة إلى بعـض الكتب التي كتبها روايئون انجليز جدد.مد جورج يده ليخرج كتاباً صغيراً غامق اللون مغلفاً بالجلد الأسود، بدون اسم على ظهر الكتاب.

"قـد تكـون مهتماً بهذا الكتاب يا سيدي الراعي. على ما ذكر فهو مترجم عن اللغة الألمانية"، هكذا قالت اليزابيث برندسون عندما رفع جورج الكتاب من فوق الرف.

شـعر جـورج بقشـعريرة غريـبة عـندما قرأ عنوانه. انه ترجمة إنجلـيزية لسـيرة حـياة "أ.هـ. فرانكي" الاستاذ في جامعة هال الذي أنشأ ملجأ الأيتام في هال.

"هل تعرف الكتاب؟" سألته "اليزابيث برنسدون"

"نعـم إنـي أعـرفه حقـيقة". عـندما كنـت طالباً في الجامعة في هال، أقمت في غرفة في الملجأ الذي أنشأه".

تـلألات عيـنا "اليزابيـث برندسـدون" عـندئذ علـيك أن تأخذ الكـتاب يا سيدي الراعي. إني متأكدة أنك تريد أن تعيد قراءة تلك القصة الرائعة.

ذهـب جـورج إلى الفـراش ولكـنه لم يـتمكن مـن الـنوم في تلك اللـيلة. كان يفكر في "بيل ونتورذ" وجميع الرجال والسيدات الذين استمر في تشـجيعهم عـلى الـثقة في الله. مـا الذي أومن الذي يمكن أن يشير إليه ليسـاعدهم عـلى فهم ما يحدثهم عنه؟ فكر في "فريدي" الذي كان في نفس تلك اللحظة يعيش في غرفة ملآنة بالرجال بعضهم طيبون، والبعض الآخر مرضـى عقلـياً، وبعضهم أشرار عاديون. وفكر في سيرة حياة أ.هـ فرانكي. كم غريب ان يجد الكتاب في مكتبة خاصة في بريستول بإنجلترا.

صـلى جـورج قـائلاً: "اجعلـني يـا الله نـوراً لمـن هـم حولـي وساعدني في أن أجد طريقاً لأصل إلى اليتامى قبل فوات الأوان".

وفي أكـثر أحلامـه أغـراقا في الخـيال، لم يكـن جـورج موللـر يتصور أن صلاته البسيطة سوف تستجاب.

الفصل التاسع
أول ملجأ للأيتام في بريستول

كانت ليلة الأربعاء قبل عيد الميلاد بأسبوعين باردة وعاصفة مشى جورج وماري موللر متشابكي الأيدي في شارع بول من بيتهما متجهين إلى كنيسة جدعون في طريقهما إلى اجتماع خاص. عندما وصلا وجدا الكنيسة ممتلئة بالناس. تقدما إلى الأمام، وعندما وقف جورج ليتكلم شعر أن قلبه ينبض بشدة من فرط الإثارة. بدأ يحدثهم عن الخطة التي رسمها لبقية حياته العلمية. "لقد طلبت عقد هذا الاجتماع لغرض واحد. فقد أمرني الله أن أقيم بيتا للأيتام".

دهش الحاضرون حين استمر جورج في الحديث عن خط سير العمل في هذا البيت. سوف لن تُجمع أي أموال ولن يطلب أحداً مالاً، ولن يدفع الأطفال الذين يدخلون البيت أي نقود.سوف يعتمد جورج على الله لتلبية احتياجات الملجأ.

بعد الأنتهاء من كلمته سأل جورج الحاضرين إن كان لديهم أي أسئلة. بعض الأسئلة كانت واقعية مثل أين سيكون موقع بيت الأيتام؟ لم يعرف جورج المكان لأن الرب لم يوضح له ذلك. من هم الأيتام الذين سوف يدخلون بيت الأيتام وكم عددهم؟ اعتقد جورج أنهم سوف يكونون ثلاثين طفلاً من البنات عمرهن من بين سبعة إلى اثنى عشر عاماً.

كم سيكون عمر البنت عندما تترك الملجأ؟ لم يكن جورج متأكداً. سوف يجد عملاً لهن للخدمة في المنازل عندما يبلغن الثانية عشرة لكن سوف لا تعود أي بنت إلى الشارع إذا كانت في سن أكبر مما يقبله الملجأ سوف يدبر لها مكاناً تذهب إليه. هل لديه أي هيئة موظفين؟ ليس الآن.

بعض الأسئلة، كانت روحانية سأله رجل غني يحمل ساعة ذهبية بسلسلة فوق بطنه. إذا كان الرب حقاً مهتماً بالحاجات اليومية للملجأ هل يثق تماماً بأن الله سوف يرسل مباول وضمادات وكتباً مدرسية وجوارب لثلاثين بنتاً لم يحبهن أحد أو يعتنى بهن أي شخص؟ أجاب جورج قائلاً علينا أن ننتظر ونرى لكن حسب خبرته لا يوجد شيء صغير أو كبير سوف لا يطلبه من الله.

بعد أنتهاء الأسئلة ختم جورج الاجتماع بالصلاة. بعدها اتجه إلى مؤخرة الكنيسة ليحي الناس عند خروجهم. وعندئذ سمع كل التعليقات التي لم يرد الناس تقديمها أمام الآخرين.

قالت سيدة عجوز:"إنـي أعتقد أن هذا مشروع أكبر من أن تتبناه". "أظن إذا كان الله يدعوك كي تعمل مع الأيتام فالأفضل أن تأخذ واحدة أو اثنتين منهن في بيتك. فلا يفيد أن تأخذ عدداً أكبر مما تستطيع العناية به وإذا فشل الملجأ فسوف يكون ذلك سبباً لارباكنا جميعاً ". قالت هذا وهى تربت برفق على ذراعه.

"لم أسمع عن شيء مثل هذا" قال شخص آخر وهو يرتدي قبعته ومعطفه. إني لا أعرف كيف ستتم إدارة هذ البيت؟". بيت الفقراء هو أفضل مكان لليتيم. لا يمكن أن تؤذي أحداً هناك".

قالت إمرأة أخرى بصوت ينم عن الكبرياء: "لو كنت رجلاً إنجليزياً يا مستر موللر لعرفت أن هذا الشئ غير ممكن حدوثه في إنجلترا. فهى ليست الطريقة المعتادة هنا. فأن تطلب من الله أن يسد كل احتياجاتك هى الطريقة المألوفة للتعامل مع الأمور في بروسيا، ولكن ليس هنا".

نظر جورج إلى عينيها وقال "اعتقد إن الله هو الذي يرعانا أينما كنا" قال ذلك وهو يعتقد أن ذلك هو أحد الأسباب التي تدعوه لانشاء ملجأ للأيتام ليظهر للناس أن الله يدبر أمورنا في الواقع.

لكن لكل ملاحظة سلبية كانت توجد ملاحظة على طرفي نقيض منها. وضعت سيدة ورقة مالية قيمتها عشرة شلنات في يد جورج وقالت: "سوف أصلي لك كل يوم أيها الراعي موللر ليت الله يرشدك".

وقفت سيدة أخرى أمام جورج ناظرة إلى عينيه قائلة: "إني لا أحسن القراءة لكنني أعرف كيف أطبخ وأقوم بالنظافة ولقد قمت بإصلاح آلاف الجوارب خلال حياتي. إذا الحقتني بالخدمة في ملجأك فانا مستعدة للعمل. ولا تهتم بالأجر. لم يتركني الله أبداً للجوع وسوف لا يقوم بذلك في المستقبل. إذا كان لك إيمان بشأن هؤلاء الثلاثين بنتاً فأنا لي إيمان فيما يتعلق بي".

"الرب يباركك وشكراً". قالها جورج مصافحاً إياها. "أنت هو الشخص الذي يريده. تعالي إلى منزلي باكراً وسوف نتحدث في هذا الأمر". أومأت السيدة بالموافقة ولوحت بيدها مودعة إياه وهي تخرج من الباب.

عندما رجعت ماري وجورج إلى المنزل تحدثا عن الاجتماع وبالرغم من الملاحظات السلبية فقد كانت أمسية طيبة من نواح كثيرة. علم جورج أن هناك أناساً معارضين لخطته، لكنه علم أيضاً أن هناك أناساً مثل السيدة التي عرضت تقديم خدمة الطعام والنظافة للبنات، يؤيدونها. هؤلاء الناس كانوا ملهمين له.

طبعت الجريدة المحلية في صباح اليوم التالي مقالاً صغيراً عن الاجتماع تحت عنوان "راعي محلي ينوي إنشاء ملجأ أيتام". وجاء في المقال إنه إذا نجح جورج فهذا سوف يكون أول ملجأ في بريستول وقالت إن هناك من عشرة إلى إثنى عشر ملجأ في إنجلترا كلها، وكلها منشآت خاصة ماعدا واحداً يعد ملجأ خاصاً لا يأخذ سوى الأطفال الذين كان لديهم آباء ميسورو الحال. لكنهم وجدوا أنفسهم بعد ذلك بلا مال يفي باحتياجاتهم. لقد أصر ملجأ أيتام لندن، على سبيل المثال، على رفض المتقدمين من أطفال الخدم والعمال الزراعيين وأطفال الحرفيين المتنقلين. وفوق كل ذلك فأي طفل لديه مشكلة صحية أو أمراض أو تشوهات لا يقبل. كان جورج مسروراً لأنه أوضح أن الملجأ الجديد سوف لن يرفض أي طفل يكون له احتياج خاص مادام يوجد في الملجأ.

وفي وقت لاحق في ذلك اليوم استلم جورج خطاباً في وانزعج لأن طابع البريد يدل على أن الخطاب جاء من بلد تبعد مائة ميل عن بريستول. لم يكن يذكر أي شخص يعرفه هناك. فتح الخطاب وبدأ في قراءته.

صاح جورج قائلاً: "تعالي يا ماري. تعالي واستمعي إلى هذا".

جاءت ماري من المطبخ، وهي تمسح يديها في مئزرتها.ما الذي حدث يا جورج؟ سألته مندهشة.

قال لها جورج: "هذا الخطاب من شخصين متزوجين. استمعي لما يقو له: تنحنح وبدأ يقرأ: "إننا نقدم أنفسنا لنخدم في بيت الأيتام المزمع إقامته إذا اعتبرتنا مؤهلين لذلك".

شهقت ماري قائلة: "آه يا جورج. كيف علما بذلك؟ إنك أعلنت عن بيت اليتامى الليلة الماضية فقط وبإضافتهما إلى ما لدينا يكون المجموع ثلاثة أشخاص عاملين!".

قال جورج: "انتظري يا ماري هناك المزيد". "وسوف نتخلى أيضاً عن كل الأثاث الذي أعطاه الله لنا ليستخدمه الملجأ وسنقوم بالعمل بدون أي مرتب، مهما كان، مؤمنين أنه إذا كانت هذه إرادة الرب أن يستخدمنا، فإنه سوف يدّبر كل احتياجاتنا".

قالت ماري: "أليس هذا حسناً؟ كل شيء يحدث بسرعة".

هـذا صـحيح مـن ناحـية ولكـن مـن ناحية أخرى كان يستعد لذلـك منذ عدة سنوات منذ أن اتكل على الله لتدبير احتياجاته في جامعة هال.

أرسـل جـورج الـرد في الحـال إلى الـزوجين عـلى الـرغم انـه أخـبرهما أن الـملجأ لـيس له مقر حتى تلك اللحظة ليضع فيه الزوجان ما أحضـراه. ومـا أن أرسـل الخطاب بالبريد حتى وصلت معدات منزلية إلى بيـته. جمـع رجـلاً كـان حاضـراً في الاجـتماع أشـياء من جيرانه لتقديمه للـملجأ: أربعـة سـكاكين وخمـس شـوكات وأبـريق وأربعـة أباريق خزفية وثلاث أواني للملح وثلاثة أطباق وثلاثة أحواض وثمانية وعشرين طبقاً.

بعـد أن ذهـب الـرجل، رفـع جـورج ابنـته ليديا وحملها بين ذراعـيه وقـال: " انظري أيتها الصغيرة. سوف يدبر الرب كل احتياجاتنا حسب غناه في المجد" ودار بها عدة مرات في الغرفة.

اسـتمر جـورج في الصـلاة خـلال الأسـبوع الـتالي واسـتمرت حاجـات بيـت اليـتامى في الوصول، ملايات، ونقود، وأقمشـة لملابس نوم الفتـيات، ومفـارش وأكـياس مخـدات والمـزيد مـن الأحـواض، والأطباق، والأوانـي الفضية كانت تصل كل ساعة تقريباً. احتفظ جورج بسجل دقيق لكل الأدوات ولكل بنس كان يقدم.

بعـد العشـاء يـوم ١٧ ديسـمبر ١٨٣٥ جلـس جـورج إلى مكتبه وأخـرج يومـياته ذات الغـلاف الجلـدي الأسـود. كانـت ليديا تلعب عند قدمـيه عندما غمس ريشته في المحبرة وكتب "هذا المساء أحضر رجل آخر

شماعـة ملابس وثلاثة معاطف وأربعة مآزر للأطفال وستة مناديل، وثلاثة مفـارش وبطانـية واحـدة وثـلاث أوانـي لحفـظ الملح وستة فناجيل وستة ملاعـق معدنـية. كذلـك أحضر ثلاثة شلنات وستة بنسات قدمها له ثلاثة أفـراد مخـتلفين. وقـال إن واحـداً وضع الله في قلبه أن يرسل مائة جنيه نقداً غداً".

بعد ظهر اليوم التالي رجع الرجل ثانية ومعه اشياء أخرى بما فـيها سـتة عشـر كسـتيانا ومكواة وعلبة للسكر وأربعة أمشاط وكذلك المائة جنـيه الـتي سـبق ووعـد بهـا. عـدّ الـنقود لجـورج لكن بدلاً من أن يكون جـورج سـعيداً بهـا فقد اضطرب عندما علم من الذي قدمّها— إمرأة فقيرة عـانس تعـيش في بنسـيون وكـل دخـلها ثلاثـة شـلنات وسـتة بنسـات في الأسـبوع نظـير إنجـاز أعمـال الخياطة. ومعنى ذلك أنها كانت تحتاج إلى إثنى عشرة سنة لتكسب المائة جنيه!.

تقلـب جـورج في سريره مفكـراً فـيها. مـن أيـن حصـلت على الـنقود؟ مـاذا سـيحدث لهـا لـو احتاجـت إلـيها في المسـتقبل؟ هـل تفهم تصـرفها هذا؟ هل كانت عاطفية بدرجة كبيرة قبل أن تفكر أولاً في الأمر؟ وفي الصـباح الـتالي عـلم جـورج ما يجب عليه أن يفعله. أخذ المائة جنيه ووضـعها في جيـبه. نـادى عـلى ماري وقال: "عليّ أن أقوم بزيارة وسأعود بعد ساعة أو ما يقرب من ذلك"

بعد خمسة عشر دقيقة كان جورج يدق على باب الآنسة العانس، وعندما سأل إذا كانت موجودة، طلب منه صاحب المنزل أن يتفضل بالدخول بينما يقوم هو باستدعائها.

"بعد دقيقة أو اثنين دخلت الآنسة العانس "أرجو ألا يضايقك أني أحضرت معي شغل الأبرة، كان عليَّ عمل لم أنجزه من الليلة الماضية" هكذا قالت عندما وقف جورج ليحييها:

أجاب جورج "إطلاقاً. كلا. سوف لا أعطلك. جئت لأسئلك سؤالاً بسيطاً. هل تعيدين النظر في العطاء الذي قدمتيه لبيت اليتامى؟ مائة جنيه مبلغ كبير على أي واحد، لكن بالنسبة لك.. إذا كان الرب قد باركك بالنقود لعله يطلب منك أن تبقيها معك لاحتياجك لها في المستقبل، وأخرج النقود من جيبه. إنها تقدمة كبرى لكني لا أرغب في أن استغل كرمك السخي".

ابتسم جورج بينما وضع النقود على الطاولة بينهما.

قالت: "لكن يا مستر موللر" واضعة شغل الأبرة في حجرها، "قد لا تفهم قصدي. إني أريد أن أعطي هذه النقود. لقد حصلت على ميراث يبلغ أربعمائة وثمانين جنيهاً من والدي. أعطيت لأمي مائة جنيه وللملجأ الجديد مائة جنيه. وسددت بالباقي ديون أبي. إني سعيدة للغاية بما فعلته بهذه النقود".

قال جورج: "قد لا تقدّرين الموقف تماماً". شاعراً أنه لم يقنعها بوجهة نظره. كيف يأخذ نقوداً من سيدة في فقر مدقع؟.

قالت المرأة بمنتهى الجدية: "يا مستر موللر لا أريد أن أعارضك، ولكني اؤمن أني أفهم جيداً. الرب يسوع أعطى آخر نقطة دم لأجلي، فهل لا أعطي كل النقود التي لديّ له؟ في الواقع لديّ خمسة جنيهات باقية، وقررت أن أعطيها لك أيضاً لتوزعها على أفقر الأعضاء في كنيستك".

اغرورقت عينا جورج بالدموع، وعلم أنه لا يمكن أن يقول شيئاً سوى أن يشكرها. إنه قد جاء إلى البنسيون ليجد إجابات وقد وجدها. كانت الآنسة العانس تعطي النقود لأنها كانت تريد ذلك وليس لأنها كانت تشعر بأنها وقعت تحت أي إغراء من أي شئ أو أي شخص. قال لها جورج عند خروجه من الغرفة "شكراً لك". إني لا اقول شكراً بالاصالة عن نفسي لأنك لم تقدمي النقود لي لكنكِ قدمتيها ليتامي بريستول. ليباركك الرب لأجل عطيتك الكبيرة. "أني آمل أن يسمح لي الرب أن أعطي أكثر قبل أن أموت" هكذا قالت الآنسة العانس.

عند عودته وقف جورج خارج بيت مكّون من ثلاثة طوابق في شارع ويلسون بالقرب من كنيسة جدعون. قال له أحد أعضاء الكنيسة إن هذا المنزل معروض للإيجار ورغب جورج في رؤيته. كان البيت رقم ٦ واحداً من العديد من المنازل المتشابهة. بنى المنزل من الطوب الأحمر وله ستة نوافذ، اثنان في كل طابق ولها نفس الاطارات الخشبية البارزة في سقف المنزل. وعندما وضع يديه على إطار الشباك سمع صوتاً خلفه "هل أنت مهتم بالمنزل يا سيدي؟" إنه معروض للإيجار.

رجع جـورج وأستدار ناظراً إلى المتحدث. نظر إلى عيني رجل طويـل مهـندم. عرض الرجل أن يرى جورج ما بداخل البيت إذا رغب في ذلك.

كـان داخـل المـنزل متسـعاً بما لم يتصوره جورج. كانت هناك ثـلاث غـرف نوم في الأدوار العلوية وغرفة للمعيشة كبيرة في الدور الأوسط وكـان الموقـد الـذي في المطـبخ والموجود في الطابق السفلي كبيراً لدرجة أنه يكفـي للطهـي لعائلـتين. كـان المـنزل كـاملاً وقبل أن يتركه جورج، وافق عـلى تـأجيره وأسـرع إلى البيـت ليخـبر مـاري بالأخبار السارة. كان لديه مائـة وخمسـة جنـيهات في جيـبه. وكـان لديـه الآن منزل لتشغيل الملجأ وقـبل أن يصـل إلى البيت، كان قد استقر على تاريخ افتتاح الملجأ أيضاً: ٣ فبراير ١٨٣٦.

الفصل العاشر

ملجأ أيتام في شارع ويلسون

في صباح يوم ٣ فبراير ١٨٣٦ أسرع جورج موللر في الذهاب إلى رقم ٦ شارع ويلسون بالرغم من الثلوج المنهمرة وقد كان يدندن بنغمة أثناء السير. اليوم هو افتتاح ملجأ الأيتام ولم يصدق كيف أن كل شيء سار في خطى سريعة. لم يمض غير سبعة أسابيع عندما كان واقفاً في كنيسة جدعون وأعلن عن رغبته في إنشاء ملجأ الأيتام. وتذكر أن بعض أعضاء الكنيسة قالوا له إنها فكرة لا يمكن أن تتم. انه مسرور لأن هؤلاء الأعضاء سوف يرون أن الله يستجيب بالفعل للصلاة وأن الأشياء المستحيلة لدى الناس ممكنة عند الله.

عندما أدار المفتاح في قفل الباب ودخل كان ممنوناً للغاية لكل ما رأى. الكراسي والموائد في الردهة والأريكة المخملية والسجادة الزرقاء ذات اللون الوردي وأدراج الدواليب المليئة بالملابس الداخلية المرتبة، والجوارب والملابس النسائية، والدواليب المليئة بصفوف الأحذية، والخزانة المليئة بالبطاطين الكثيرة، وأكياس المخدات. كان كل شيء قد جاء نتيجة صلوات، حتى المنزل نفسه قد تم تأجيره من نقود جاءت كتقدمة نتيجة صلوات. ومنذ بدأت المغامرة في إنشاء ملجأ اليتامى احتفظ جورج بيومية دقيقة للصلاة. ففي الجانب الأيمن منها كان يكتب طلبات

الصلاة وفي الجانب الأيسر كان يكتب تاريخ الاستجابة وكيفية الاستجابة لها. وسجل كل شيء في الملجأ حتى الفحم الذي بدأ في استخدامه لتدفئة الملجأ كان استجابة لصلاة.

غسل جورج يديه ونشفها بمنشفة في المطبخ، بعدها دخل إلى الغرفة وأخرج أوراقاً من حافظته وهى نماذج أخذها من المطبعة بالأمس، هى نماذج للمشرفين على ملجأ الأيتام لملئها تبين اسم الطفل بالكامل، وتاريخ ميلاده، وعمره والتعليم الذي حصل عليه وتاريخ وفاة والدى الطفل واسم شخص الذي يمكن الاتصال به عند الضرورة. وعندما أحضر النماذج كان جورج يدرك أن العديد من الأطفال سوف لا يمكنهم ملء البيانات بالكامل. فبعض الأطفال الذين تقع أعمارهم فيما بين الثانية والثالثة كانوا يهيمون على وجوههم فرادى، فإذا جاء بهم أحد الناس أو شرطي إلى الملجأ في يوم ما، فمن الصعب أن يتذكروا أسماءهم، دع عنك باقي البيانات. وهنا تذكر جورج أنه لا يمكنه قبول تلك النوعيات من الأطفال ولو أنه كان يريد ذلك. والآن قد استعد ملجأ الأيتام لقبول البنات من سن السابعة إلى الثانية عشرة فقط ليتمكن بأنفسهن أو الأوصياء عليهن من ملء البيانات.

وضع جورج النماذج على المنضدة حتى يملأها عدد كبير من الناس في نفس الوقت وهو يعلم أن الكثيرات من البنات لا يعرفن الكتابة والقراءة ولكنه كان يأمل أن يحضرن معهن من يقدر على ذلك.

قبل وقت الغذاء قام جورج بإعادة ترتيب النماذج خمس أو ست مرات وبينما كان منتظراً طرقة على الباب. كانت جدران الغرفة التي تحت سطح البيت مباشرة تحتاج إلى دهان، لكنه كان يكره الذهاب إلى فوق للقيام بذلك العمل لأنه كان من المقرر أن تحضر الفتيات إلى باب البيت في أي لحظة. هذا ما قاله لنفسه لكن البنات لم يحضرن.

وحتى الساعة الخامسة في تلك الليلة لم تحضر واحدة من الفتيات إلى الملجأ الكامل الاستعداد. وكان "الأباء الجدد" لبيت الأيتام على استعداد لاستقبال الفتيات ولكن حيث انه لم تحضر أي واحدة منهن، فقد غادروا البيت في ذلك اليوم. ظلت الأسّرة التى توقع جورج أن يصعد الفتيات إليها دون أن يمسها أحد، وظلت الأغطية والملاءات مرتبة كما هي.

لم يدندن جورج في سيره إلى البيت في تلك الليلة. كان يستعيد شريط الذكريات خلال السبعة أسابيع الأخيرة. هل حدثت أخطاء؟ هل كان فخوراً أكثر من اللازم بما تم عمله؟ هل هذا هو السبب الذي من أجله لم يرسل الرب طفلاً واحداً له؟ هل لم يصلي بما فيه الكفاية؟ هل كانت فكرة إنشاء ملجأ للأيتام مجاناً للأطفال المحتاجين هدفاً بعيد المنال؟ هل كان الذين اعترضوا على الفكرة محقين؟ لم يعرف جورج الاجابات. كان قلبه مثقلاً عند وصوله إلى منزله.

اسرعت ماري لمقابلته قائلة: "قل لي ما حدث. ما هي أسماؤهن؟ كم عددهن؟ كم عمرهن؟".

هـز جـورج رأسـه عـندما خلع معطفه وكوفيته وجلس مستلقياً على كرسي وقال: "لم يحضر أحد"

قطبـت مـاري وقالـت: "مـا الذي تعنيه يا جورج؟ ما الذي لا يوجد؟"

أجابها قائلاً: "لا توجد أي بنت يتيمة"

تـبخرت الابتسـامة مـن عـلى وجـه ماري وحلت محلها نظرة إرتعاب وسألته قائلة: "هل تقصد أنه لم تأت أي بنت؟".

أومـأ جـورج رأسه بالموافقة قائلاً: "ولا بنت واحدة. ربما كان هناك في الأمر خطأ ما على أي حال".

اتجهـت مـاري نحـو زوجها ووضعت يديها في وسطها ووقفت متأهـبة "كـيف تقـول ذلك يا جورج موللر؟ انظر إلى جميع الصلوات التي اسـتجابها الله لـنا! ألم يكن البيت استجابة لصلوات؟ أنظر كم من النقود قدمـت. ألم يكـن ذلك استجابة للصلوات كذلك والقماش القطني الأبيض، والأطباق، والأثـاث وكـل ما في البيت استجابة لصلاة هذا ما نعلمه نحن الاثنان".

رفـع جـورج رأسه ونظر إليها لأول مرة بعد دخوله المنزل. هز كتفـيه وقـال: "أنـي أعـرف ذلـك. لكـن لا يوجـد أي أيـتام. وهذا ليس استجابة لصلاة يا ماري؟ أليس كذلك؟"

بعد ذلك ضحكت ماري بصوت عال وهي تصفق بيديها.

نظر جورج إليها بانزعاج. هذا وقت لا يحتاج إلى المزاح. ألا ترى ماري ذلك؟

لكن يا جورج هذه هى المسألة. اننا لم نصلِ من أجل الأطفال. "أننا قد صلينا للفحم والطعام والدهان والعاملين لكننا لم نفكر في الصلاة للأطفال".

ضحك جورج. "الآن يا ماري أنت على صواب. لم أظن أننا كنا في حاجة لذلك لوجود العدد الكبير من اليتامى في الشوارع وكنت متأكداً أننا سوف نجد طلبات من المزيد من الناس بأكثر مما نستطيع ان نستوعب لدينا في الملجأ. أمسك زوجته من وسطها وأطاح بها حول الغرفة. "دعنا نصلي يا مدام موللر".

وفي صباح اليوم التالي دندن جورج في طريقه إلى شارع ويلسون. كان متأكداً هذه المرة أن البنات سيحضرن لقد طلب من الله أن يرسلهن. وقد أرسلهن! تقدم الأطفال بطلبات في ذلك اليوم وفي آخر الشهر كان لديه في الملجأ ستة وعشرون بنتاً وكان هناك اثنتان وأربعون بنتاً في قائمة الانتظار. كان ذلك يوم ٢ أبريل قبل أن يجد جورج الوقت لوضع برنامج رسمي للافتتاح.

جاء مئات من الناس ليروا الملجأ وليستمعوا إلى هنري كريك وهو يعظ في حفل الافتتاح. شكر جورج مئات الناس الذين أخرجوا الملجأ إلى حيز الوجود. أشار جورج إلى أن البعض قد ساهم بأشياء كثيرة مثل طن الفحم الذي سلّم للبيت في يوم من الأيام ومبلغ المائة جنيه من سيدة

لم تذكر اسمها في اليوم التالي. لكن معظم التقدمات كانت صغيرة. ولكنها كانت ذات قيمة بالنسبة للشخص الذي قدمها ولجورج الذي تحدث عن تقدمة صغيرة من ولد صغير كان يبدو يتيماً. وقد قرع على الباب وكان يمسك الشلن في يده وهو يقول: "خذ هذا لبناتك. لقد وجدت خاتماً وعندما أعدته لصاحبته أعطتني شلناً لأنني كنت أميناً خذه". وأرسلت سيدة من بريستول خمسة شلنات مع مذكرة قالت فيها إنها كانت ذاهبة لشراء فستان جديد وفضلت واحداً بسيطاً بدلاً من الفستان الغالي الثمن الذي كانت تنوي أن تشتريه. وكانت الخمسة شلنات تمثل ما وفرته من نقود بشرائها الفستان الأقل ثمناً، وأرادت أن تعطي المبلغ للملجأ.

مرت السنة بسرعة خارقة، وإلى جانب العناية بثلاثين بنتاً استمر جورج راعياً لكنيسة جدعون التي اتسعت بسرعة ولم تفتر جهوده في "معهد المعونة الكتابية للوطن والأجانب" كان هناك الآن ثلثمائة وخمسون ولداً وبنتاً في المدرسة. وكان المعهد يقوم بدفع مرتبات المدرسين وإيجارات فصول المدرسة ويمد المدرسة أيضاً بالكتب. وكلما زادت مسئوليات جورج ازدادت رغبته في تحملها.

ومع ان جورج لم يطلب المساعدة بالنسبة للبنات اليتيمات، فقد تدفقت المساعدات. تطوع طبيب محلي لعلاج البنات مجاناً وأرسلت كنيسة جورج القديمة في تيجنماوث "امدادات ونقوداً للمساعدة. وتطوعت مدبرات المنزل، والفتيات اللواتي كن يقمن بأعمال الغسيل والمكواة

والمشرفات بتقديم خدماتهن مجاناً أو وافقن على العمل بإجور أقل مما يمكن أن يحصلن عليها في مكان آخر.

كان معظم الناس يعتقدون إن أصعب شيء بشأن إنشاء ملجأ للأيتام هو الحصول على المال، لكن بالنسبة لجورج موللر، كان أصعب شيء هو رفض قبول المحتاجين من الأطفال. لم يكن ملجأ الأيتام مستعداً لقبول الأولاد أو البنات ممن تقل أعمارهم عن سبع سنوات. كان مما يضايق جورج كثيراً ان يضطر لأن يخبر طفلاً أو الوصي المؤقت عليه بأنه لا يستطيع تقديم المساعدة. ولذا فعلى الرغم انه لم يخبر أحداً منذ يوم الافتتاح الرسمي للملجأ رقم ٦ بشارع ويلسون، إلا أن خطة كانت تتشكل في ذهن جورج. وتبعاً لخطته سوف يكون هناك ملجأ ثان لليتامى وملجأ ثالث حتى يمكن استيعاب كل طفل يتيم في بريستول للعناية به وتعليمه القراءة وإخباره عن الرب.

شعر جورج في اكتوبر أن الوقت قد حان لينفذ مشروعه. قام باستئجار منزل ثان في رقم ١ شارع ويلسون. كان المنزل نموذجياً من نواح عديدة. فمع أنه كان مشابهاً تماماً للمنزل رقم ٦ وجميع المنازل التي كانت في شارع ويلسون لكن المنزل رقم ١ كان في أول الشارع ويوجد مكان خال بجانبه على الناصية تمكن جورج من إتمام استئجاره مع قطعة الأرض المجاورة. وفي نهاية نوفمبر امتلأ البيت بأسرة للأطفال واحصنة خشبية تستخدم كأراجيح. وتحولت قطعة الأرض الفضاء إلى ملعب لكلا الملجأين. افتتح ملجأ الأيتام الثاني في رقم ١ شارع ويلسون

يوم ٢٨ نوفمبر ١٨٣٦ للعمل. ساعدت بعض الفتيات من ملجأ الأيتام الأول الرضع الأطفال الصغار في الملجأ الجديد. كانت العديد من الفتيات تقمن بالأعمال المنزلية، وتم تعين مدربات للأطفال الأصغر سناً لتنمية مهارتهم، مع وجود مشرفة للتأكد من استحمام الأطفال ومعاملتهم معاملة صحيحة.

كان الأسبوع السابق لعيد الميلاد مهما لعائلة مولر وسعيداً بالنسبة للأطفال في ملجأ اليتامى. وكانت أعين الأطفال تشع بالفرح ترقباً للأيام السابقة لعيد الميلاد وما سوف يأكلونه في ليلة عيد الميلاد. أحب جورج معاكستهم قائلاً إنه لا يتذكر أي شيء عن عيد الميلاد. وبالطبع لم يكن هذا حاله وتذكر أنه سيكون أول عيد ميلاد للعديد من الأطفال وطلب من الله أن يكون عيداً تبقى ذكراه ماثلة أمام أعينهم.

كان عيد الميلاد رائعاً. حيث أحضر ملجأ الأيتام الكثير من الأشياء الرائعة واللذيذة من أهل بريستول. كانت هناك الديوك الرومي، والبط المعلق استعداداً لطبخها كان هناك برميل كبير في ركن المطبخ يحتوي على مائة رطل من العسل الأسود وكانت به فتحات سمحت للأطفال بتذوقه. وصلت شاحنة من البرتقال والموز من جزر الهند الغربية سلمت إلى ملجأ الأيتام. قام الكثير من سيدات الكنيسة بإعداد ملابس جديدة ليوم الأحد للبنات.

عندما جمع جورج عائلته وهم ستون طفلاً يتيما وموظفو البيت وهنري كريك لتناول عشاء عيد الميلاد، لم يسعه إلا أن يبتسم بفرح

عظيم. فكر فيما سيقوله رجال البوليس عنه في "ولفنبتل" الآن. مرّت خمسة عشر عاماً منذ أن جلس في سجن بارد بعد أن قُبض عليه عندما ترك المدينة بدون دفع أجرة غرفة إقامته. فلو تمكن جورج وقتئذ من أن ينظر إلى ما سوف يحدث له مستقبلاً ما كان ليصدق ما سوف يحدث له. لقد أخذ الله جورج موللر، الولد الذي لم يكن يفكر إلا في نفسه وحوّله إلى رجل مسئول الآن عن حياة الكثيرين من الأطفال الأيتام. يا لها من رحلة ولم يسع جورج إلا أن يتساءل عن المكان الذي سوف يكون فيه والعمل الذي سوف يقوم به في أعياد الميلاد القادمة.

الفصل الحادي عشر

طعام للأطفال

"مـات الملك تحيا الملكة" كان هذا هو العنوان الرئيسي لجريدة "بريستول تايمز" يوم الثلاثاء ٢٠ يونيو ١٨٣٧ عرف جورج ماذا حدث كما عرف ذلك كل واحد في بريستول. ذاعت الأخبار بسرعة ونكست الرايات إلى المنتصف واغلقت المحلات ودقت أجراس الكنائس دون توقف. بعد العشاء في تلك الليلة أمضى جورج وماري موللر وقتاً طويلاً في الصلاة للملكة الصغيرة ذات الثماني عشر ربيعاً، الملكة فيكتوريا. طلبت ليديا أن تعرف ما حدث. "لماذا لم تتوقف أجراس الكنيسة عن الدق، هل حدث خطأ في تشغيلها؟".

"لا ياحبيبتي" آخذا إياها في حجره. "مات الملك وليم الرابع هذا الصباح وحزن عليه عدد كبير من الناس".

"لابد أنه كان شخصاً هاماً جداً" قالت ليديا .

أجاب جورج: "كان كذلك بالفعل، والناس في إنجلترا شعروا بالحزن، لكن يوم السبت سيعم الفرح كل الناس وسوف يتم إقامة استعراض عظيم للغاية لم ترى مثله. سوف نحتفل بملكة جديدة إسمها الملكة فيكتوريا ويزيد عمرها عنك بثلاث عشرة سنة فقط".

ضحكت ليديا للفكرة.

حضـرت لـيديا الاسـتعراض يـوم السـبت مـع أبويهـا ومعهـم حوالـي أربعـين طفـلاً مـن أطفال الملجأ الأكبر سناً. أعطى لكل واحد علماً بريطانـيا للـتلويح به عندما يرون الموكب الطويل للعمد والقضاة والوزراء في عرباتهم.

بعـد الاسـتعراض عـاد جـورج إلى المـنزل وكان لديه الكثير من العمـل قـبل افتـتاح مـلجأ أيـتام لـلأولاد في رقـم ٣ شـارع ويلسون في آخر الشهر. وكانت الحاجة ملحة لايواء أربعين ولداً تقريباً. إذا لم يوجد مكان آخر يرسل إليه هؤلاء الأولاد الصغار عندما يبلغون سن السابعة من العمر.

افتـتح الملجأ الثالث في ميعاده وأصبح جورج مسئولاً عن واحد وثمـانين طفـلاً وتسـعة موظفـين يعملـون الـيوم بطوله. كانت قائمة انتظار المـلجأ طويلـة تكفـي لشـغل ثلاثـة ملاجـئ. قـام جورج من خلال "معهد العلـوم الروحـية للوطـنين والأجانـب" بـتدبير تعلـيم ثلاثمائة طفل، منهم خمسون في الدراسة الصباحية وثلاثمائة أخرون في مدارس الأحد.

في أخـر هـذه السنة أنتظر جورج صدور النسخ الأولى من كتابه الأول الـذي كـان قـد كتـبه وهو "قصة معاملات الله مع جورج موللر". لم يكـن هـذا قـراراً سـهلاً أن ينشـر كـتاباً عمـا تعـلمه حـتى الآن في حـياته المسيحية. وفي الواقـع قـام جورج بالصلاة من أجل نشر هذا الكتاب أكثر مـن أي قـرار آخـر اتخـذه في حـياته. كـان آخـر شئ يريده أن يبدو أكثر أهمـية أو أن يعطـي الانطـباع عـلى أن لديـه إيمانـاً أكـثر مـن غـيره مـن

المسيحيين. ولكن كتب إليه كثيرون يطلبون منه النصيحة بشأن كيفية معيشة الإيمان المسيحية البسيطة ولذلك قرر أن يضع ذلك في كتاب.

تم بيع أعداد كبيرة من الكتاب عما كان منتظراً وطلب من جورج أن يعظ في كنائس أخرى ولكنه لم يتمكن من قبول هذه الدعاوي لسبب بسيط هو أن: جورج مولر كان رجلاً مريضاً للغاية. لقد ضعفت صحته مرة أخرى، وبدأ يشعر بصداع رهيب. وكانت الوسيلة الوحيدة للتخلص منه أن يربط منديلاً ويحزمه بقوة حول راسه. وفي بعض الأحيان كان يضطر للنوم في سريره لبضعة أيام. لقد أمضى عدداً من الشهور التالية في أماكن أخرى من البلاد مقيماً مع أصدقاء في الريف محاولاً استعادة صحته. وادى هذا لقليل من الفائدة.

قّرر جورج في مارس ١٨٣٨ أن يعود إلى بروسيا للزيارة وتمنى ان تغير الجو سوف يفيده صحياً. كان يأمل في استخدام الرحلة لتشجيع المرسلين الألمان. قام بالزيارة وحده تاركاً ماري لإدارة الملجأ وهي مهمة كانت تقوم بها بالفعل معظم شهور السنة السابقة.

ترك جورج انجلترا يوم ٢ أبريل ١٨٣٨ وكانت الرحلة عبر القنال الإنجليزي قاسية، وأضاف جورج على قائمة أمراضه مرض دوار البحر. وصل سالماً إلى هامبورج يوم ١٩ أبريل واتجه نحو برلين حيث بقى عشرة أيام قابل فيها بعض المرسلين. من هناك انتقل إلى همبر سلبين ليزور والده. وكان الاثنان على وفاق أكثر الآن، كل منهما مع الآخر، بخلاف ما كان الحال عليه عندما كان جورج في جامعة هال. اهتم أبوه

بما عمله ابنه في انجلترا وطلب أن يعرف حال الملكة فيكتوريا إذ أن أمها كانت أميرة ألمانية.

بعد غياب شهر وأثناء عودته إلى بريستول اعتقد أنه كان محقاً في تغيير الجو وتحسنت احواله الصحية كثيراً في الواقع. ولو أنه قد اجتاز بعض الفترات المرضية من آن لآخر. إلا أنها لم تكن كتلك التي عاناها من قبل.

كان جيداً ألا يتغيب جورج مدة طويلة لأن الأمور كانت أكثر صعوبة في بريستول. كتب جورج في يومياته في يوم ١٨ أغسطس ١٨٣٨ "ليس لدى بنس واحد للملاجئ". سوف نحتاج إلى العديد من الجنيهات بعد يوم أو أثنين. " عيناي تتجهان إلى الرب".

في نهاية ذلك اليوم وصلت خمسة جنيهات كهدية من سيدة باعت جزءاً من مجوهراتها لصالح الأيتام. إنه مبلغ كاف لشراء طعام ليوم واحد، لكن بحلول المساء عادوا يواجهون نفس الموقف. استلم جورج يوم ٢٠ أغسطس هدية بمبلغ خمسة جنيهات استخدمت أيضاً في شراء الطعام. ثم وردت هدية أخرى بمبلغ اثنى عشر جنيهاً ثم ثلاثة جنيهات في اليوم التالي.

عند مراجعة الحسابات مراراً وتكراراً، اكتشف جورج أن الملاجئ ليس بها بنس واحد لشراء الطعام. وفي كل مرة كان يصلي كانت النقود تصل في آخر وقت. ولكن تحت ظروف الحاجة الملحة كان هناك إغراء لاستخدام نقود كانت موجودة لأغراض معينة لشراء الغذاء، لكن

جورج رفض ذلك بحزم. وصل شيك في يوم من الأيام بمبلغ مائتين وعشرين جنيهاً من مالك عقار غني في المنطقة. كان الخطاب المرسل مع الشيك يقول ان المال مخصص لمعهد المعرفة الكتابية للوطنيين والأجانب. وعلم جورج ان كل ما كان عليه أن يفعله أن يسأل إن كان يمكن استخدام المبلغ للأيتام ولا شك ان المالك الثرى كان سيوافق على الفور. لكن جورج لم يقبل ذلك إنه لم يرد التلاعب بالظروف. إن الله قد وعد بأنه سيدبر لهم كل شيء، واستمر جورج في الصلاة والثقة بذلك. لا يمكنه أخذ نقود مخصصة لغرض معين لاستخدامها في غرض آخر.

في مرة أخرى استلم جورج مبلغاً كبيراً من المال من سيدة كان يعرف أنها مدينة للغير. ومنذ أن أصبح جورج مسيحياً، كان يكره الدين. كان يؤمن أنه إن أراد الله أن يحصل شخص ما على شيء فسيدبر الله النقود أولاً لا بعد ذلك. وبسبب ذلك رفض الاحتفاظ بهبة المرأة. وبالرغم من عدم وجود نقود تكفي للطعام في اليوم التالي، إلا أنه رد النقود للسيدة وطلب منها أن تسدد ديونها بدلاً من ذلك. وفي اليوم التالي كما كان يحدث دائماً، وصلت نقود تكفي لدفع أثمان المؤونة اليومية لملاجئ الأيتام.

حدث في مرة من المرات أن أهان جورج سيدة بدون قصد، وكانت قد جاءت لتعطيه مبلغاً كبيراً من المال. اسمها مسز "بريتمان" فقد وجدها تشرب الشاي مع ماري في الردهة بعد عودته من شارع ويلسون. وبعد أن قدمتها ماري له اشترك جورج في الحديث وكان الموضوع كيف

أن الرب يدبر العطايا للملاجئ. كانت مدام "بريتمان" مهتمة بكل ما قاله جورج وعندما نظر إليها عرف السبب في اهتمامها. كانت تلبس ملابس خفيفة وهي سيدة نحيفة الجسم ولا يليق بها ذلك في برد شهر نوفمبر وكان حذاؤها قديماً وكان متأكداً من أنها تريد معرفة سر تدبير الله لحياتها الخاصة. وكلما ازداد الحديث كلما شعر جورج بالاشفاق عليها.

فجأة قالت مسز بريتمان: "حسناً، عليَّ أن أمضي الآن. وسوف تحتاجان لتناول عشائكما على المائدة. شكراً على ما اقتطعته من وقتك".

نظر جورج إلى ماري التي تكلمت في الحال. "لكن يا مسز بريتمان سوف يسعدنا أن تتفضلي العشاء معنا. لديك الكثير من الأسئلة ونحن سعيدان بوجودك معنا".

"كلا سأخرج الآن إذ لا يمكنني أن أفرض نفسي عليكما أكثر من ذلك. عليَّ أن أسافر بالقطار. أحضري لي شالي من فضلك يا مدام موللر إنه الوحيد الذي أمتلكه ولا يمكنني تركه هنا".

أثار شيء ما اهتمام جورج عندما ذهبت ماري لاحضار شال مسز بريتمان. إنها سيدة نحيفة للغاية ومعها شال واحد فقط في هذا البرد القارس. وقالت إنها سوف لا تأكل شيئاً في القطار. انها جاءت إلينا من مسافة بعيدة وهى لا تملك نقوداً تكفي لشراء فطيرة. وعندما وقفت مسز بريتمان واستعدت للخروج قرّر جورج عمل شيء لم يعمله من قبل. إتجه نحوها وقال لها: "يا سيدتي إني أرى أنك تحاولين اتباع طرق الله كما

نفعـل نحـن. ولكن من الواضح إنه ينقصك الموارد المادية التى تكفي لشراء الطعـام المغذي. وكما قالت لك زوجتي فنحن في كثير من الأحيان لا يكون لديـنا الكـثير، ولكـن أريـد ان أقـدم لـك مـا لدينا. كلما احتجت إلى نقود إرسـلي إليـنا رسـالة بذلك وسوف نقتسم نقودنا معاً". قال هذا ومد يده في جيبه وقال: "دعنى أعطيك ما يكفي لشراء العشاء في القطار".

انفجـرت مسـز "بريـتمان" في الضـحك بصـوت عال واهتز كل جسـمها ومضـى وقـت طويل قبل ان تستعيد توازنها. وسألت أخيراً: "ما الذي يجعلك تظن أنني في حاجة إلى نقودك يا مستر موللر؟".

إحمـر وجـه جـورج ثـم قـال: "لقـد قلت انه ليس لديك نقود لشراء عشاء ولديك شال واحد".

"لا، لا، لم اقل أني لا اقدر على شراء العشاء بل قلت إني لا أريـد عشـاء لأن معدتـي حساسـة وهـذه الأطعمـة الدسمـة في عشائي تضر معدتـي. أمـا بالنسبة لشالي فأنت على حق فلدي شال واحد فقط. ولكني أرتدي شالاً واحداً في المرة الواحدة. لذلك فهو كاف لي، أليس كذلك؟".

أحنى جورج رأسه بالموافقة ولم يكن يدري ما سيقوله لها. إنه قد أهانها عندما قال انه سيتقاسم نقوده معها.

قالـت مسـز بريـتمان: "عـليّ أن أذهـب الان. ولكـن قبل أن أمضـي، دعـني أقـول لكمـا لمـاذا حضـرت إلى هنا اليوم. لقد ورثت أخيراً خمسـمائة جنـيه واردت أن أعـرف عمـا إذا كـان في الامكـان أن أقدمهـا

للملجأ. أنا لست فقيرة بالمرة يا مستر موللر وأنا لست في حاجة بالتأكيد لكيس نقودك المشترك".

عندما خرجت مسز "بريتمان" وقفت ماري وجورج ينظران كل منهما إلى الآخر.

قالت ماري: "ليس لدى أدنى فكرة".

قال جورج: "ولا أنا. لكني بالتأكيد قد أهنتها. إذ قلت إنني سوف أشاركها في الشلن أو الاثنين اللذين معنا في حين أن معها خمسمائة جنيه في البنك".

لم يسمع جورج وماري عن مدام "بريتمان" إلا بعد بضعة شهور عندما وجدها جورج في المنزل تشرب الشاي مرة أخرى مع ماري. انفعلت مسز بريتمان عندما دخل جورج وقالت له: "أني فكرت كثيراً فيما قلته لي في أن أتقاسم معكما أموالكما. وقد تأثرت كثيراً حيث أني أعلم أنه لا يوجد الكثير لديكما، لكني قررت أن اسهم بتقديم ما لدى لكما. سيصلك شيك بخمسمائة جنيه في ظرف شهر".

قضت ماري وجورج وقتاً خاصاً في الصلاة في تلك الليلة. ستكفينا خمسمائة جنيه للصرف على الثلاثة ملاجئ على الأقل لمدة سنة.

بحلول عام ١٨٤٠ اهتم كثير من الناس في إنجلترا بمأساة الأيتام وعالجوا المشكلة بطريقتهم الخاصة. فكتب شارلز ديكنز رواية "اوليفرتوبست" في تلك السنة ومن خلال كتاب المؤلف الشهير، تمت مواجهة أبناء الطبقة العليا في إنجلترا بالحقيقة المرعبة التى كانت عليها

حياة هؤلاء الأطفال. بدأ المد الاجتماعي حماية الأطفال من تلك الظروف الرهيبة لكن كان هناك الكثير مما يجب عمله.

بينما كان جورج لا يزال منهمكاً بمسئولياته المختلفة، في ربيع عام ١٨٤٣ ، فكر في القيام برحلة ثانية إلى بروسيا. في ذلك الوقت، كتب أناس كثيرون يطلبون منه أن يأتي. كان جورج متأثراً بنوع خاص بجماعة صغيرة من المعمدانيين كانوا يعيشون في شتوتجارت. كانت هذه الجماعة أول جماعة مسيحية ألمانية تعمل خارج نطاق الكنيسة التي تشرف عليها الدولة، وقد طلبت منه المساعدة وكان على أتم الاستعداد لذلك.

ولكن كلما فكر في الذهاب، علم أنه لا يستطيع تنفيذ المهمة، على الأقل في الوقت الراهن. كانت هناك الكثير من العقبات. يجب أن يوجد في البنك على الأقل مائتا جنيه حتى لا يتحمل الموظفون مسئولية الصلاة للحصول على نفقات التشغيل اليومية. وهناك موضوع الملجأ الرابع في شارع ويلسون الذي كان من المرجح افتتاحه قريباً. كان لابد من البحث عن مديرة للإشراف على الملجأ. وكان جورج قد قرر أيضاً أن يأخذ ماري وليديا في المرة التالية عندما يذهب إلى بلده وإجمالي النفقات اللازمة لسفرهم بالإضافة إلى ما يحتاجون إليه من نفقات للمعيشة أثناء غيابهم وكان مبلغاً كبيراً في جملته. وأخيراً تمت ترجمة كتاب جورج إلى اللغة الألمانية ولكن لم يتم نشره بعد بسبب التكاليف. وإذا ذهب إلى بروسيا كان عليه أن يأخذ نسخاً من الطبعة الألمانية لكتابة لتوزيعها. وكانت تكلفة نشر الكتاب الطبعة الألمانية وحدها مائتي جنيه.

زادت التكاليف التي كان جورج يحتاجها قبل سفره إلى روسيا بسرعة، وخاصة بالنسبة لرجل كان يصلي للحصول على مال يكفي لشراء الخبز واللبن لليوم التالي للأيتام! لكن ماري وجورج كانت لديهما الثقة والإيمان بأن الله سوف يدبر الأموال اللازمة. فقد صليا قائلين إنه إذا كان الرب يريدهما أن يذهبا إلى بروسيا فإنه سوف يدبر لهما المال اللازم.

بعد شهر تقريباً من بدء الصلاة لأجل الرحلة، كان يبدو أن الحالة المالية للملاجئ أسوأ مما كانت عليه. ولكن ماري وجورج استمرا في الصلاة وفي يوم ١٢ يوليو ١٨٤٣ سمعا خبراً رائعاً. قدّم رجل لا يعرفه جورج سبعمائة جنيه لتستخدم في أربعة أغراض، فقد كان المفروض:-

أولاً: استخدام جزء من النقود لصالح فقراء المسيحيين في بريستول

وثانياً: استخدام جزء آخر لنشر كتاب جورج باللغة الألمانية

وثالثاً: إنفاق بعض المال على إدارة الملاجئ

ورابعاً: يستخدم الرصيد لتقوية إيمان المسيحيين الألمان.

وفي يوم واحد حصل جورج على استجابة لجميع صلواته باستثناء الصلاة من أجل الحصول على مديرة للملجأ الجديد في ٤ شارع ويلسون. وتم تكليف إمرأة بالأجر للقيام بتلك المهمة مما اتاح الفرصة لجورج وماري للسفر إلى بروسيا.

غابـت عائلـة موللـر سـتة شـهور وهـي تعمـل في كـنائس شتوتجارت وتوزع النبذ ونسخاً من كتاب جورج. وكان مما يؤسف له، ان يوهـان موللـر، والد جورج، قد مات قبل ذلك بأربعة أعوام ولذلك لم تتح لماري فرصة الالتقاء به.

في فـبراير ١٨٤٤ عـادت عائلـة موللـر إلى بريستول للعمل بين الأيتام.

الفصل الثاني عشر

مراعاة شعور الآخرين

نظـر جـورج إلى العنوان الموجود خلف المظروف وهو ١١ شارع ويلسون. وعندما فتحه ازداد نبضه، قد يكون هذا من شخص يعرض عليه بيـت خـامس للإيجـار في نفس الشارع. وجاء الوقت للتوسع ثانية خاصة أن البيوت في هـذا الشـارع لم تكـن تعرض كثيراً للإيجار. لكن بعد قراءة جـورج لـلخطاب غـاص قلـبه داخلـه. لم يكـن الخطـاب عـن مـنزل أخر للإيجـار لكن على العكس فقد طلب كاتبه وهو مقيم في شارع ويلسون، أن يترك الأيتام تلك المنطقة!

قال جورج: "يا ماري، يا ماري أسرعي لقراءة هذا الخطاب"

جاءت ماري إلى الغرفة ومعها مقص كان لا يزال في يدها لأنها كانـت تقـص المرايل لتقوم الفتيات الكبار بخياطتها. سألت جورج بعد أن لمحت نظرة القلق على وجهه: "ماهذا يا جورج؟".

أعطاهـا جـورج الخطـاب وقـرأته بسـرعة. قالـت: "أوه، مـاذا سنعمل يا جورج؟" وجلست بجانبه.

أجـاب جـورج: "لا أعرف. لكن لديه حق، وإذا شعر السكان الأخـرون في نفـس الشـارع بنفس الشعور..." أخذ صوته يخفت وهو يعيد قراءة الخطاب.

اعترف جورج بأنه مع إن الخطاب كان قاسياً، إلا أنه صريحاً. احتج الكاتب على الأربعة ملاجئ الموجودة في شارع ويلسون وكانت لديه عدة اعتراضات:

أولاً: كانت الملاجئ تسبب الكثير من الضوضاء خاصة عند خروج الأطفال للعب في الأرض الفضاء على الناصية.

وثانياً: تعطلت بالوعات الصرف في الشارع عن العمل لاستعمالها فوق طاقتها.

ثالثاً: ضغط المياه كان ينخفض لحد كبير لاستنفاذ الملاجئ الكثير من المياه. اختتم الكاتب قائلاً: "إن جورج نفسه سوف لا يستمتع بالمعيشة في منزل بجوار ملاجئه وسأل جورج قائلاً: لماذا يتم فرض هذه الملاجئ على سكان شارع ويلسون؟".

قال جورج: "لديه حق فكل منزل قد صمم لما لا يزيد عن عشرة أفراد ليعيشوا فيه، ونحن لدينا حوالي ٣٥ فرداً في كل منها. واعتقد أنني سوف أصاب بالصداع إذا سمعت أصوات الأطفال يلعبون لمدة خمس أو ست ساعات يومياً".

أومأت ماري رأسها بالموافقة وقالت: "لكننا لا يمكن أن نجعل الملاجئ تختفي من الوجود. عليك أن تقابل الرجل لترى ما يمكن عمله لأجله".

ظل جورج ساكتاً لكنه استعاد عبارة يسوع التى يناشدنا فيها أن نفعل بالغير ما نريد أن يفعلوه بنا. لم يكن جورج قد فكر كثيراً في ذلك

من قبل. بسبب عدم اعتراض أي شخص، ولكنه بدأ يتساءل عما إذا كان هـو جـاراً حسـناً للـرجل الـذي كتب الخطاب وللسكان الآخرين في شارع ويلسـون. مـن كـان يـريد حقـاً أن يعـيش إلى جـوار هـذا العدد الكبير من الأطفال المشاغبين، لكن ماذا يمكن عمله؟

كـلما ازداد تفكـيره في الموقـف، ازداد شـعور جـورج بضـرورة انـتقال جمـيع الأطفـال مـن شـارع ويلسـون. كـان كاتـب الخطـاب محقاً فمجموعـة الملاجئ يجب أن لا تكون في منطقة سكنية. لكن إذا كان الأمر كذلك فأين يذهبون؟

بدأت فكرة تتشكل في عقل جورج في الساعات القليلة التالية، لـماذا لا يـبني مـلجأ في مكـان مـا خارج أطراف المدينة. يمكن جعله كبيراً ليسـتوعب كل الأطفال تحت سقف واحد. كانت مثل هذه الفكرة بالنسبة لـرجل كان يصلّي للحصول على بنس لشراء كوب من اللبن محيرة للعقل. ومـع ذلـك، لم يكـن جـورج أبداً شخصاً يتعامل مع فكرة بدون أن يصلي لأجلها أولاً.

أثـناء صـلاته شـعر جـورج بأنـه يجـب علـيه أن يكتب قائمة بمـنافع وأضـرار بـناء مـلجأ جديـد. ذهب إلى مكتبه وأخرج ورقة للكتابة. وفي أولهـا كتب أسباب الانتقال من شارع ويلسون وذكر تحت هذا العنوان الأسباب التى اعتقد أنها وجيهة:

(١) الجيران لهم شكوى بشأن الملاجئ وما تسببه من مضايقات.

(٢) الـرب لا يُكّـرم عـندما يشـعر الـناس بالحاجـة إلى الشـكوى باضطرارهم للمعيشة بجوار ملجأ مسيحي.

(٣) كـان الملعـب عـلى الناصـية صـغيراً جداً بحيث لا يتسع لجميع الأطفـال كي يلعبوا فيه جميعاً في نفس الوقت. كان كافياً لأطفال ملجأ واحد فقط.

(٤) لم تكـن هـناك أراض حـول البـيوت يـزرعها الأطفـال كحدائـق ليتعلم الأولاد مهارة مفيدة ولامداد الملاجئ بالطعام.

(٥) الهـواء في بريسـتول كـان مليـئاً بالدخان وملوثاً، والأطفال الذين يصـلون للملاجـئ مرضـى يمكـنهم أن يكونـوا أصـح لـو أنهـم استنشقوا هواء الريف النقي.

(٦) عندما يمرض الأطفال، لم يكن هناك مكان كاف لعزلهم عن بقية الأطفال للتأكد من عدم تفشي المرض.

وعـندما اقتـنع جـورج بالاسـباب الـتى دونهـا والداعـية لنقل الملاجـئ، كتـب جـورج قائمـة ثانـية هـى "أسـباب الـبقاء في شـارع ويلسون" وقد ذكر تحت هذا العنوان الأسباب لتالية:

(١) باركـنا الـرب فوهبـنا أول ملجأ، بعدها الثانـي والثالث والرابع. علينا أن نتأكد أنه يدعونا للخروج.

(٢) سـوف نحـتاج إلى أموال كثيرة للانتقال. كان يمكن استخدامها لسداد حاجات الأيتام.

(٣) سوف يتطلب ذلك الكثير من الوقت لاختيار المكان المناسب والتخطيط لبناء ملجأ جديد.

صلّى جورج لعديد من الساعات لأجل هاتين القائمتين ووصل إلى نتيجة هى أنه من الأفضل أن يبني ملجأ جديداً. هناك العديد من الأطفال في قائمة الانتظار، فإذا كانت لديه تسهيلات أكبر فيمكنه استيعابهم بالإضافة إلى أولئك الموجودين في الملاجئ مما يجعل الأمور أسهل. فالمباني الجديدة سوف يكون فيها مطبخ واحد كبير ومغسلة واحدة ونظام واحد للتدفئة. بالإضافة إلى أنه يكون من الرائع أن يؤخذ الأطفال إلى الريف قليلاً وحيث أن الأطفال كانوا يعيشون ويذهبون إلى المدرسة في آن واحد داخل مبنى سكني فإنهم نادراً ما كانوا يخرجون للاحتكاك بالطبيعة.

بعد أن استقر جورج على هذه الفكرة، قرر أن يتجه نحو المسيحيين الآخرين الذين قد تكون لهم أراء مخالفة لرأيه. ذكر للمجتمعين في اجتماع مقرر للصلاة في الكنيسة ذلك المساء فكرته وشعر كل الناس أنها فكرة ملهمة، وعندما ينتهى من سداد ثمن البناء سوف تتوفر نقود كثيرة في بند الايجار وسوف يكون هذا بناء يمكن الاشارة إليه أمام أهل بريستول من مؤمنين وغير مؤمنين على ما يمكن للإيمان بالله أن يفعله.

بدأ جورج وماري الصلاة بحماس للمشروع، طلبا من الله أن يريهما كيف يتصرفان. جمع جورج بيانات هامة حتى يتمكنا من

الصلاة بشأن أمور محددة. كان حسناً أن يؤمنا برب سخي لأنهما إن لم يفعلا ذلك، فالحقائق قد تحبطهما. لأنهما سوف يحتاجان على الأقل إلى عشرة آلاف جنيه لإنشاء مبنى كبير يكفي لايواء ثلاثمائة طفل يتيم.

في ظل هذه المعطيات استمرت عائلة موللر في الصلاة لمدة خمسة وثلاثين صباحاً لطلب إشارة من الرب لبدء البناء. لم يحدث شئ كل يوم. لكن جورج لم يفقد الأمل. واستمر في الصلاة طالباً من الله أن يعطيه إيماناً أكثر ليواصل الجهاد. ثم في يوم ١٠ ديسمبر ١٩٤٥ ومن خلال صلاتهما الخاصة في اليوم السادس والثلاثين سمعا طرقا على الباب. تم تسلم شيك بنكي إلى البيت، ومعه مذكرة تقول إنه مال لبناء ملجأ أيتام جديد. كانت قيمة المبلغ "ألف جنيه" وهى أكبر تقدمة استلمها جورج حتى الآن من فرد واحد.

بعد ثلاثة أيام عادت أخت ماري، التي كانت تعيش معهما، إلى بريستول. كانت في لندن عندما قابلت رجلاً قرأ كتاب جورج وقدمت نفسها له على أنها أخت زوجة موللر واستمرا في الحديث عن العمل القائم في بريستول. وذكرت أثناء الحديث مشروع بناء ملجأ جديد بعدها قال الرجل إنه مهندس معماري وسوف يقوم بالتخطيط والإشراف على تنفيذ البناء الجديد مجاناً. لقد كان يصلي ليوضح الله له طريقه لخدمة الله باستخدام مهاراته.

شعر جورج بالاثارة الكاملة إذ قد علقت في ذهنه صورة لشكل الملجأ مختلفاً عن أي بناء رآه من قبل. سوف لا يبني مثل غيره من المنازل الفيكتورية، لكن كل ناحية فيه سوف تخدم حاجات الأطفال بكل كفاءة ممكنة.

بدأ جورج الآن في الصلاة للمكان المناسب للبناء فوقه. فقد علم أنه محتاج لساحة كبيرة تصل لستة أو سبعة أفدنة ويجب أن تقع الأرض خارج حدود المدينة. كانت هناك فترة رواج في البناء في بريستول في ذلك الوقت وكانت أسعار الأرض تتجه نحو الارتفاع سريعاً. إلا ان ذلك لم يقلق جورج إذ كتب في مذكرته قائلاً: "ان بناء الملجأ كان بحسب فكر الله، عندئذ تصبح مسئولية الرب في أن يحول الحلم إلى حقيقة".

واظبت ماري وجورج على الصلوات الصباحية وفي يوم ٢٩ ديسمبر وصلت خمسون جنيهاً أخرى للملجأ الجديد وفي يوم ٣ يناير قالت واحدة من اليتامى بعد أن أوقفت جورج عندما كان يغادر ملجأ رقم واحد بشارع ويلسون: "هاك يا مستر موللر" قالت وعيناها تشعان فرحاً: "عمتي أرسلت لي بعض النقود لعيد ميلادي أريدك أن تأخذها للبيت الجديد". أعطت جورج سته بنسات، شكرها وعاد للبيت ليسجل هذه التقدمة. لم يكن أي مبلغ صغيراً بالنسبة لجورج حتى لا يسجله أو يشكر الله عليه. وبلغ مجموع التقدمات للملجأ الجديد ألف وخمسمائة وخمسون جنيهاً وستة بنسات.

كانت التقدمة الأخيرة من البنت عند الملجأ، بالرغم من صغرها، اقنعت جورج أن الوقت قد جاء للبحث عن أرض للمبنى الجديد. وفي وقت لاحق في ذلك الصباح صلى جورج لله ليرشده للبحث عن أرض مناسبة وكلما سار نحو الأرض التي كانت فيما مضى مستودعاً للأسلحة كلما زاد اعتقاده بانها لا تصلح للملجأ الجديد لليتامى. فهي في مكان منخفض يكون رطباً في الشتاء ولا تأتي إليها الرياح الغربية من البحر.

عندما عاد إلى البيت مر على أرض أخرى غير معروضة للبيع لكنها جذبته. هل يقول الله له إنها هي المكان الذي يبني فيه ملجأ لليتامى؟ سأل جورج عند البيت الريفي المجاور عن مالك هذه الأرض. وبعد أن كتب اسم المالك وعنوانه على قطعة من الورق ذهب إلى بيته ليخبر ماري عما وجده.

"ها هي للبيع؟" سألته ماري.

سألته ليديا: "متى سينتقل الأيتام؟ أريد ان أزورهم طول الوقت. إنه لأمر مبهج ان نخرج إلى الريف. وهل تعدني أن أمضي بعض الليالي هناك يا بابا".

كتم جورج ضحكة وقال: "انتظري، هناك طريق طويل علينا أن نسير فيه. سوف أكتب إلى صاحب الأرض لكنني لست متأكداً إذا كان يرغب في بيع الأرض أم لا".

في تلك الليلة كتب جورج إلى صاحب الأرض وبعد ستة أيام جاءه الرد بأن صاحب الأرض مستعد لبيعها بثمن مقداره ألف جنيه للفدان! ومع أن هذا كان يبدو سعراً مرتفعاً لكنه كان مناسباً لكن جورج لم يشعر بأنه سوف ينفق كل ذلك المبلغ لشراء الأرض. بدأ يصلي حتى يفعل الله شيئاً إما لتخفيض تكلفة الأرض أو أن يعطيه الصبر حتى يجد أرضاً أفضل من ذلك.

بعد شهر عندما قال له أحد أعضاء الكنيسة عن أرض أخرى في شمال المدينة في "اشلي داون" ذهب جورج وليديا لمعاينتها. إنها تبعد حوالي ميل من شارع ويلسون لكن الميل كان بالاتجاه إلى أعلى تل مرتفع عن الأرض. ما أن وصل جورج وليديا إلى قمة التل، كانت "اشلي داون" في سفح التل، واستمتع الأب والبنت بمنظر بريستول الذي يحبس الأنفاس، منظرها وهي جاثمة أسفلهما.

قالت ليديا: "شئ عظيم يا بابا. أنظر إلى الأبقار!"

كانت "اشلي داون" لطيفة وممهدة بها الكثير الأشجار الكبيرة. كانت الابقار ترعى في سعادة على العشب الأخضر الكثيف، وكان حصان يقفز جيئة وذهاباً في أحد المراعي. هذه الأرض التى جاء جورج ليعاينها كانت مناسبة تماماً للملجأ تماماً كما لاحظت ليديا. لا يوجد جيران ويمكن للأطفال أن يرفعوا أصواتهم كما يشاءون. والأرض في "اشلي داون" صالحة لكي يزرع فيها الأولاد حدائقهم

استطاع جـورج أن يتصور المنظر من الدور الثالث، طوال الطريق نحو "ستابلتون" في الشرق و "هورفيلد" في الشمال.

"نعم يا ليديا" ـ قال جورج لابنته "علينا أن نصلي حتى يرينا الله إذا كان لابد لنا أن نمتلك هذه الأرض".

في تلك الأمسية، وبعد أن أنتهى جورج من الرد على خطاباته اليومية، قرر أن هذا هو الوقت المناسب لزيارة مسز "هازيلوود" صاحب الأرض في "اشلي داون". سار إلى بيت "هازيلوود" فقيل له إنه ما زال في العمل. حصل جورج على عنوان عمله وذهب إلي موقع عمله لكنه لم يجده. لذلك قرر العودة إلى المنزل لمحاولة الاتصال بمستر "هازيلوود" في اليوم التالي. صلى في طريقه إلى بيته وطلب من الله أن يجعل المالك يقبل سعراً مناسباً كثمن للأرض".

عاد جورج في صباح اليوم التالي وهو ٥ فبراير ١٨٤٦ إلى بيت المستر "هازيلوود" وفي هذه المرة كان كبير الخدام موجوداً ودعاه للدخول إلى حجرة الجلوس.

"أهلاً يا مستر موللر على ما اعتقد؟" قال ذلك رجل قصير القامة بشارب أسود بعد لحظات قليلة. أسرع الرجل وصافح جورج.

قال جورج: "إني سعيد برؤيتك يا سيد هازيلوود"

جلس السيد هازيلوود على مقعد جلدى بني قبالة جورج كان يبدو أنه لم ينم طول الليلة الماضية. فكانت عيناه محمرتين لامعتين. قال الرجل: "هيا بنا لمناقشة ما أتيت لأجله يا مستر موللر". علمت

من الحاجب أنك تريد أن تشتري الأرض في "اشلي داون" لتقيم عليها ملاجئك .

أومأ جورج رأسه قائلاً: "هذا صحيح يا سيدي". مال "هازيلود" نحو جورج وخفض صوته قائلاً: " لعلي أقول لك أغرب شيء في الليلة الماضية عندما سمعت أنك قمت بزيارتي، قررت أن أقول لك إن سعر الفدان هو مائتا جنيه للفدان وهو سعر معقول بأي مقياس".

أومأ جورج رأسه وأنصت لما سوف يقوله السيد "هازيلوود" "بعد ذلك ذهبت إلى فراشي وفي حوالي الساعة الثالثة هذا الصباح استيقظت. لم أتمكن من النوم ولم أستطع تجنب الإحساس وأنا مستيقظ بأنه عليّ أن أعرض عليك مائة وعشرين جنيهاً للفدان. وبحلول ميعاد الأفطار اقتنعت بأن هذا هو ما يجب عمله. سوف لا احقق الربح الذي كنت اتمناه من ملكيتي للأرض. أرجو ان أنام نوماً هادئاً في هذه الليلة!".

ابتهج جورج وتأكد من ان هذه هي استجابة الرب لصلاته لأجل الأرض التى يبني عليها الملجأ الجديد. وتمت الموافقة على عملية الشراء وملأ الأوراق اللازمة لذلك. وبحلول المساء كان جورج موللر صاحب سبعة أفدنة في أرض جميلة في "اشلي داون" ودفع ما مجموعه ثمانمائة وأربعون جنيهاً لها وهو اقل من ثمن فدان واحد من الأراضي الأخرى.

وفي الحـال كتب للمهندس المعماري في لندن طالباً عما إذا كان لا يزال مهتماً بالمساعدة في تصميم مبنى الملجأ والاشراف عليه.

الفصل الثالث عشر

أشلي داون

في صباح يوم ١٢ فبراير ١٨٤٩ حضر زائر وقدم لجورج ألفى جنيه لإكمال الملجأ الجديد الضخم في "أشلى داون" وباستخدام هذه التقدمة ودفع جميع التكاليف سوف يبقى معه غالباً سبعمائة جنيه. وكتب في يومياته "الرب لا يعطينا فقط كل ما هو ضروري لاتمام عمله لكنه يعطي بسخاء".

مرت ثلاث سنوات صعبة منذ شراء الأرض في "أشلي داون" كانت كل إنجلترا في حالة اضطراب اقتصادي. تضاعفت أسعار الخبز والأرز وأرتفع سعر الشوفان ثلاثة مرات واصبحت البطاطس غالية الثمن لدرجة إنها اختفت من القائمة. احتاج الأطفال لمعونة أكثر عن ذي قبل وبخاصة الأطفال الأيرلنديين الذين سافر والدوهم عبر بحر ايرلندا إلى إنجلترا للهروب من مجاعة البطاطس. وإذا مات الآباء في إنجلترا فسوف لا يكون هناك قريب واحد أو صديق ليرعى اليتامى الذين أرسل عدد كبير منهم إلى ملجأ جورج موللر.

ولما أشرف جورج على الأنتهاء من الملجأ الجديد في "أشلي داون" كان مسروراً لأنه كان كبيراً لدرجة أنه كان يضم ثلثمائة طفل. وهو يكفي لاستيعاب المائة والعشرين طفلاً في ملاجئ شارع ويلسون وسوف

يسمح لجورج أن يستوعب الكثير من الأطفال اليتامى الذين جاءوا إليه طلباً للمساعدة.

أخيراً جاء يوم ١٨ يونيو ١٨٤٩ وهو يوم سوف لا ينساه كثيرون في بريستول. مشى الأطفال في خطين منتظمين من شارع ويلسون حتى تل "أشلي داون" إلى بيتهم الجديد. وقف جورج وماري هناك لتحيتهم عند وصولهم وسماع شهقات الفرح عند وضع أيديهم على درابزين السلم الناعم المطلى جيداً وعند النظر إلى المطبخ حسن التجهيز.

"هل كل هذا لنا؟" سأل ولد صغير وعيناه قد اتسعت حدقاتهما دهشة.

"إنه عمل عظيم" قالتها بنت من أحدث اليتيمات الجُدد.

ضحك جورج وقال: "إن كل شيء هنا يعبر عن إنعكاس محبة الله لك".

الآن أجرى وابحثي عن غرفة نومك.

قال الناس إن جورج كان مجنوناً لكونه قانعاً بمساعدة عدد قليل من الأطفال. إن هناك حداً لما يمكن للناس، وحتى المسيحيين منهم، أن يرغبوا في تقدمته للملجأ. وعلى الرغم أن جورج اتفق على صحة ذلك، إلا أنه ابتسم بينه وبين نفسه. صحيح أن هناك حداً لما يمكن للناس دفعه لكنهم ماداموا يطيعون الله فسوف لا يوجد حد لمقدار النقود التي يمكن للرب أن يدبرها للعناية بالأطفال.

إن انتقال عائلة واحدة من مكان لآخر تعتبر مهمة شاقة. لكن نقل مائة وعشرين طفلاً وعشرين بالغاً والأثاث والمتعلقات من أربعة بيوت أحتاج لبعض التخطيط وعمل استغرق أربعة أيام لاستكماله. لقد استمر الملجأ الأول في رقم ٦ شارع ويلسون مفتوحاً لمدة ثلاثة عشرة سنة وخلال هذه المدة، استوعب مجموعة كبيرة من الأشياء.

وفي الملجأ الجديد ظل كل شئ في مكانه بطريقة منتظمة. قسم المنزل إلى حجرات كبيرة تستوعب المجموعات السنية المختلفة من الأطفال. فالرضع والصغار وضعوا في غرفة لها سراير صغيرة في ناحية. وفي الناحية الأخرى وضعت فتحات استوعبت لعباً للأطفال ليلعبوا بها. وخصصت الناحية الجنوبية من الغرفة لتغيير القماطات ومع وجود ستين طفلاً في قماطات مرة واحدة، كانت المغسلة تعمل باستمرار!.

أما غرف كبار الأطفال فقد زودت بأماكن ليمارسوا فيها المهارات العملية التي تعلموها في المدرسة. تم تعليم الأطفال الأكبر سناً، الأولاد، والبنات أشغال الأبرة وكانوا يعملون كل الجوارب للملجأ. أما الأطفال الآخرون فقد علموا كيفية إصلاح ملابسهم ورتق جواربهم الخاصة.

قبل جورج ما بين خمسة إلى ثمانية أطفال جدد اسبوعياً. ولأن العديد من الأطفال جاءوا من أماكن سيئة الظروف، فقد جلبوا معهم التهديد بأمراض مميتة مثل التيفود والكوليرا وتم بذل جهد خاص

لضمان أن يكون كل شيء نظيفاً. كان لكل طفل حقيبة صغيرة بها أدوات صحية يتم تعليقها بعناية في صفوف مرتبة في الحمام.

في كل يوم أربعاء بعد الظهر كان يتم الترحيب بالزوار في الملجأ والحدائق التي تحيط به وكذلك الملاعب. حاز النظام والترتيب في الملجأ إعجابهم كما فرحوا بالعناية الفائقة بالأطفال وبحالتهم الطيبة. كان بعض الزائرين من العظماء أو من المشاهير. لم يمض وقت طويل بعد افتتاح الملجأ في أشلي داون، حين وصل تشارلس ديكنز دون إعلان. وقال المؤلف لجورج إنه سمع عن بعض الاشاعات الفظيعة عن المكان وجاء ليستقصي عن الحقيقة. ذكرت هذه الاشاعات أن الأطفال يعاملون كالعبيد ولا يوجد طعام كاف لهم ليأكلوه وأن الغرف مليئة بالفئران. سمع جورج كل ذلك من قبل وبالرغم من أنها أخبار أزعجته إلا أنه رفضها قائلاً بأنه إذا أراد شخص أن يفعل شيئاً مختلفاً فهناك من يريدون أن يفسدوا كل شئ. وبأي وسيلة ممكنة. وعندما علم أن تشارلز ديكنز قد سمع تلك الإشاعات، طلب حضور أحد مساعديه وأعطاه مجموعة من المفاتيح.

وقال له: "خذ المستر ديكنز إلى أي مكان يريد أن يذهب إليه. افتح أي باب يريد أن يرى ما خلفه ولا ترجع به إلا إذا كان مقتنعاً تماماً أنه رأى ما يريد أن يراه".

سأل المساعد: "أين تريد ان تبدأ يا مستر ديكنز؟"

خـرج الأثـنان مـن مكتب جورج ولم يعودا لمدة ثلاث ساعات. وبعـد أن رجعـا، كـان المسـتر ديكـنز مليئاً بالثناء لكل ما رأى. ووعد بأن يكتب مقالاً يخمد فيه كل الاشاعات مرة وإلى الأبد.

كـان جـورج مسـروراً بالطـريقة التى تسير بها الأمور باستثناء شئ واحـد. فقـد نشـرت أخبار إفتتاح الملجأ الجديد في كثير من الجرائد الجديدة في الجزر البريطانية وأشادت هذه التقارير بالملجأ كتجربة جديدة جريـئة حيث كان يعطي لكل طفل يتيم يتقدم بطلب لدخول الملجأ،مكاناً آمـناً ومـريحاً للمعيشـة والـنمو وحضور المدرسة. ومع أن هذه التقارير كان لهـا أثـار إيجابـية (عـلم الـناس كـيف تم تمويـل المـلجأ، وبعضـهم أرسل كقسـيس الملكـة فيكـتوريا مـالاً لتدعيم العمل) لكن كان لها جوانب سلبية أيضـاً. بـدأ الـناس مـن جميع الجزر البريطانية في أرسال الأطفال الأيتام. كـأن ذلـك أمـراً مألوفاً أن يحضر طفل يتيم إلى "أشلي داون" ومعه مذكرة بسـيطة تقـول "إلى رجـل الأيتام في بريستول" أو "الملجأ المجاني" وبالطبع كـان جـورج يدخـل الأطفال إلى الملجأ.ماذا يمكنه عمله حين يكون البديل الوحـيد هو إرسال الأطفال إلى بيت الفقراء؟ لكن قبل أن يكمل الملجأ سنة مـن عمره، كان قد امتلأ اعن آخره بثلثمائة طفل يتيم، وسرعان ما أعدت قوائـم الانـتظار وفـيها أسمـاء أكثر من مائة طفل يتيم. وللمرة الثانية شعر جورج موللر أنه من الضروري عمل أكثر من ذلك.

وبحلول عام ١٨٥١ بدأ جورج في الصلاة طالباً من الله أن يعرفه الخطوة التالية. وبعد بضع أيام استلم تقدمة تبلغ ثلاثة آلاف جنيه وهو أكبر تقدمة استلمها. وأخذ جورج النقود كإشارة إلى ضرورة توسيع الملجأ. وقد قدر لذلك خمسة وثلاثين ألف جنيه لبناء ملجأ جديد يتسع لسبعمائة طفل يتيم آخر. ومثل ما حدث في الماضي داوم على الصلاة طالباً من الله تدبير الأموال التي يحتاج إليها. ربما كان يشعر العديدون بثقل المسئولية لاضطرارهم للثقة بأن الله سوف يدبر هذا المال، لكن جورج لم يكن كذلك. قد كتب جورج في يومياته. "كبر المبلغ المطلوب يعطيني نوعاً من الفرح السري، لأنه كلما اشتدت الصعوبة التي علينا أن نتغلب عليها، ازداد تقديم المجد لله لإدراكنا لما يمكن أن تحققه الصلاة والإيمان".

وكما حدث من قبل، فإن الأطفال الأيتام دفعوا أنفسهم النقود القليلة التى كانت لديهم، وسجل جورج نصف البنسات والبنسات في دفتر حساباته جنباً إلى جنب مع التقدمات الكبرى.

في نفس الوقت الذي وثق فيه جورج أن الرب سوف يدبر الأموال اللازمة لإنشاء مبنى آخر إلا أن الملجأ كان يقاسي في الأزمنة التي كانت فيها ضغوط مالية. لقد مرت أوقات لم يكن يوجد فيها شلن واحد لإدارة الملجأ. لكن في كل مرة صلى فيها جورج كانت تأتي النقود لمواجهة المصروفات اليومية. وفي مثل هذه الأوقات من قبل لم يقبل جورج في أن يأخذ نقوداً كانت مخصصة لأهداف أخرى لتستخدم في غرض أخر مهما

اشـتدت الحاجـة لذلك. لم يستخدم جنيهاً واحداً من الثلثمائة ألف جنيه المخصصـة لبناء الملجأ الجديد لتغطية النفقات اليومية للملجأ. تتبع جورج كل بنس ولم يذهب أي بنس إلى غرض لم يقصده مقدم العطاء.

في بعـض الأحيان كان يرسل من الخارج أناس ممن سمعوا عن الملاجـئ أو قرأوا كتاب جورج، مبالغ مالية. بنت صغيرة كانت تعيش في مزرعة في نيوزيلندا أرسلت إلى جورج شلناً اكتسبته من بيع بيض الدجاج وأرسـل راعـي غنم في استراليا ورقة مالية بعد أن أعطاه شخص ما نسخة مـن كـتاب جورج ليقرأها بينما كان يرعى أغنامه. بعض الناس لم يرسلوا نقـوداً بـل أرسلوا أشياء ثمينة فكان مألوفاً أن يصل إلى الملجأ حزمة مليئة بـالخواتم وعقـوداً مـن اللالـئ وبروشـات لتـباع وتسـتخدم النقود لأغراض الـملجأ. كـان يبتسـم جـورج غالـباً عند استلام هذه الأشياء. وكانت تذكره بالوقـت الذي تزوج فيه ماري حديثاً وطلب منها أن تبيع الأدوات الفضية لعائلـتها. ويبدو الآن أن الكثيرين من الناس يتخلون أو يبيعون ممتلكاتهم لتغطية احتياجات الأيتام. أعطى أحدهم ثلاثة صور شخصية بتوقيع الملك الـراحل ولـيم الـرابع وواحـدة بتوقـيع السـير روبرت بيل واثنتين بتوقيع اللـورد ملـبورن. أعطـى شخص نسخة قديمة نادرة للكتاب المقدس. وتقوم إحـدى سـكرتيرات الـملجأ ببـيع هذه الأشياء، وقد كان بعضها يدر مبالغ مالية كبيرة.

في ٢٩ مـايو سـنة ١٨٥٥، تم تقسـيم الأرض إلى قطعـتين لبناء الـملجأ الـثاني. إن خطة جورج لإنشاء مبنى واحد يستوعب سبعمائة طفل

يتيم قد تغيرت، وتم التخطيط لإنشاء مبنيين إحداهما ليستوعب ثلثمائة طفل يتيم والثاني يستوعب أربعمائة. هذا التعديل قد تم حتى يتوافق المبنيان بصورة أفضل مع مساحة الأرض على الطبيعة. سوف يصبح المبنى الثاني مجاوراً للمبنى الأول القائم بالفعل والذي اطلق عليه ملجأ أيتام رقم واحد.

افتتح ملجأ أيتام رقم ٢ في نوفمبر ١٨٥٧ ، وهو يضم مساحة تكفي لمائتي طفلة ومائتي بنت تبدأ أعمارهن من سن ثمانية أعوام فما فوق. وبقى ملجأ أيتام رقم ٣ في مرحلة التخطيط.

بزيادة حجم الملجأ ازداد حجم العمل للغاية بالنسبة لجورج يومياً. بعض القرارات مثل عمل ممر من الملعب الخارجي إلى الملجأ رقم ٢ كان من السهل اتخاذها، لكن غيرها كان أكثر تعقيداً مثل الوقت الذي يتطلبه "ايريك" المختص بالصيانة ليصل إلى مكتب جورج.

قال إيريك لجورج وهو يخلع قبعته القذرة: "انه السخان في رقم واحد"

سأل جورج وهو يشير لإيريك بأن يجلس ويدفئ نفسه بجوار المشع (الراادياتير): "ما هى المشكلة؟"

قال إيريك: "إن الماء تسرب منه، وهو مبسط وخطير في نفس الوقت. أخطر سخان رأيته في حياتي. ما كان يصح أن يفعل ذلك ـ إن عمره ٨ سنوات فقط".

سأله جورج: "ولكن ما الذي يسبب التسرب؟"

أجاب إيريك: "لا أعرف علينا أن ندخل داخله لنعرف السبب".

فكر جورج لحظة ثم قال: "هذا يعني أن نخرج كل الطوب الحراري من السخان، أليس كذلك؟"

أومأ إيريك رأسه ثم قال: "وهذه هى المعضلة. سوف يستغرق ذلك يومين على الأقل لاخراجه، ثم نكتشف موضع التسرب، ثم نعيد الطوب إلى مكانه، وقد لا نتمكن بالطبع من عمل ذلك، وسوف نضطر لشراء سخان جديد. إن هذه مهمة كبيرة. يمكن أن تستغرق اسبوعين أو أكثر.."

قال جورج: "لا يهم ما يحدث، فلا يصح أن يشعر الأطفال بالبرودة. سوف اعلمك بما سأفعله حالاً، يا إيريك".

أومأ إيريك رأسه، وارجع قبعته إلى الوراء، وغادر المكتب مظهراً الاحترام لجورج.

علم جورج أن عليه أن يتخذ قراراً صعباً. وقد اقترب من شهر ديسمبر وبدأ الثلج ينهمر، فإذا توقف السخان بضعة أيام سوف يصبح الملجأ بارداً لدرجة لا تحتمل وسيكون من الصعب على الأطفال البقاء فيه دون أن يصابوا بالبرد. ومن الناحية الأخرى إذا لم يفعل شيئاً فإن السخان قد يتلف مانعاً وصول الماء الساخن لمدة أطول. عمل جورج الشيء الوحيد الذي يعرفه وهو الصلاة. وفي اليوم التالي صلى أولاً لكي تتجه

الرياح نحـو الجـنوب لكـي تجلب طقساً أكثر دفئاً، وثانياً أن يعطي الله للعـاملين "فكـراً راجحـاً في العمل" بحيث لا تتعطل السخانات مدة أطول من اللازم.

بعـد أن اقتـنع ان هـذا هو المسار الصحيح للعمل، عمل جورج الترتيـبات اللازمـة لمجـئ الحرفـيين في صباح ٩ ديسـمبر سـنة ١٨٥٧ لإصـلاح السخان ظلت الرياح الشمالية الباردة قبل أسبوع من ذلك التاريخ تهب بصورة منتظمة دون هوادة. وفي ليلة ٨ ديسمبر كانت الريح تعوى في كل أنحاء "أشلي داون" وحول نوافذ ملجأ أيتام رقم واحد.

جورج في صباح اليوم التالي:

قـال إيـريك: "إنهـا معجزة يا مستر ميللر. لقد اتجهت الريح نحو الجنوب وأصبح الجو معتدلاً بصورة إيجابية".

حـدث أثـناء الليل ان الـرياح قـد انتقلـت نحـو مائة وثمانون درجة مما جعلها تجلب هواء دافئاً من الجنوب.

قـال إيـريك: "توقفـنا عـن تـزويد السخان بالوقود في منتصف الليل، والجو معتدل منذ ذلك الوقت حتى الآن وإذا استمر الحال على ما هو عليه فسوف لا نحتاج إلى السخونة بالمرة".

ابتسم جورج، فهذا هو بالضبط ما صلى لأجله.

تجمـع العمـال في الـبدروم بجـوار السخان منتظرين التعليمات لـبدء العمل. شكرهم جورج لمجيئهم وصلى وبدأوا العمل. عملوا بجد طول

اليوم وعندما ذهب جورج ليشكرهم قال له رئيسهم إنهم سيعملون حتى وقت متأخر من الليل ثم يعودون في الصباح الباكر لاكمال المهمة.

قاطعه أحد العمال قائلاً: "ولكن يا سيدي لقد ناقشنا الأمر فيما بيننا ونحن نفضل أن نعمل طول الليل حتى نكمل المهمة، إذا كان ذلك لا يضايقك".

لاحظ جورج اندهاش رئيس العمال.

قال العامل: "إن ذلك لأجل الأيتام، حالة خاصة، كما تعلم"

قال رئيس العمال: "إذا كان هذا ما تريدونه، فلا اعتراض مني على ذلك، ولكن مازال أمامكم يوم عمل كامل غداً. لا تعتقدوا اني سوف أجعلكم تذهبون لمنازلكم وتنامون".

قال العامل: "نحن نعرف ذلك. أنه شيء نريد أن نعمله، هذا كل ما في الأمر".

ترك جورج البدروم وكانت ابتسامة على وجهه. فهؤلاء الناس كان لديهم حقاً رغبة في العمل".

وعندما وصل جورج مولر إلى "أشلي داون" في صباح اليوم التالي، كان قد تم إصلاح التسرب، وكان العمال يضعون الطوب الحراري في مكانه. هذا الجزء من العمل تم بعد الظهر، بعدها اندفعت المياه الساخنة مرة أخرى من السخان نحو المشع (الرادياتير) دون أن يرتعش أي طفل من البرودة.

مرة أخرى شكر جورج موللر الرب لرعايته لليتامى ومرة أخرى بدأت فكرة إنشاء ملجأ أيتام رقم ٣ تختمر في عقله. ومع ذلك فالبيت سوف يستوعب الآن ٤٥٠ طفلاً آخرين، وليس الـ ٣٠٠ طفل الذين كان قد تم التخطيط لاستيعابهم في الأصل. استمر العمل لأجل الأيتام ينمو ويتزايد.

الفصل الرابع عشر
سوف يدبر الرب

بحلول عام ١٨٦٢ كان لجورج موللر مساعدان. كان "جيم رايت" يدير "معهد العلوم الروحية للوطنين والأجانب" وكان "جون تاونسند" يساعد جورج في عمل إدارة مدارس الأحد. أصبح الأخير صديقاً حميماً لجورج وكذلك زوجته كارولين. وبنتهما "ابيجايل" كان عمر ابيجايل ثلاث سنوات عندما انتقل والداها إلى بريستول، وكانت تعتبر جورج وماري كجد وجدّة لها.

في صباح مبكر ذات يوم عندما كان عمرها ثماني سنوات جاءت "ابيجايل" لزيارة الملجأ، وكان جورج مشغولاً في مكتبه مع "جيم رايت" في مناقشة عدد الكتب الجديدة التى يجب أن يطبعها "معهد معرفة الكتاب المقدس". عندما نظر إلى أعلى أثناء المناقشة من خلال شباك مكتبه رأى ابيجايل تلعب فرحة في الحديقة. ابتسم جورج في سعادة واستمر كذلك، حتى سمع طرقاً على الباب. دخلت مديرة ملجأ رقم ١ إلى الغرفة.

قالت المديرة: "لا أريد أن اضايقك يا مستر موللر. ولكن هذا ما حدث. فالأطفال جميعاً ينتظرون تناول الأفطار ولكن لا يوجد لدينا ما نقدمه. ماذا أقول لهم؟"

وقف جورج وقال: "سوف أتولى هذا الأمر. فقط أعطني فرصة لمدة دقيقة".

وقبل أن يذهب جورج إلى غرفة الطعام في ملجأ رقم ١ خرج إلى الحديقة، ونادى ابيجايل، قائلاً: "أبيجايل، أبيجايل. تعالي هنا".

جرت ابيجايل نحوه وقالت ماذا.

أخذ جورج بيدها وقال لها تعالي وانظري ما الذي سيفعله الله واصطحبها إلى غرفة الطعام.

وجد بالداخل ثلثمائة طفل واقفين في صفوف منتظمة خلف كراسيهم. وكان موضوعاً على المائدة أمام كل طفل طبق وكوب وسكينة وشوكة وملعقة. لم يكن هناك أي طعام. أخذ جورج يرقب عينى ابيجايل عندما اتسعت حدقتاها من الدهشة.

وتساءلت في همس: "ولكن أين الطعام؟"

قال لها جورج بهدوء قبل أن يخاطب الأطفال: "الرب سوف يدبر. لا يوجد وقت للضياع. لا أريد أحداً منكم أن يتأخر عن المدرسة. لذلك دعونا نصلي".

عندما أحنى الأطفال رؤوسهم. صلى جورج ببساطة قائلاً "أيها الرب الإله نشكرك لما سوف تقدمه لنا لنأكل آمين".

نظر جورج إلى أعلى وابتسم للأطفال. قال لهم: "اجلسوا" لم يكن لديه أدنى فكرة من أين سيأتي الطعام الذي صلي لأجله الآن أو كيف سيصل إلى الملجأ؟ إنه يعرف فقط أن الله سوف لا يخذل الأطفال.

حـدث ضـجيج مـدو مـلأ الحجـرة عـندما احتك ٣٠٠ كرسي بالأرضـية الخشبية للحجرة. وسرعان ما جلس الـ ٣٠٠ طفل أمام أطباقهم الفارغة.

بعـد أن هـدأت الضـجة في حجـرة الطعـام سمعـوا طـرقا عـلى الـباب. مشى جورج وفتح الباب، كان يقف في الطرقة المؤدية للباب خباز يحمل صينية كبيرة فوقها خبز حلو الرائحة.

قـال الخباز: "يا مستر موللر لم أتمكن من النوم الليلة الماضية. اعـتقدت أنك سوف تحتاج إلى خبز هذا الصباح وأنه من المفروض عليَّ أن اسـتيقظ وأخـبزه لـك. لذلك قمت في الساعة الثانية صباحاً وخبزت ثلاث كميات للملجأ أرجو أن تستعملها".

ابتسـم جورج ابتسامة عريضة وقال: "لقد باركنا الرب خلالك هذا الصباح". قال هذا وهو يأخذ الخبز من الخباز.

قـال الخـباز: "هـناك صـينيتان أخـريان في السـيارة سـوف أحضرهما لك".

وبعـد دقـائق كان كل الأطفال يأكلون خبزاً طازجاً وبينما كانوا يتمـتعون بـه، جـاء طـرق ثـان عـلى الـباب. هـذه المـرة كان بائع اللبن، وتحـدث إلى جورج قائلاً: "اني أريد مساعدة بسيطة. لقد كسرت عجلة في عـربتي خـارج مؤسسـتكم مباشـرة وأريـد أن أخفف من حمل العربة حتى أتمكـن مـن إصـلاحها. هـناك عشـرة علـب مليـئة بـاللبن. هـل يمكـنك استعمالها؟".

وعندما نظر إلى اليتامى جالسين بنظام أضاف "إنها مجاناً بالطبع". أرسل من فضلك شخصاً ليأخذها، لا يمكنني إصلاح العربة مع وجود هذا الحمل عليها".

أرسل جورج عشرين طفلاً أكبر سناً ليساعدوا في احضار العشرة علب لبن، ووضعوها في المطبخ للتصرف فيها. كان هناك كفاية من اللبن لكل الأطفال لملء أكوابهم وكذلك ما يكفي لتناول الشاي باللبن بعد الظهر.

بعد دخول جورج وابيجايل بنصف ساعة امتلأت بطون ثلثمائة طفل يتيم.

اصطحب جورج أبيجايل عائدين إلى الحديقة، حيث راقبها وهى جالسة لمدة طويلة. كانت تفكر فيما حدث. بعد بضعة أسابيع قالت كارولين تاونسند لجورج "إن أبيجايل قد تعودت أن تنهي طلبات صلاتها بهذه العبارة: "كما تفعل مع جورج موللر آمين".جورج سعد عند سماع ذلك. إنه بالضبط الأمر الذى أراد أبيجايل أن تراه. أن الرب يستجيب للصلاة.

استمر الناس في المجئ لرؤية ملجأ "أشلى داون" تأثر كثيرون بما أنجزه جورج موللر عن طريق الصلاة. كان أحد هؤلاء هو "هدسون تايلور" وكان عمره ثلاثة و ثلاثين عاماً مع زوجته ماريا وأول ستة عشر مرسلاً قد جندوا أنفسهم للعمل في ارسالية الصين الداخلية الجديدة. بقيت المجموعة طوال يوم ٢٢ اغسطس ١٨٦٥ فى زيارة لجورج و مارى.

تحـدث جـورج و"هدسـون تـايلور" واسـتمرا فى الحديث معاً فى الحديقة لمـدة طويلـة. وقـبل أن تخـرج الجماعة وعدهم جورج بالصلاة بانتظام لهم وتمـنى جـورج ان يذهـب معهـم فـلم يفقـد رغبـته فـى الذهاب الى موانئ أجنبـية ومقابلـة ملايين الناس الذين لم يسمعوا عن رسالة الانجيل، لكنه عرف أن الله قد اعطاه رسالة بين أيتام بريستول، والكثير منهم لم يسمعوا عـن الـرب أو عـن الخـلاص بواسطة ابنه يسوع المسيح. بالإضافة إلى ذلك قـال جورج لنفسه إنه قد أصبح أكبر سناً من أن يبدأ المغامرة بعمل مرسلى جديد.

وبيـنما كان جورج يحب العمل الشاق، كان يحتاج أحياناً الى فـترة مـن الـراحة. يمضـيه مـع عائلـته فيذهـبوا إلى المديـنة السـاحلية "الفـراكوم" غـرب بريسـتول حيـث كـان جـورج يحب السير على الاقدام حول الميناء وتسلق التلال التى حولها.

وفي خـريف عـام ١٨٦٥ ذهـب جـورج ومـاري ولـيديا إلى "الفـراكوم" للأسـتمتاع بالـراحة عـدة أيـام قلـيلة. كان يوم ٤ سبتمبر يوماً صـافياً وذهـبوا جمـيعاً نحـو قمـة تل كابستون. واستمتعوا من فوقه بمنظر جمـيل للمـنطقة المحـيطة وفي طـريق عودتهـم إلى السفح من القمة، التقوا بجماعة من الناس يسيرون في الاتجاه المضاد. بعدها جاء رجل طويل اشقر مـن الجماعـة وخلـع قبعته محيياً جورج موللر وقال له: "معذرة" "ألست أنت جورج موللر؟".

أجـاب جـورج: "نعـم يـا سـيدي" وقد كان مندهشاً ان يعرفه أحد في هذا المكان غير المألوف.

قال الرجل: "لدى نقود أريد أن أدفعها للأيتام".

جلـس الاثـنان عـلى مقعـد قريب للتحدث قليلاً. عرف جورج أنـه رجـل أعمـال في مدينة قريبة تدعى "ماينهيد" كان الرجل قرأ العديد مـن الـتقارير السنوية عـن المـلجأ وتعجـب لوجـود هـذا العـدد الكبير من الأطفال وهم يأكلون ويلبسون عن طريق الصلاة وحدها.

قـال رجـل الأعمـال: "عـلى أي حـال كنـت أتشـكك أولاً في اسـلوبك، فقـررت أن أضعه موضع التجربة. كانت هناك قطعة من الأرض أردت شـراءها وتم تثمينـها. بعدهـا علمت أنهـا سـتباع في المزاد، عندئذ عرضـت سعراً منخفضاً للغاية قبل الميعاد، وصليت ووعدت الله أن أعطيه مائـة جنـيه إذا حصـلت على الأرض. وعندما جاء المزاد أردت أن أعرف النتـيجة لذلـك أخـذت القطار إلى مكان الأرض حيث كان المزاد ولدهشتي وجـدت أن عرضـي قـد قـبل. أنـا الان مـالك لأرض قيّمة واشتريتها بربع الـثمن فقـط. ذهبت إلى بريستول لأعطيك مائة جنيه ولكن قيل لي أنك في "الفـراكوم" لذلك جئت للبحث عنك. سـأحضر لك النقود إذا قلت لي أين تمكث".

ابتسـم جـورج وقـال: "شـكراً إنـى لسـت مندهشـاً لأن الـرب باركك بحصولك على الأرض. لقد سمعت العديد من القصص المشابهة عبر السـنين، عـلى الـرغم إنـى أعترف بدهشتى لكيفية سماع الناس في أماكن

عديـدة في كـل أنحـاء الـبلاد عـن العمـل فـى المـلجأ. أنـت تقول أنك من "ماينهيد"؟ .

أجاب الرجل: "نعم".

إنـى لا أتذكـر أي واحـد مـن "ماينهيد" قد قدم للملجأ شيئاً، لكـن الشـئ المسـتغرب له أنه خلال أسبوع واحد جاء اثنان منها لاعطائي نقـوداً. قـبل تركي لبريستول، تلقيت كلمة من محامي في "ماينهيد" يقول فـيها إن رجـلاً يـريد أن يـترك للمـلجأ ميراثـاً عـبارة عـن ألـف جنيه في وصـيته. لم يذكـر المحامي اسم الرجل لكنني اعتبر ذلك شيئاً عظيماً لأني لا أعرف أي فرد من هناك".

ابتسـم رجـل الأعمال ابتسامة عريضة وقال: "وبما أنك ذكرت ذلـك، فسـاعترف انـي أنـا هـو هـذا الرجل الذي ترك لك الوصية. عندما أدركـت أنـني كنـت مخطـئاً في التشكك في قوة الصلاة، قررت بأن أكتب وصـية وأتـرك لك فيها ألف جنيه لمساعدتك على مواصلة العمل في خدمة الأيتام".

قـال جورج وعلى وجهـه ابتسامة مشرقة: "لذا فقد تعلمت قوة الصـلاة والعطـاء كلـيهما في درس واحد!" قال جورج: "حقاً حقاً ان أحد أسـباب بـنائي المـلجأ في "أشـلي داون" هـو أن أوضـح للمسيحيين أن الله قادر أن يستجيب الصلاة".

تحدث الرجلان بضع دقائق قبل أن يفترقا. استلم جورج المائة جنيه بعد الظهر.

في يناير التالي مات صديق جورج وشريكه هنري كريك بسبب أزمة قلبية وعمره ستون عاماً. وهو نفس عمر جورج. كانت الجنازة في كنيسة "بيت حسدا" وكان يوماً حزيناً لجورج عندما صعد فوق المنبر ليقود صلاة الخدمة الجنائزية، لصديقه القديم ومستشاره الأمين. كان الاثنان صديقين لمدة ٣٦ عاماً.

بعد موت هنري كريك بدأ الكثيرون من العاملين مع جورج في القلق عليه وعلى ماري. إلى متى يمكنهما تحمل هذا الايقاع المحموم الذي التزما به في حياتهما؟ كم من رجال آخرين ممن يبلغون الستين من العمر يقدرون أن يكتبوا ما يزيد على ثلاثة آلاف خطاب في السنة ويعظوا ثلاثة مرات في الأسبوع، ويشرفوا على عمل ثلاثة كنائس مستقلة؟ وكم عدد السيدات الآخريات اللواتي تبلغ اعمارهن ستين سنة يقمن بالتفتيش على كل شحنة من الامدادات التي تصل إلى الملجأ أو يدبرن شخصياً كل ما يتعلق بخياطة واصلاح أكثر من عشرة آلاف قطعة ملابس كاملة ودع عنك فحص جميع الحسابات للتأكد من قيدها بانتظام وبدقة؟ ولكن الإيقاع ظل كما هو دون ابطاء من جانب عائلة موللر. كان الأيتام مازالوا يرسلون إلى بيت الفقراء ويعيشون في الشوارع في بريطانيا العظمى، ولم يستطع جورج أن يخلد إلى الهدوء أو السكينة حتى يعمل كل ما يمكنه لمساعدتهم.

بعد أربعة اشهر في مايو ١٨٦٦ ، تم وضع الأساس لملجأ الأيتام رقم ٤ واستكمل بناء الملجأ في نوفمبر من السنة التالية. وبدأ العمل

في الملجأ رقم ٥ في الحال. وفي ٦ يناير ١٨٧٠ استكمل أخر ملجأ وانتقل إليه الأطفال. والآن ففي الملاجئ الخمسة، يعتني جورج وموظفوه بألفين وخمسين طفلاً!.

لكل طفل في الملجأ قصته الخاصة بشأن وصوله إلى هناك. أحد القصص التي سجلت كانت تخص "ويليام ريدي" الذي ولد في أحد بيوت الفقراء في لندن في أوائل ١٨٦٠ ماتت أم وليم بعد قليل من ولادته، تاركة إياه ومعه تسعة إخوة وأخوات في رعاية أبوهم السكير الذي مات في ١٨٦٥ وأصبح العشرة أطفال يتامى.

عندما مات أبوهم، التمس وليم ريدي وأخواته وأخوته السماح لهم بترك بيت الفقراء. اختلقوا قصة بوجود قريب في انتظارهم وفي الواقع لم يكن لهم أين يذهبون لكنهم أرادوا أن يبتعدوا عن الظروف المرعبة في بيت الفقراء. عاش الأطفال في الشارع والتقطوا ما يجدون من طعام. قشر برتقالة ـ هنا وقلب تفاحة هناك أو موز فاسد في القمامة، أي شيء يبعد عنهم آلام الجوع كانوا يبحثون عنه ليلتهموه بشراهة. كان يجمع أحياناً أعقاب السجائر ليتبقى شئ على الأقل في معدته. وفي العطلات الأسبوعية كان يذهب ويليام مع إخوته الكبار إلى حانات الخمور ويغنون أغاني مبتذلة ويقومون بحركات بهلوانية للحصول على بنس واحد أو اثنين.

وعلى العموم فقد كانت حياة تعسة، نادراً ما كان يعيش الأطفال في ظلها حتى يبلغوا سن الرشد. ومع ذلك فقد ظل وليم ريدي على قيد الحياة بالرغم من الظروف القاسية. لاحظه رجل مسيحي من

كنيسة سانت جورج في "بلومزبيري" عندما كان في الثانية عشرة من عمره، وسأل ويليام إن كان يريد أن يعيش في ملجأ. قبل ويليام ذلك بشغف لا لأنه يعرف ما هو الملجأ لأن أي شيء كان يبدو أفضل من الحياة التي كان يعيشها.

بعد أسبوع لم يكن وليم سعيداً فقد أخذ إلى ملجأ "أشلي داون" حيث تم تدليك جسمه من رأسه إلى قدميه. وتم قص شعره، وطلب منه أن يلبس زياً موحداً عبارة عن بنطلون من القماش القطني البني اللون وقميص أبيض وصديرية ومعطف بحرى أزرق. قال للمديرة إنه يشعر وكأنه دجاجة محشوة. وأسوأ من ذلك كان عليه أن يذهب إلى المدرسة كل يوم. عرف المدرس أن وليم لا يعرف القراءة والكتابة بالمرة. لذلك ففي سن الأثنى عشر بدأ جورج يدرس في الحضانة مع الأطفال.

أخيراً اعتاد وليم على الروتين، وبعد بضع سنوات، أصبح من أوائل الفصل. سأل المستر فرنش وهو المسئول عن ايجاد عمل للأولاد سأل وليم عما إذا كان يريد أن يصبح طحان دقيق وشعر ويليام أن هذه سوف تكون وظيفة جيدة. وسرعان ما اقترب آخر يوم من أيام وجوده في الملجأ. وكما كان يحدث بالنسبة لكل الأطفال الذين يتركون الملجأ، أعطى وليم ثلاث مجموعات من الملابس ليأخذها معه. ودفع الملجأ أيضاً قيمة مصاريف تدريبه التي كانت تساوي أجر أول سنة في عمله.

كان آخر شئ يعمله الطفل قبل خروجه من الملجأ أن يلتقى بجورج موللر للمرة الأخيرة. نظر إليه جورج عندما طرق على الباب وقال له: "أدخل يا وليم".

دخل وليم، وأشار إليه جورج بأن يجلس.

قال جورج بتدليل: "حسناً يا صبي، لقد حان وقت تركك لنا".

أجاب ويليام باحترام: "نعم، يا سيدي"

فتح جورج درجاً في مكتبه، وأخرج نصف كراون (عملة تساوي شلنين وستة بنسات) ومشى إلى حيث يجلس وليم وقال له: "افتح يديك يا صبي" وهو يلتقط كتاباً مقدساً من على المنضدة بجواره.

وضع جورج الكتاب المقدس في يده اليمنى وقطعة النقود في اليد اليسرى قال له جورج: "يمكنك الاحتفاظ بأي شيء في يدك اليمنى بأكثر مما تستطيع الاحتفاظ به في يدك اليسرى، ألا يمكنك ذلك؟"

اومأ وليم ريدي رأسه بالموافقة.

"أينما ذهبت تذكر هذا. إذا ما تمسكت بشدة بتعاليم الكتاب المقدس، فإن الله سوف يعطيك دائماً شيئاً في يدك اليسرى أيضاً".

بعد أن صلى جورج لوليم تصافحا وتمنى له النجاح في حياته المقبلة. استمر وليم في الاتصال بجورج مثل باقي الأطفال اليتامى بالكتابة وإرسال النقود كلما أمكن ذلك لرعاية غيره من الأطفال اليتامى. أطفال غير معروفين لأي منهما في ذلك اليوم في مكتب جورج. كان من المقرر أن

يلـتقى جـورج ووليم مسـتقبلاً. لكـن بعـد سـنين طويلة في مكان يبعد عن بريستول ألاف الأميال.

الفصل الخامس عشر

أيام السفر والرحلات

قال جورج بقلق شديد "يا عزيزتي إنك لست على ما يرام" لماذا لا تعودين إلى السرير وتدعيني استدعى الدكتور بريتشارد".

"كلا، كل ما في الأمر أني اشعر بقليل من الدوار" هكذا قالت ماري عندما استندت على منضدة التزيين للاحتفاظ باتزانها. ثم قالت سوف أعود إلى السرير إذا امكنك الاستغناء عني اليوم".

صعدت ماري إلى السرير وقالت: "إني أعلم أن هناك الكثير مما يجب عمله. على أي حال الملجأ رقم ٥ قد أفتتح منذ أسبوع فقط واردت أن أقوم بخياطة الستائر لنوافذ غرفة الطعام وأتساءل إذا كان يمكنك زيارة "جون سمالي" ـ فقد كان يبدو شاحباً بالأمس. أرجو أن لا يكون هناك شيء خطير".

قال جورج: "استريحي واتركيني أتصرف. سوف أستدعي الطبيب".

كان جورج قلقاً للغاية. فخلال واحد وعشرين سنة منذ افتتاح ملجأ "أشلي داون" فإن ماري لم تقض يوماً واحداً مريضة في الفراش. لابد أن زوجته تعاني من شئ خطير، فقد كان يشعر بذلك.

بعد ساعة كان الدكتور بريتشارد واقفاً في المشى يتحدث مع جورج وليديا. آسف لاخبركما أن مسز موللر مريضة جداً. فلديها حمى روماتيزمية وأعطيتها بعض الدواء ليريحها. ولكن للأسف ليس لدي الشئ الكثير مما يمكن عمله".

قضى جورج معظم بقية اليوم مع زوجته المريضة مصلياً لها ومتحدثاً عن أمور الملجأ. أراد أن يمضي باقي النهار بجانبها، لكن كانت هناك أشياء هامة في الملجأ عليه أن يهتم بها وعندما نهض ليغادر الحجرة، قال برفق: " إني آسف لتركك، لكن سوف أعود بأسرع ما يمكن".

التفتت ماري لزوجها وأجابت والفرح على قسمات وجهها: "أنت تتركني مع المسيح يا جورج".

وفي اليوم التالي الأحد ٦ فبراير ١٨٧٠ ماتت ماري تاركة جورج وليديا وألفى يتيم يبكونها.

قاد جورج الخدمة الجنائزية لها بعد خمسة أيام في كنيسة "بيت حسدا" تحدث عن حبها لليتامى والعمل الشاق الذي قامت به لصالحهم لمدة ٣٤ سنة. ألقى جورج رسالة في الجنازة بناء على ما جاء في (مزمور ١١٩ : ٦٨) "صالح أنت ومحسن" لم توجد عين غير باكية في الجنازة عندما اختتم حديثه شاكراً الله لإعطائه هذه الزوجة الفاضلة لمدة واحد وثلاثين سنة وأربعة شهور.

كانـت هـذه أكـبر جـنازة شـهدتها بريستول. آلاف من الناس الذيـن لم يتمكنوا من الدخول وقفوا صامتين خارجاً مستعدين للسير خلف العربة إلى المقابر.

أتـت آلاف الخطابـات بعد الجنازة من شباب عاشوا في الملجأ كأطفـال معـبرين عـن حـبهم لمـاري وعبروا عن ذكرياتهم في شارع ويلسون وأشـلي داون. كتبـت سـيدة تقـول "كنت طفلة صغيرة عندئذ وإني لازلت طفلـة عـندما أفكـر في أشلي داون إنها كانت في موقع جميل... ولا يوجد مكان يبدو أكثر جاذبية لي".

وكتـب آخر يقول: "حقيقة إني لم أعرف والديّ بالمرة لأعرف مـا هـو الحـب لهمـا، ولكـني أعرف معنى الحب لك ولها (مارى موللر). ومن قلبي أبكي لفقدها. إني أعرف أنك تفتقدها يومياً يا جورج".

تعـزى جورج بهذه الخطابات ومن خطابات كثيرة مثلها لكنه لم يسـتطع تجنـب افـتقادها في آلاف الأشـياء الصغيرة كل يوم. إنه افتقد أوقـات الصلاة سوياً في الصباح معاً والطريقة التي كانت تتفقد بها الأطفال المرضـى كـل يـوم مقدمـة تقريـراً عـن حالة كل منهم، والفرح الذي كانت تشـعره بـه عـندما كانـت تعـلم البنات غرزة جديدة في التطريز كانت تهز رضـيعاً حـتى يـنام. مـا كـان يمكن أن تكون الملاجئ في نفس الحالة التي كانت عليها لولا ماري. وبعد قليل توصل جورج إلى استنتاج مفاده أنه من الأفضـل أن يديـر الملاجـئ شخصـان مـتزوجان بـدلاً من رجل أرمل عمره خمسة وستون عاماً.

طالما صلي جورج وماري بشأن من يخلفهما ويدبر الملاجئ، واتفقا منذ مدة طويلة على أنه يجب ان يكون "جيم رايت". ولقد عرفت عائلة موللر جيم لمدة خمسة وعشرين عاماً، عندما كان صغيراً وكان مساعداً لجورج لمدة الاثنى عشر سنة الأخيرة، ومديراً لمعهد العلوم الروحية للوطنيين والأجانب. وكان طيباً وأميناً وجاداً في عمله.

بعد موت ماري جاء الوقت ليطلب جورج من "جيم رايت" أن يخلفه وليتحمل بعض المسئولية لإدارة الملجأ. رفض جيم أولاً مجرد التفكير في الموضوع، ولكن بعد بضعة أشهر اتفق مع زوجته "أني" أن يبدأ في القيام بالدور. وبعد اتخاذ هذا القرار ماتت "أني" فجأة بعد مرض مفاجئ تاركة أرملين لإدارة الملجأ! ولحسن الحظ أخذت ليديا موللر على عاتقها القيام بمسئوليات أمها. واستمر جورج وجيم رايت وليديا في إدارة الملجأ بسلاسة. ولما كانوا جميعاً يعملون معاً، حدث شئ رائع فقد أحب جيم وليديا كل منهما الآخر.

وبعد ثمانية عشر شهراً من وفاة زوجته تزوج جيم رايت من ليديا مولر. في كنيسة "بيت حسدا". كانت ليديا تبلغ من العمر تسعة وثلاثين سنة، بينما كان يبلغ جيم خمسة وأربعين سنة. كان يوماً سعيداً لكن ليديا كانت تشعر بشئ من عقدة الذنب بسبب تركها أبيها وحده في بيت العائلة في شارع "بول".

لم تكن ليديا بحاجة للقلق. ولما رأى جورج كيف أن ليديا وجيم كانا في منتهى السعادة قرر أن يتزوج هو نفسه. لقد عرف "سوزانا

سنجار" لأكثر من خمسة وعشرين سنة منذ أن كانت تحضر كنيسة "بيت حسدا" وكان عمرها وقتئذاك عشرين سنة. كانت سوزانا الآن في منتصف الأربعينات. ووثق جورج بأنها ستكون زوجة مدهشة له وشريكة في عمله. كانت سوزانا صريحة كما كانت ماري وكانت جادة للغاية في عملها. عندما طلب منها جورج الزواج وافقت بشغف. تزوج الاثنان يوم ٣٠ نوفمبر ١٨٧١ بعد زواج ليديا بأسبوعين!.

كانت سوزانا مولر أصغر من زوجها الجديد بواحد وعشرين سنة وكانت مليئة بالنشاط وفجأة وجد جورج أن لديه الكثير من الأمور التي يجب أن يتطلع إليها فقرر أن يفكر في مشروعات أخرى إذ أن جيم وليديا قادران على إدارة الملجأ. إنه معروف كواعظ في جنوب إنجلترا وقد طلب منه العديد من المرات أن يعظ في بعض الاجتماعات المسيحية الكبرى للغاية. بدأ جورج وسوزنا في ربيع ١٨٧٥ في القيام برحلة تبشيرية حول إنجلترا.

ومع أن جورج كان عمره سبعين عاماً لكنه كان يشعر بصحة جيدة. لقد وعظ "لشارلز سبرجون" في خيمة متروبوليتان المشهورة. كذلك وعظ في اجتماعات خارج الكنائس وفي كنائس "الأخوة" وفي غيرها من الكنائس في كل أنحاء البلاد. وفي كل مكان كان يذهب إليه. كانوا يسألونه إذا كان حقيقة يعول ألفي يتيم ولم يطلب بنساً من أي شخص إلا الله. كان جورج مسروراً ليسرد لهم مقتطفات معجزية لتدبير الله وأكد لهم أن الله يستجيب للصلاة.

كانت الرحلة ناجحة لدرجة أن موللر وزوجته قاما برحلة ثانية متجهين إلى اسكتلندا. وعند عودتهما إلى بريستول تكلمت ليديا موللر كثيراً عن والدها بقلق لئلا يكون قد أُرهق نفسه. لكن العكس كان صحيحاً. عاد جورج قوياً متحمساً ومستعداً للمزيد. قادته رحلته التالية إلى أوربا حيث وعظ لأول مرة بعد ٣١ سنة بلغته الألمانية الأصلية.

وكلما وعظ جورج كانت جموع تأتي لتسمعه في "برن" بسويسرا جاء ألفان من الناس لسماعه وكثير من العائلات المالكة في أوربا جاءت لتستمع إليه من بينهم الكثيرات من بنات الملكة فيكتوريا اللواتي تزوجن أمراء من أوربا. ونظراً لتمكنه من التكلم بست لغات بسلاسة لم يكن بحاجة ماسة لمترجمين عند قيامه بالوعظ.

وفي ربيع ١٨٢٧ وجد جورج نفسه عائداً إلى جامعة "هال" التي جاء إليها وهو طالب منذ اثنين وخمسين سنة من قبل. طلب منه أن يعظ في ملجأ "فرانكي" حيث أقام فترة من الزمن. وعندما أخذ زوجته لتشاهد معالم المدينة، غرق جورج في الذكريات. فكر في الوقت الذي أضاعه في الحانات وكذلك في أول اجتماع مسيحي يحضره وفي د.ثولك الذي كان قد اقترح عليه أولاً أن يقدم طلباً للذهاب إلى إنجلترا ليتعلم كيف يتصل باليهود.

وفي طريق عودتهما إلى إنجلترا سافر جورج وسوزانا إلى هولندا لمقابلة رجل كان جورج يراسله سنين عديدة. هذا الرجل اتخذ من جورج مثالاً جعله ينشئ ملجأه الخاص في "نيمجين". كان جورج مسروراً للغاية

ليتحدث إلى الأربعمائة وخمسين طفلاً هولندياً يتيماً الذين تمت رعايتهم بإيحاء من جورج. وعند عودته لإنجلترا كان قد وعظ ما يزيد على ٣٠٠ مرة.

عند عودته إلى إنجلترا وجد خطاباً في انتظاره داعياً إياه للمجئ والوعظ في شمال أمريكا. عرف جورج بأنه محتاج إلى الراحة فترة من الزمن ولكن لم يفكر في شيء أفضل من تشجيع المسيحيين الأمريكيين. وبينما كان يستريح أعدت سوزانا بياناً تفصيلياً عن الرحلة وفي يوم ٢٣ أغسطس ١٨٧٧ ركب الاثنان باخرة تدعى "سردينيان" متجهة إلى كويبك في كندا حيث بدأ جورج رحلته التبشيرية.

انتهز جورج كل فرصة ممكنة أثناء رحلته في المحيط لتوزيع دراسات كتابية والتحدث إلى البحارة عن رسالة الإنجيل. ولكن لم تكن لكلماته تأثير على قائد السفينة سوى عندما وصلت الباخرة إلى ساحل "نيوفوندلاند".

أحاط ضباب كثيف بالسفينة، مما حتم عليها البطء في السير خوفاً من اصطدامها بالأحجار على الشاطئ. ونتيجة لذلك بدأت الباخرة في التأخر عن موعدها. وقد انزعج جورج لأنه سوف يتأخر عن ميعاده الأول للوعظ واتجه نحو المنصة للبحث عن قبطان السفينة.

"ها أنت هنا" قال جورج عندما كان القبطان منهمكاً في دراسة خريطة أمامه فوق المنصة. أريد أن أقول لك إنه يجب على أن أكون في كويبك بعد ظهر يوم السبت.

ضحك القبطان بصوت عال. "إن هذا مستحيل يا مستر مولر. على الشخص الذي ينتظرك أن يعلم أن الباخرة محاطة بالضباب وليس لدى أي شيء يمكن عمله".

"إذا كان هذا هو الحال، فإذا لم تجد طريقة للوصول هناك في الميعاد سوف أطلب من الله أن يقوم بذلك. لم أتأخر عن أي ارتباط فيما مضى خلال خمسين سنة ولا أريد أن يحدث ذلك التأخير. تعال معي إلى قمرتي وسوف نصلي معاً".

اندهش القبطان لدرجة أنه لم يستطع الكلام. ترك جورج المنصة وتبعه القبطان بوداعة. وبينما هما سائران على سطح المركب قام القبطان بالاحتجاج. ما الفائدة من الصلاة؟ ان الضباب كثير جداً فلا يمكننا رؤية مقدمة الباخرة. أنظر يا مستر موللر".

"إني لست بحاجة إلى النظر. إن عيني لا تتجه إلى الجو ولكن إلى الذي يراقب الجو". دخل جورج إلى غرفته وأغلق الباب خلفهما.

"دعنا نصلي" وسجد بجانب سريره. سجد القبطان أيضاً على ركبتيه. قال جورج: "يا إلهي أجئ إليك الآن وأطلب منك أن تعمل المستحيل. أنت تعلم انه يجب على أن أكون في كويبك يوم السبت وقد أحاط بنا الضباب أرجوك أن تبعد الضباب عنا لكي تسير الباخرة إلى الأمام وسوف أكون في الميعاد بالضبط. آمين".

فتح جورج عينيه والتفت لينظر إلى قائد السفينة

"يا إلهي" قالها القبطان بصوت مرتعش يدل على الارتباك.

وضع جورج يده على كتف القبطان وقال: "لا حاجة لك للصلاة. إنك لا تثق بأن الله يستجيب الصلاة ولكني أؤمن بذلك. لقد قام بذلك بالفعل".

وقف القبطان على قدميه وأمارات الامتنان بادية على وجهه.

قال جورج للقبطان: "اذهب وافتح الباب. إني أعرف إلهي لمدة اثنين وخمسون سنة وخلالها لا أتذكر حالة واحدة لم يستجب فيها لصلواتي. إني أؤكد لك أن الضباب قد أنزاح".

مشى القبطان متجهاً إلى باب الكابينة وفتحه بحذر. نظر إلى سطح السفينة بعدها التفت إلى جورج، وكان مذعوراً من هول الصدمة. قال: "لقد ذهب الضباب حسب صلاتك" لقد ذهب الضباب وهذا ما حدث. لا يوجد أثر له.

في اليوم التالي رست "سردينيان" في كويبك، ولكن لم يحدث ذلك قبل أن يصبح القبطان مسيحياً متجدداً. نزل جورج من الباخرة وكان لديه وقت كثير حتى يصل إلى أول اجتماع تبشيري له في الميعاد.

من كويبك اتجه جورج وسوزانا إلى الساحل حتى وصلا إلى الولايات المتحدة وعظ جورج خمسين موعظة في منطقة نيويورك. وفي شيكاغو وعظ في خيمة مودي حيث احتشد سبعة آلاف شخص لسماعه.

وفي الطـريق لم يدخـل مديـنة دون أن يلتقي فيها بواحد من اليتامى الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

في يـوم ١٠ يـناير ١٨٧٨ في السـاعة ٩,٣٠ صباحاً كان لجورج وسـوزانا موللر موعداً لا يمكن لأحد أن يفوته. فقد دعيا إلى البيت الأبيض لمقابلـة الرئـيس ومـدام هايـز. وبقـيا هـناك حوالـي سـاعة من الزمن سأله الرئـيس عـن أعمالهمـا في بريسـتول. اسـتمر جـورج وسوزانا في رحلتهما بالسكة الحديدية وبالمراكب النهرية واصلين جنوباً إلى جورجيا وبعدها إلى المحـيط الباسـيفيكي إلى سان فرانسسكو. أقاما في كاليفورنيا لمدة شهر قبل أن يعـودا بـبطء إلى السـاحل الشـرقي. وفي ٢٧ يونـيو عـند صـعودهما إلى الـباخرة أدرياتيك. متجهة إلى ليفربول كانا قد قطعا مسافة حوالي عشرين ألف ميل ووعظ جورج ما يزيد على ثلاثمائة مرة.

اتجـه في زيارتـه التبشـيرية التالية إلى أجزاء أخرى من أوربا. بعدهـا في ١٨٧٩ ولأن كـثيرين مـن الأمريكـيين المسـيحيين قـد كتـبوا له راجـين عودتـه إلى أمـريكا قـررا الذهـاب إلى أمريكا مرة ثانية. عمر جورج الآن أربـع وسـبعون سـنة لكنه شعر بأنه أفضل مما كان وعمره نصف هذا العمر.

في ١٨٨١ قـرر جـورج وسـوزانا القـيام بـرحلة تبشيرية تشمل مصـر وفلسـطين وتركيا واليونان. زار الاهرامات وصعد إلى جبل الزيتون في القـدس ووعـظ جـورج عـند حـائط المبكي. وفي كل مكان يذهبان إليه كانا يقدمان رسالة الإنجيل ويوزعان الإنجيل بكثير من اللغات.

خــلال السـنوات التالـية غطـت رحــلات عائلـة مولـلر الصين وهونـج كونـج والهـند وروما (إيطاليا) واستراليا ونيوزيلندا. زار جورج في نيوزيلـندا "ويلـيام ريدي" الولد اليتيم من لندن الذي رتب له فرصة للعمل كطحـان دقـيق. كـان ولـيم قـد هاجـر إلى نيوزيلندا وأصبح الآن واحداً من أفضل الخدام المحبوبين في البلاد.

ذات مرة سافر مولـلر وزوجته في طريقهما إلى بلدة "دانيدين" في الجزيـرة الجنوبية في نيوزيلندا. كان الشخص الجالس قبالتهما منهمكاً في قـراءة الجـريدة ومـن وقـت لآخـر يقـرأ مقـالاً بصـوت عال ليسلي أو يقدم معلومات لغيره من المسافرين.

وبيـنما كـان القطـار سائراً في أراضي نيوزيلندا بدأ الرجل يقرأ بصـوت مـرتفع. "القس جورج مولـلر سوف يشرف مدينة "دانيدين" بزيارة لهـا. كـان القـس مولـلر ومدام مولـلر في زيارة شاملة لنيوزيلندا، معلنين عن إيمانهمـا وثقـتهما بـأن الـرب يسـتمع ويسـتجيب للصـلوات الصـادرة من أطفالـه. يـبدو ان ذلـك صـحيح لأن ..." توقـف الـرجل عـن القـراءة في منتصـف الجملـة ورفـع عينـيه من فوق الجريدة وقال عن اقتناع تام "إني على استعداد لتقديم أي شئ إذا رأيته".

قـال جـورج بهدوء: "إنك حقاً تنظر إليه. أنا جورج مولـلر" مما سـبب اندهـاش الرجل ظل جورج بقية الرحلة يجيب على أسئلة الركاب داعياً إياهم للحضور لسماعه في "جاريسون هول" في "دانيدين".

وصـل جـورج وزوجته إلى الهند في يناير ١٨٩٠ عندما وصلهما خـبر سـئ عـن طـريق برقـية "جيم رايت" زوج ابنتهما. ماتت ليديا إبنة جـورج فجأة عن عمر يناهز سبعة وخمسين عاماً. سافر جورج وسوزانا إلى بومـباي في انتظار السفر إلى إنجلترا. وحتى بالرغم من حزنه فإنه لم يترك فرصـة ليكـلم فـيها للـناس ويعـظ عـن الرب. وبينما كانا ينتظران الباخرة للسـفر إلى إنجلترا وعظ جورج خمسة عشر مرة في خيمة كبيرة أقيمت أمام الـبحر. كذلك وعظ مرة باللغة الألمانية لبحارة باخرة المانية حربية. كانت موجـودة في الميـناء وبسـرعة تمكـن جورج وسوزانا من العودة إلى بريستول لتقديم العزاء إلى "جيم رايت" ومساعدته في القيام بالعمل في الملاجئ.

قـام موللـر برحلتين تبشيريتين أخريين بعد ذلك. ولكن في عام ١٨٩٢ عـندما بلغ جورج الثامنة والثمانين من العمر رأى أن من واجبه أن يهـدأ قلـيلاً، بيـنما كانـت سـوزانا تقوم بأفضل الاستعدادات لهما" إنهما اضـطرا للسـفر لمـدة سـتة أو سـبعة أيام في القطار في المرة الواحدة أو قضاء اللـيالي على ظهر البواخر، حيث كانا يستيقظان في الصباح ليجدا الفئران تتسـلق فوقهما. وبالرغم من الصعوبات لكنها كانت مدة رائعة قدرها سبعة عشـر عامـاً مـن الرحلات. فقد قطعا أكثر من مائتي ألف ميل وزارا اثنين وأربعـين دولـة وشاركا برسالة الإنجيل مع أناس من كل قبيلة وممارسات دينية.

وبينما كانت أيام رحلات جورج موللر قد أشرفت على النهاية، لكن أيام عمله المفيد لم تكن كذلك. فبطاقته المعهوده استمر في العمل في الملجأ وفي معهد العلوم الروحية.

الفصل السادس عشر

بعد غد

"جورج يجب أن تبطئ". إنك لست صغيراً كما كنت! كانت سوزان موللر تبدو غاضبة.

أجاب جورج: "كلانا ليس كذلك. سأستمر في العمل طالما يعطيني الرب فيها قوة للعمل".

"إني أعرف" لكن فكر في أن تأخذ فترة راحة بعد الظهر. كم واحد غيرك يزيد عمره عن تسعة وثمانين سنة يقوم بالوعظ كل أحد ويستقبل مئات الزائرين في السنة ويكتب تقارير سنوية؟".

قال جورج: "ليس كثيرين. لقد باركني الله".

اعتبر جورج نفسه أكثر لياقة وصحة في سن التاسعة والثمانين عما كان وعمره تسعة وعشرون سنة. لازال يصحو مبكراً كل صباح ويضع رأسه في ماء مثلج بارد ويأكل إفطاراً مترفاً. ويقوم كل يوم بتسلق تل "أشلي داون" ليمضي اليوم في ملجئه المحبوب.

ومن سخرية الاقدار أن سوزانا موللر التي تصغره بواحد وعشرين سنة ماتت أولاً. لذلك وجد جورج نفسه في عام ١٨٩٤ أرملاً للمرة الثانية، استمر زواج جورج وسوزانا لمدة ثلاثة وعشرين عاماً وشعر بحنين كبير لها.

وحيـث أنـه كـان لوحـده فقد قرر جورج انها تكلفة زائدة عن الحـد أن يبقى في شارع بول حيث عاش أكثر من ستين سنة. ومن المعقول أن يعـيش في غـرفة في الملجأ الثالث حيث يوجد الموظفون والأطفال أربعة وعشرين ساعة.

أحـب الأطفـال وجـود جـورج معهـم وخاصـة عـندما كـان في الحديقـة يسـألهم عن الواجبات المدرسية أو عندما كان يحكي لهم قصصاً في الإنجـيل. كذلـك أحـبوا القصص التي رواها عن اليوم الذي توجت فيه الملكـة فيكـتوريا وعـن الملجأ وعن اليوم الذي انتقل فيه الأطفال إلى "أشلي داون" مـن شـارع ويلسـون. سر عدد كبير من الأيتام الذين كبروا في الملجأ عـندما وجـدوا جـورج موجـوداً هـناك. كمـا جـاءوا لمقابلـته. بعضـهم أتى بأحفادهم ليقدموهم إلى جورج، هذا جعله يشعر بأنه كبير في السن!.

في صيف عام ١٨٩٧ احتفلت الملكة فيكتوريا بيوبيلها السادس بعـد أن أصـبحت أكـبر ملكـة تحكـم إنجلترا. ولم تكن ملكة عندما افتتح جـورج أول ملجأ له في شارع ويلسون. كان من الصعب عليه أن يؤمن أنها كانـت موجـودة لمـدة أكـثر مـن ستين عاماً مضت. تذكر يوم الافتتاح كأنه الأمـس. كذلـك تذكـر يـوم أن أخـذ ماري وليديا وعدداً من كبار السن من اليـتامى للفـرجة عـلى اسـتعراض تـتويج الملكـة فيكـتوريا. تذكـر حمـاس الجمـاهير والفـرحة التي عبر عنها الأطفال. وتكريماً لمرور ستين عاماً على تنصـيب الملكة فيكتوريا أرسل عمدة بريستول خمسين جنيهاً من الصندوق اليوبـيلي للمديـنة إلى المـلجأ ليسـتعملها جـورج لمسـاعدة اليـتامى عـلى

الاحتفال باليوبيل. وكنتيجة لذلك أمضى اليتامى القدامى يوماً حافلاً في حديقة حيوانات كليفتون حيث تناولوا الكعك والليمون البارد وبعد رحيل الأطفال كبار السن فإن صغار الأطفال تمتعوا بحفل في بيوتهم على شرف الملكة فيكتوريا.

في صباح يوم أحد حوالي ستة أشهر بعد العيد السادس للملكة فيكتوريا، حينما كان جورج يلقي عظته التقليدية في كنيسة "بيت حسدا" تحدث عن أن المسيح هو هو بالأمس واليوم وإلى الأبد. وبينما كان يتحدث أضاء وجهه وقال للحاضرين "إني رجل عجوز وسعيد! أسير في غرفتي وأقول يارب إني لست وحدي لأنك أنت معي. لقد دفنت زوجتي وأطفالي لكنك بقيت. إني لست وحيداً بالمرة أو فاقد الأمل معك ومع ابتسامتك التي هى أفضل من الحياة!"

بعد ذلك بشهر في يوم الأربعاء ٩ مارس ١٨٩٨ فان جورج مولر، قد بلغ وقتئذ ٩٢ سنة، وكان قد أكمل أعماله العادية في الملجأ. وبعد الظهر أعترف "لجيم رايت" أنه وجد صعوبة بسيطة عند لبس ملابسه بنفسه ذلك الصباح وانه متعب ولكنه يحتاج أن يرتاح ثلاث مرات. ولكن جورج أضاف: "إن الله طيب وأشعر بأني على ما يرام الآن".

قال جيم رايت: "لعلك تطلب أحداً لمساعدتك على أن تلبس ثيابك في الصباح إني متأكد بأنه يمكنني أن أفعل ذلك الآن".

فكر جورج قليلاً لقد اقترح الكثيرون فيما مضى بضرورة أن يكون له مساعد شخصي. والآن لأول مرة وافق وهو أمر ضروري في الوقت

الحاضـر. "بعـد باكـر يـا جيم أرسل إلى مساعد بعد غد". هكذا قال موللر لزوج ابنته.

لكـن بعـد غـد لم يـأت بالمرة وفي تلك الليلة قاد جورج اجتماع الصـلاة في المـلجأ رقم ٣ بعدها ذهب إلى غرفته. قرأ الإنجيل لبضع دقائق (لقـد قـرأ الإنجـيل بالكامل أكثر من ثلثمائة مرة منذ أن أصبح مسيحياً)، بعدهـا نام في سريره وحوالي الساعة الخامسة في الصباح التالي مات موللر في هدوء.

وفي السـاعة التاسعة كانت بريستول كلها في حالة من الصخب والضـجيج. جـورج موللـر، الأب المحـبوب لعشرة آلاف يتيم مات. دقت الأجراس في المدينة وجاء مئات من الناس إلى الملجأ لتوديعه وتكريمه.

في يـوم الاثـنين الـتالي أقيمت أكبر جنازة عرفتها بريستول في تاريخهـا. أغلقت كل الحوانيت والشركات في المدينة وتجمع آلاف الناس في الشـوارع للتطلع إلى موكب الجنازة عند تقدمها من الملجأ رقم ٣ متجهة إلى كنيسـة "بيـت حسـدا" حيـث تـتم الصـلوات الجنائزية. وعندما مرت الجـثة أمـام كاتدرائـية بريستول دقت الأجراس وأنزلت الأعلام إلى نصف ارتفاعهـا. كمـا كانـت العـادة في عصـر الملكـة فيكتوريا، فقد وضعت على النوافذ ستائر سوداء أو دهنت النوافذ بالطلاء الأسود.

سـار خلفـه ألـف وخمسـمائة يتـيم ممن تمكنوا من السير طول هـذه المسـافة. سـاروا خلـف العـربة حاملـة نعـش جـورج موللر. جاء مع

الأطفال مئات من الرجال والسيدات الذين عاشوا في الملجأ عن فيهم من كانوا أصلاً في ملجأ شارع ويلسون عندما افتتح عام ١٨٣٦ .

وقف آلاف المعزين خارج الكنيسة صامتين اثناء صلاة الجنازة إذ لم يتمكنوا من الدخول إلى الكنيسة وبعد الترنيمة الأخيرة اتجهت عربة الموتى من كنيسة بيت حسدا إلى المقابر. جاءت حوالي مائة عربة خلفها بما فيها واحدة لعمدة بريستول وعائلته وآلاف من الناس وقفوا خاشعين في المقبرة عندما دفن جورج مولر بين زوجتيه ماري وسوزانا.

نشر خبر الجنازة في جميع صحف إنجلترا وإذيعت أخبارها عبر أسلاك التلغراف حول العالم. كتبت "الديك تلجراف" أن جورج مولر قد حرم الشوارع من آلاف الضحايا والسجون من آلاف المجرمين وبيوت الفقراء من آلاف الضالين. كيف قام بذلك؟ كتبت "ليفربول ميركوري" كيف تم هذا؟ قال المستر موللر للعالم إن ذلك نتيجة للصلاة. ان المذهب العقلاني الحديث يسخر من هذا الإعلان، ولكن الحقائق باقية.

كانت جريدة "ليفربول ميركوري" محقة ومهما قيل عن الأفكار الدينية لجورج موللر فإن الحقائق مذهلة. ففي الثلاثة وستين سنة التي أدار فيها الملجأ كان مسئولاً تماماً عن أكثر من عشرة آلاف طفل يتيم.

تعلم جورج موللر حقاً أن يكون وكيلاً أميناً على أموال الله أو تحول من ولد كان يسرق من أبيه وشاب استخدم أي وسيلة لديه لخداع

أصـدقائه وكسـب المـال مـنهم إلى رجل الرب الذي ائتمنه على كنز كبير. رجـل لم يحـتفظ سـوى بالقلـيل لنفسه حتى أنه عندما توفى لم يكن لديه سوى مائة وستين جنيهاً في ما تركه من ملكية لنفسه، وكان معظمها قيمة قطع الأثاث القليلة التى تركها.

أثـناء حياته استخدم ما يقرب من مليون ونصف مليون جنيه. كانـت تحـت تصرفه. وبالإضافة للانفاق على الملجأ، تم صرف ١١٥ ألف جنـيه مـن هـذا المـبلغ عـلى إدارة ارسـاليات نظامـية أخرى حول العالم. استخدم ٩٠,٠٠٠ جنيه لطبع وتوزيع الكتب المقدسة وأكثر من ٢٦٠,٠٠٠ جنـيه أرسـلت لمسـاعدة الارسـاليات. ومـن بين الارساليات التى دفع لها جـورج "ارسالية الصين الداخلية" التي أنشأها "هدسون تايلور" الذي صار صـديقاً حمـيماً له. وخـلال فترة عصيبة في الصين أرسل جورج مالاً كافياً لتدعيم جميع الارساليات التابعة لارسالية الصين الداخلية.

لم يكـن جـورج موللـر يدفعـه الكـبرياء أو الطمـع. كـان رجلاً متواضـعاً. سمـح لمـبالغ كبيرة من المال أن تتدفق بين يديه. لقد عرف أنها نقـود الـرب، وليسـت ملكه، وكان يحب أن تستخدم في وسائل تدل على محـبة الله للـناس. وكـل ما عمله جورج كان لتحقيق هذا الهـدف. نتيجة لذلـك فإن حياة آلاف من الناس قد تغيرت وحياة الناس الذين احتك بهم جـورج وكذلـك الطـريقة الـتي عـاش بهـا تعتبر نموذجاً لكل مسيحي عن التأثير الذي يمكن أن تحققه حياة الإيمان البسيط.

الفصل السابع عشر
العمل يستمر

عـندما شـاخ جـورج موللر، أصبح عدد كبير من الناس مهموماً بمـا يمكـن أن يحـدث للمـلجأ عـندما يمـوت. كان لدى البعض الشجاعة وسـألوه مباشرة لكنه أعطى نفس الرد "عندما تكون مسرة الله في إزالة هذا الخـادم مـن مركزى سوف يرى الناس أنني أنا الذي كنت اعتمد على الله ولـيس العكـس. الله يسـتطيع ويمكـنه بسـهولة أن يقيم خادماً آخر، وإذا اتـبع نفـس المـبادئ الـتي تعلمـتها وعشـتها سـوف يتواصل أداء الملاجئ بنجاح".

عـندما مـات جـورج موللر في عام ١٨٩٨ تنبأ كثيرون أن الملجأ سـيموت معـه، لكـن إيمان جورج أثبت أنهم على خطأ. استمر زوج ابنته "جـيم رايـت" متحملاً المسئولية الكاملة للملجأ. كان في الواقع يدبر العمل الـيومي لمـدة مـن الـزمن. اسـتمر المـلجأ يـدار كما كان. اتبع جيم أسلوب جـورج موللـر بالضـبط. لم يطلب شيئاً من أحد لتدبير المال اللازم لإدارته إلا من الرب واستمرت العناية باليتامى واستمر الحب الموجه نحوهم.

وبمضـي الوقـت بـدأت الظـروف الإجتماعـية في الـتغير لقـد تحسـنت أحوال الصحة العامة كثيراً عما كانت عليه في الوقت الذي جاء فـيه جـورج موللـر أولاً إلى بريسـتول. كان من السهل علاج الأمراض التي

أودت بحياة الكثير من الناس. نتج عن ذلك نقص عدد الملاجئ في إنجلترا وعند نهاية الحرب العالمية الثانية في ١٩٤٥ كان هناك مائة وثمانون يتيماً فقط يعيشون في المباني الضخمة في "أشلي داون". وتقرر أن يعيش اليتامى في مجموعات أصغر حيث تتم العناية بهم بصورة أفضل حيث يتمتعون بحياة عائلية. بدأت عملية بيع الخمسة ملاجئ. في عام ١٩٤٨ بيعت الملاجئ إلى السلطة التعليمية في بريستول وتحولت إلى معهد فني وترك آخر يتيم الملجأ في "أشلي داون" نهائياً في ١٩٥٨ .

استخدمت النقود التي جمعت من بيع الملاجئ لشراء بيوت صغيرة في بريستول والأماكن المجاورة في الريف وسميت بيوت موللر العائلية حيث كان يعيش اليتامى في جو عائلي أكثر صداقة. استخدمت بعض النقود لشراء منزل كبير له حدائق جميلة. أطلق عليه بيت موللر. ولازال يستخدم الآن كا لمركز الرئيسي لمؤسسة موللر. يحتوي بيت موللر أيضاً على متحف صغير وكذلك توجد به سجلات الأطفال الذين تربوا في الملجأ.

حدث تعديل آخر في أواخر ١٩٧٠ في الطريقة التي يتم التعامل بها مع اليتامى. نقص عدد الذين يحتاجون إلى المعيشة في الملاجئ، وحتى الملاجئ التي كانت على النمط العائلي نقصت ونظرا لأن البيوت التي تتبنى الأطفال كان ينظر إليها على أنها بيوت حسنة لمعيشة هؤلاء الأطفال، فقد تم إغلاق بيوت موللر العائلية لكن لم تكن هذه نهاية مؤسسة موللر. بحث المدير والموظفون عن طرق يمكن أن تكون مفيدة

للأطفال الذين في حاجة ووصلوا إلى نتيجة هي افتتاح مراكز للعناية اليومية ومراكز لتدعيم الأسرة حيث يجد الآباء والأطفال المساعدات.

في عام ١٩٨٧ تم تعيين مدرسين طول الوقت من المؤسسة للعمل في المدارس المحلية في بريستول، مهمتهم تكوين مجموعات مسيحية داخل المدارس ويكونون مستعدين لقيادة اجتماعات دينية في المدارس العامة.

كانت هناك بعد ذلك خدمة أخرى وهي العمل الذي كان جورج موللر قد بدأه ودار دوراته الكاملة. بداية من أواخر القرن العشرين، كان الكبار هم الذين كانوا بحاجة لمزيد من المساعدة أكثر من الأيتام.

اشترت مؤسسة موللر في عام ١٩٨٣ أراضي وأقامت بيوتاً، ولكن هذه المرة لكبار السن ا يعيش بعضهم بأستمرار في بيت "ترانكل" أو بيت "تيلسلي" حيث يأتى الآخرون للإقامة لمدد قصيرة. كان بعض ساكني هذه البيوت من "أولاد موللر" الذين كبروا كأيتام في "أشلي داون" وعاشوا حياة مثمرة ويحتاجون الآن إلى مساعدة عند تقدمهم في العمر.

ولا زال العمل مستمراً في معهد المعرفة الروحية ومنذ البداية استخدم موللر النقود التي أعطيت له لمساعدة الكثير من المرسلين بما في ذلك منظمات مرسلية كبيرة. وفي عام ١٩٩٨ أي بعد مرور مائة سنة منذ وفاة جورج موللر استخدمت أكثر من أربعمائة ألف جنيه عن طريق معهد المعرفة الروحية لخدمة الارساليات التي تعمل في مجال الخدمة المرسلية في العالم أجمع.

لكن ماذا حدث لمباني الملاجئ نفسها؟ إنها لازالت قائمة شامخة في "أشلي داون" مع أن مدينة بريستول قد اتسعت حولها. والان هي جزء من جامعة غرب إنجلترا. هناك خطة لاعتبارها مناطق تاريخية ليتم الاحتفاظ بها للأجيال القادمة. مرة في كل عام في شهرسبتمبر تفتح الجامعة ملجأ الأيتام رقم ٣ لليتامى الذين سبق أن عاشوا هناك ليتجمعوا ويحضروا خدمة شكر.

وعلى الرغم أن جورج موللر كان يود أن يرى المباني قائمة ومعتني بها، وعلى الرغم أن المباني تحوي الكثير من الذكريات الخاصة لآلاف اليتامى، لكن المباني لم تكن بالمرة نقطة تركيز عمل جورج. لكن الأطفال كانوا هم محور تركيزه اتجه قلبه نحو الأطفال المحتاجين وحاول تدبير احتياجاتهم على قدر الإمكان سواء بإطعام الجياع وإطعام من لا بيوت لهم في منزله الخاص أو طلب خمسمائة زوج أحذية لليتامى الذين يرعاهم. ذات مرة كانت المباني مجرد وسائل في جهود جورج موللر للاستجابة لحاجات اليتامى من الأطفال.

والآن ومع أن عمل جورج موللر مازال مشهوراً للغاية ويحظى بقدر كبير من الاحترام في بريستول، إلا أنه بعد أكثر من مائة وخمسة وستين سنة منذ أن بدأ جورج في العمل مع الأطفال المحتاجين، فإن الآخرين مازالوا يواصلون عمله باستمرار مصلين ومجاهدين لتلبية احتياجات الأطفال والكبار على السواء.

المراجع

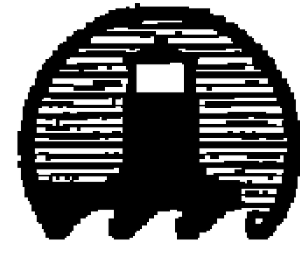
Bailey, Faith Coxe. George Muller. Moody Press, 1958.

Miller, Basil. George Muller: Man of Faith and Miracles. Bethany House Publishers, 1941.

Muller, George. The Autobiography of George Muller. Whitaker House, 1984.

Steer, Roger. George Muller: Delighted in God! Harold Shaw Publishers, 1975.

إصدارات مكتبة المنار



السعر	الكتاب	
٨,٠٠	هل حقاً تكلم الله (طبعة ثانية)	١-
٨,٠٠	جوني	٢-
٥,٠٠	انهض وحارب (نفذ)	٣-
٥,٠٠	لكي أربح (طبعة ثانية)	٤-
٤,٠٠	العلاقة الحميمة مع الله (نفذ)	٥-
٤,٠٠	رحلة في دروب الحياة	٦-
١٠,٠٠	أعماق نفسي (طبعة ثانية)	٧-
٦,٠٠	ترس الصلاة (نفذ)	٨-
٥,٠٠	لمسة رحمة لعالم جريح (نفذ)	٩-
٤,٠٠	نسل إبراهيم (جـ ١)	١٠-
٤,٠٠	نسل إبراهيم (جـ ٢)	١١-
٧,٠٠	الحرب الروحية	١٢-
٣,٥٠	مع المسيح فوق الآلام	١٣-

١٤-	روعة الحياة بالإيمان	٧,٠٠
١٥-	يشفي نفسي	٣,٠٠
١٦-	القيادة	٨,٠٠
١٧-	العهود السبعة	٨,٠٠
١٨-	كيف تنتصر على الخطية	٢,٥٠
١٩-	المحبة حينما تبدو مستحيلة	٥,٠٠
٢٠-	أين أجد الوقت	٦,٠٠
٢١-	اكتشاف المصير	٢,٥٠
٢٢-	العلاقات الصحيحة	٧,٠٠
٢٣-	سر القط الضاحك (أطفال)	١,٥٠
٢٤-	المسيح يحررك (كتيب)	٠,٧٥
٢٥-	أسرار النجاح الروحي	٦,٠٠
٢٦-	مصر المباركة	٧,٠٠
٢٧-	بالحقيقة أحرار	٨,٠٠
٢٨-	أسس خدمة الشفاء	٨,٠٠
٢٩-	حنان الآب	٢,٥٠
٣٠-	رؤية المدينة بعيني الله	٦,٠٠

٣١-	دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة	٨,٠٠
٣٢-	لغات المحبة الخمس عند الأطفال	١٠,٠٠
٣٣-	بيلي جراهام	٥,٠٠
٣٤-	أخرج من مخبأك	١,٥٠
٣٥-	الديداخي - أي تعليم الرسل	٧,٠٠
٣٦-	الكنائس الشرقية وأوطانها جـ١	٨,٠٠
٣٧-	حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي	١٠,٠٠
٣٨-	التقليد الرسولي	٨,٠٠
٣٩-	الكنائس الشرقية القديمة جـ٣	٩,٠٠
٤٠-	سر البغبغاء الثرثار	١,٥٠
٤١-	المسيحيون الأوائل	١٠,٠٠
٤٢-	قصة ميلاد المسيح	١,٥٠
٤٣-	الانطلاقة	٦,٠٠
٤٤-	• **الأساس الكتابي للتربية في مرحلة الطفولة المبكرة** الكتيب الأول: دليل المعلم	
٤٥-	الكتيب الثاني: معرفة الله أبينا	
٤٦-	الكتيب الثالث: معرفة يسوع، الله معنا	
٤٧-	الكتيب الرابع: معرفة يسوع بواسطة الروح القدس	

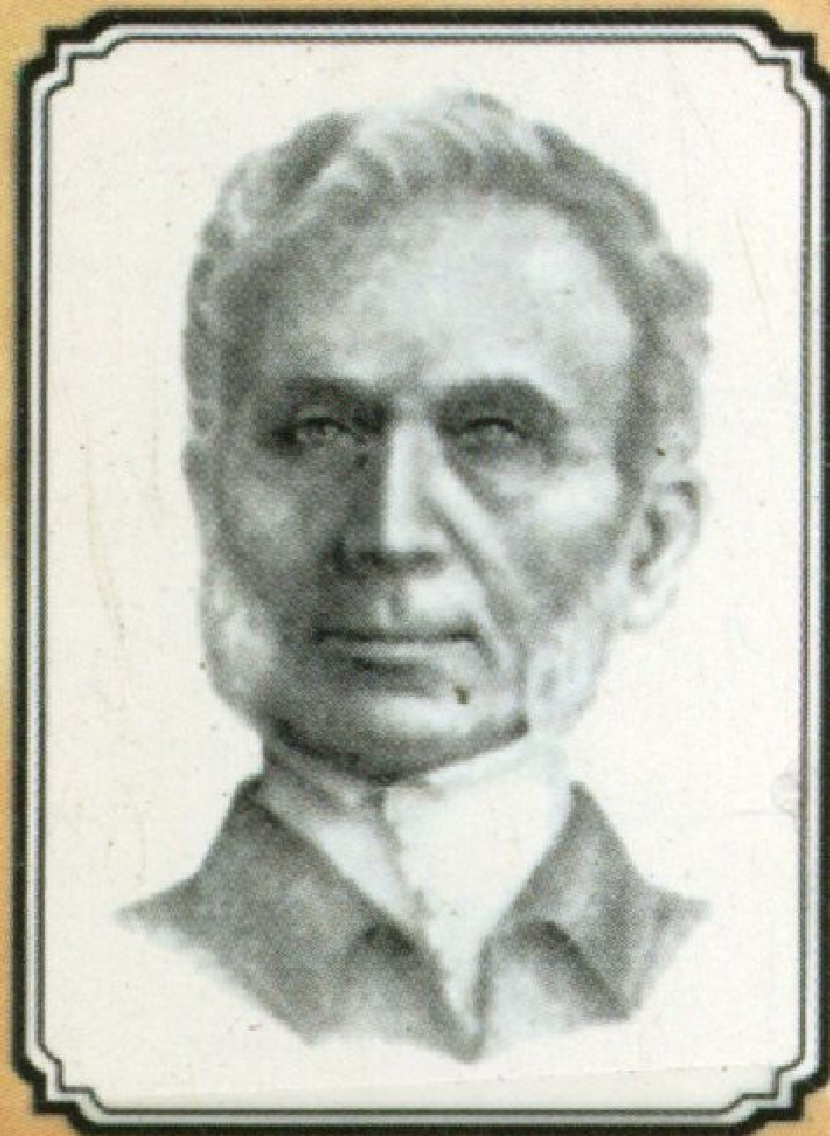
٤٨-	الكتيب الخامس: التأديب الذي في البر (٥ كتب + ٣ شرائط كاسيت + ٧ بوستر)	١٠٠,٠٠
٤٩-	نحو زواج أفضل	١٠,٠٠
٥٠-	المرشد إلى مجموعات الشركة الروحية	٦,٠٠
٥١-	إرشاد الصغار إلى الله	١٠,٠٠
٥٢-	إعادة بناء الحياة	١,٥٠
٥٣-	أشتاق إلى الله	١,٥٠
٥٤-	البحث عن السلام	٥,٠٠
٥٥-	أسرار وعجائب في إنجيل القديس مرقس	٤,٠٠
٥٦-	غيِّر عالمك بالصلاة	٦,٠٠
٥٧-	غريب عن المألوف	٣,٠٠
٥٨-	مناضل في سبيل الحرية	
٥٩-	هدسون تايلور في قلب الصين	
٦٠-	جورج موللر الوصي على أيتام بريستول	
٦١-	كوري تن بووم حارسة جُب الملائكة	
٦٢-	ارعَ قلب طفلك	
٦٣-	آباء وأبناء	

قصص ملهمة لرجال ونساء إستجابوا لدعوة الله.

فتاة أيرلندية ثرية تنقذ الأطفال في الهند؟ شابة إنجليزية تكرز بالإنجيل في الصين ؟
طيار أمريكي يخدم المرسلين في الإكوادور؟

سلسلة أبطال الإيمان: في الماضي والحاضر ، تسرد القصص الواقعية المثيرة ، الملهمة والمؤثرة لرجال ونساء عاديين حققت ثقتهم في الله إنجازات باهرة لملكوته ومجده .





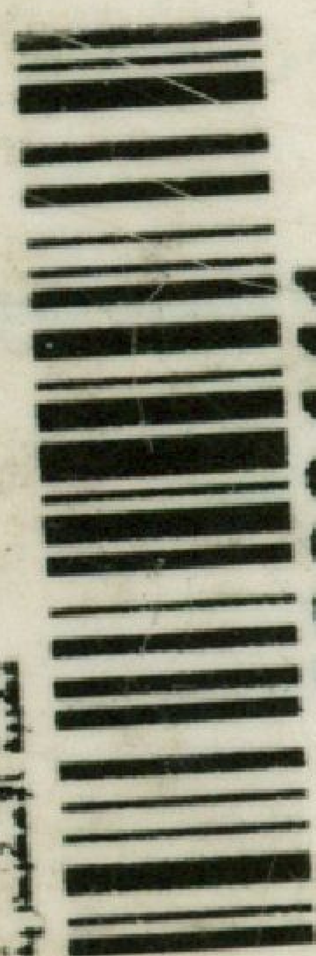
جورج موللر

(١٨٠٥-١٨٩٨)

"لقد أعطاني الله حقلاً مرسلياً هنا ، وسوف أعيش وأموت فيه "..

شد انتباه جورج موللر تلك البنت المتسولة . لم يكن عمرها يزيد عن خمس سنوات وكانت تحمل أخاها الصغير على ظهرها. كانت أمها قد ماتت بسبب وباء الكوليرا الذي اكتسح إنجلترا ، ولم يعد أبوها من المنجم الذي كان يعمل فيه. وقفت البنت الصغيرة في الشارع الموحل وهي تقصد ملاجئ بريستول التي تأوي أيتاماً لا حصر لهم .

فتح موللر قلبه وبيته على الرغم من أن عائلته لم يكن لديها ما يكفيها من الطعام أو المال. نما بيت موللر "نادي الإفطار" واتسع ، فبعد أن كان يأوي ثلاثين يتيماً ، أصبح ب
يضم خمسة بيوت كبيرة تأوي أكثر من ١٠٫٠٠٠ طفل يعتبرها كل منهم بيتاً خا



كانت ثقة جورج موللر بالله لا حدود لها. ويعد إيمانه وكرمه مثلاً أعلى يحتذ
على مر الأجيال.



مكتبة المنار
Lighthouse Book Center
& Publishing House